

الإرشاد

الجزء: ١

الشيخ المفيد

الكتاب: الإرشاد
المؤلف: الشيخ المفيد
الجزء: ١
الوفاة: ٤١٣
المجموعة: مصادر الحديث الشيعية - القسم العام
تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث
الطبعة: الثانية
سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م
المطبعة:
الناشر:
ردمك:
المصدر:
ملاحظات:

الفهرست

العنوان	الصفحة
مقدمة المؤلف	٣
باب الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام	٥
أخباره عليه السلام بمقتله وعلمه به	١١
نعيه عليه السلام نفسه إلى أهله وأصحابه قبل مقتله	١٣
ما جاء عن تأمر الخوارج لقتله عليه السلام	١٧
الاخبار الدالة على موضع قبره عليه السلام	٢٣
باب طرف من أخبار أمير المؤمنين عليه السلام	٢٩
أنه عليه السلام أول الناس اسلاما	٢٩
أنه عليه السلام أعلم الصحابة ومبلغ علمه	٣٣
فضله ومكانته ومكانة أهل بيته عليهم السلام	٣٧
حديث الطائر ودلالته على منزلته عليه السلام	٣٨
ما جاء في الخبر بان محبته ايمان وبغضه كفر	٣٩
ما روي عن أنه وشيعته هم الفائزون	٤١
الاخبار الدالة على أن ولايته علم على طيب المولد	٤٣
تسمية رسول الله صلى الله عليه وآله له بأمر المؤمنين في حياته	٤٥
حديث الدار ومقامه عليه السلام	٤٩
مبيته عليه السلام في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله	٥١
استخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله له عليه السلام إلى بني جذيمة	٥٥
انقياده المطلق عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله في قضية حاطب بن أبي بلتعة	٥٦
تسلمه الراية من سعد بن عبادة يوم الفتح	٦٠
اسلام همدان على يديه عليه السلام	٦٢
وقعة خيبر وما بان فيها من شجاعته وقوته عليه السلام	٦٣
ابلاغه عليه السلام سورة براءة لمشركي قريش وغيرهم	٦٥
فضل جهاده عليه السلام في تثبيت ركائز الاسلام	٦٧
غزوة بدر وفضله عليه السلام في انتصار المسلمين	٦٨
أسماء من قتلهم عليه السلام في غزوة بدر من المشركين	٧٠
نتف مما روي عن دوره عليه السلام في غزوة بدر	٧٣
غزوة أحد وما ظهر فيها من عظيم فضله وشجاعته عليه السلام	٧٨
نداء الملائكة في السماء يوم أحد بفضله عليه السلام	٨٧
شجاعته الفائقة عليه السلام في مبارزة الابطال وقتلهم	٨٨
جملة ممن قتلوا بسيفه عليه السلام في أحد	٩٠
ما جاء عن فضله عليه السلام في غزوة بني النضير	٩٢
غزوة الأحزاب ودوره عليه السلام فيها	٩٤

- ٩٨ مبارزته عليه السلام لعمر بن عبد ود وقتله
- ١٠٩ ارسال النبي صلى الله عليه وآله له عليه السلام إلى بني قريظة
- ١١٣ غزوة وادي الرمل وفعال أمير المؤمنين عليه السلام فيها
- ١١٨ ما جاء عن فضله عليه السلام في غزوة بني المصطلق
- ١١٩ صلح الحديبية وما بان من فضله عليه السلام في هذا الأمر
- ١٢٤ ما جاء عن شجاعته عليه السلام دون الجميع
- ١٣٠ فتح مكة وبلاء أمير المؤمنين عليه السلام فيه
- ١٣٢ مقدم أبي سفيان إلى المدينة، وتوسله بأمير المؤمنين وأهل بيته عليهم عليهم السلام
- ١٣٤ دخول أمير المؤمنين عليه السلام مكة براية رسول الله صلى الله عليه وآله
- ١٣٦ قتله عليه السلام للمشركين الذين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وآله
- ١٣٩ ذكر ارسال رسول الله صلى الله عليه وآله له عليه السلام إلى بني جذيمة
- ١٤٠ ما بان من فضله وشجاعته عليه السلام في غزوة حنين
- ١٤٥ تقسيم رسول الله صلى الله عليه وآله لغنائم حنين واعتراض بعض الأنصار
- ١٤٨ إشارة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قتل علي عليه السلام للخوارج من بعده
- ١٥٢ ارسال رسول الله صلى الله عليه وآله له عليه السلام لتحطيم الأصنام
- ١٥٤ غزوة تبوك واستخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله له عليه السلام في المدينة
- ١٥٨ قدم عمرو بن معدي كرب على رسول الله صلى الله عليه وآله
- ١٦٠ مبارزة علي عليه السلام لعمر بن معدي كرب وقتله
- ١٦٠ خبر بريدة الأسلمي وزجر النبي صلى الله عليه وآله
- ١٦٢ غزاة السلسلة وما بان فيها من فضله عليه السلام دون باقي الصحابة
- ١٦٦ قدوم وفد النصارى على رسول الله صلى الله عليه وآله
- ١٦٧ استصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أهل بيته عليهم السلام للمباهلة مع نصارى نجران
- ١٦٩ كتاب صلح رسول الله صلى الله عليه وآله مع نصارى نجران
- ١٧٠ ذكر حجة الوداع ولحاق أمير المؤمنين عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله
- ١٧٤ مخالفة عمر لرسول الله صلى الله عليه وآله في أمر متعة الحج
- ١٧٥ نزول آية التبليغ على رسول الله صلى الله عليه وآله بحق علي عليه السلام
- ١٧٦ تبليغ رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين باستخلافه لعلي عليه السلام
- ١٧٧ شعر حسان بن ثابت بعد مبايعة المسلمين لعلي عليه السلام بالخلافة
- ١٨١ استغفار رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل البقيع
- ١٨٢ مرض رسول الله صلى الله عليه وآله واخباره المسلمين بأوان رحيله
- ١٨٤ تأكيده صلى الله عليه وآله على صحابته بإنقاذ جيش أسامة بن زيد
- ١٨٤ طلب رسول الله صلى الله عليه وآله دواة وكتف واعتراض عمر بن الخطاب
- ١٨٥ إيصاء رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام بقضاء دينه بعد وفاته
- ١٨٥ دفعه صلى الله عليه وآله بخاتمه وسيفه ودرعه ولأمتة لعلي عليه السلام
- ١٨٦ اعراضه صلى الله عليه وآله عن أبي بكر وعمر
- ١٨٦ مناجاته صلى الله عليه وآله عليا قبل وفاته

١٨٦	اشتداد المرض على رسول الله صلى الله عليه وآله
١٨٧	وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله
١٨٧	أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام بأنها أول أهله لحوقا به
١٨٧	قيام الامام علي عليه السلام بتغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله وتحنيطه وتكفينه
١٨٨	قرار الامام علي عليه السلام بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته
١٨٩	تدبير البيعة لأبي بكر في سقيفة بني ساعدة
١٩٠	محاولة أبي سفيان إثارة الفتنة بين المسلمين
١٩٢	لجوء كبار الصحابة إلى علي عليه السلام في حل معضلات الأمور
١٩٤	دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله له عليه السلام في أن يهدي الله قلبه ويثبت لسانه
١٩٥	إنفاذه عليه السلام من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله للقضاء في اليمن
١٩٥	جانب من قضاياه عليه السلام في اليمن
١٩٩	طرف من أخبار قضائه عليه السلام في إمارة أبي بكر
٢٠٢	ما جاء من قضاياه عليه السلام في إمارة عمر بن الخطاب
٢١٠	ما جاء في قضاياه عليه السلام في إمارة عثمان بن عفان
٢١٢	جملة مما روي عن قضاياه عليه السلام في أيام خلافته
٢٢٣	في مختصر من كلامه عليه السلام
٢٢٣	من كلامه عليه السلام في وجوب المعرفة بالله والتوحيد له
٢٢٧	من كلامه عليه السلام في مدح العلماء وتصنيف الناس
٢٢٩	من كلامه عليه السلام في الدعاء إلى معرفته وبيان فضله
٢٣٠	من كلامه عليه السلام في صفة العالم وأدب المتعلم
٢٣١	من كلامه عليه السلام في أهل البدع
٢٣٣	من كلامه عليه السلام في صفة الدنيا والتحذير منها
٢٣٤	من كلامه عليه السلام في التزود للآخرة
٢٣٤	من كلامه عليه السلام في التزهيد في الدنيا
٢٣٦	من كلامه عليه السلام في ذكر خيار الصحابة وزهادهم
٢٣٧	من كلامه عليه السلام في صفة شيعته المخلصين
٢٣٨	من كلامه عليه السلام ومواعظه وذكره للموت
٢٣٩	من كلامه عليه السلام في الدعاء إلى نفسه
٢٤١	من مختصر كلامه عليه السلام في الدعاء إلى نفسه وعترته
٢٤٣	من كلامه عليه السلام حين تخلف بعض الصحابة عن بيعته
٢٤٤	من كلامه عليه السلام عند نكث طلحة والزبير بيعته
٢٤٦	من كلامه عليه السلام عندما اتصل به خبر مسير عائشة وجماعتها إلى البصرة
٢٤٧	من كلامه عليه السلام في الربذة عند توجهه إلى الشام
٢٤٩	من كلامه عليه السلام عند لقائه أهل الكوفة بذي قار
٢٥١	من كلامه عليه السلام حين نهض من ذي قار متوجها إلى البصرة
٢٥٢	من كلامه عليه السلام حين دخل البصرة
٢٥٣	من كلامه عليه السلام حين قتل طلحة وانفض أهل البصرة

٢٥٤	من كلامه عليه السلام عند تطوافه على قتلى أهل الجمل
٢٥٧	من كلامه عليه السلام بالبصرة حين ظهر على القوم
٢٥٨	كتابه عليه السلام بالفتح إلى أهل الكوفة
٢٥٩	من كلامه عليه السلام حين قدم الكوفة من البصرة
٢٦٠	من كلامه عليه السلام لما عزم على المسير لقتال معاوية
٢٦٤	من كلامه عليه السلام ردا على أقاويل معاوية وأهل الشام
٢٦٥	من كلامه عليه السلام في تحضيضه على القتال يوم صفين
٢٦٧	من كلامه عليه السلام أثناء صفين
٢٦٨	من كلامه عليه السلام حين رجع أصحابه عن القتال بصفين
٢٦٩	من كلامه عليه السلام بعد كتابة الصلح مع معاوية
٢٧٠	من كلامه عليه السلام مع الخوارج حين رجع إلى الكوفة
٢٧١	من كلامه عليه السلام حين نقض معاوية العهد
٢٧٢	من كلامه عليه السلام في استنفار أهل الكوفة
٢٧٣	من كلامه عليه السلام في استبطاء من قعد عن نصرته
٢٧٥	من كلامه عليه السلام لما نقض معاوية شرط المودة
٢٧٧	من كلامه عليه السلام في حث أهل الكوفة على الجهاد
٢٧٨	من كلامه عليه السلام في ذم تقاعس أهل الكوفة عن الجهاد
٢٨٤	من كلامه عليه السلام في تظلمه من أعدائه
٢٨٥	من كلامه عليه السلام عند الشورى وفي الدار
٢٨٧	خطبته المسماة بالشقشقية
٢٩٠	من كلامه عليه السلام في تحذير قومه
٢٩٤	من كلامه عليه السلام عن عدول الأمر عن أهل البيت عليهم السلام
٢٩٥	من كلامه عليه السلام في الحكمة والموعظة
٣٠١	من كلامه عليه السلام في وصف الإنسان
٣٠٥	مشابته عليه السلام في كراماته للأنبياء عليهم السلام
٣٠٧	ما تميز به عليه السلام من شجاعة لا تقارن
٣٠٩	اضطرار أعدائه إلى الاعتراف بمناقبه ونشرها
٣١١	عكوف أعدائه على محاربة ولده وذريته بغضا له عليه السلام
٣١٢	ما جاء عنه عليه السلام من أخبار بالغائبات وتحقق ذلك
٣١٥	إشارته عليه السلام إلى قدوم وفد الكوفة لمبايعته
٣١٦	تحذيره لجماعته من سوء الاستجابة لأهل الشام
٣١٧	ما رواه جندب الأزدي عنه عليه السلام في النهروان
٣١٩	أخباره عليه السلام بمقتله وكيفيته
٣٢١	دعائه عليه السلام على بسر بن أرطاة
٣٢٢	إشارته عليه السلام إلى ما يتلى به شيعته من بعده
٣٢٢	أخباره عليه السلام جويرية بن مسهر بمقتله وكيف يكون
٣٢٣	حديثه عليه السلام مع ميثم التمار وما جرى عليه بعد ذلك

- ٣٢٥ مقتل رشيد الهجري كما أخبر بذلك الامام عليه السلام
- ٣٢٦ حديث مزرع بن عبد الله عن أخبار أمير المؤمنين عليه السلام بالغيبات
- ٣٢٧ قتل الحجاج بن يوسف لكميل بن زياد
- ٣٢٨ مقتل قنبر بيد الحجاج كما أخبره الامام عليه السلام
- ٣٢٩ أخباره عليه السلام بدخول حبيب بن جمار المسجد براية ابن زياد
- ٣٣٠ قوله عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني
- ٣٣١ أخباره عليه السلام البراء بعدم نصرته للامام الحسين عليه السلام
- ٣٣٢ مروره عليه السلام بكرلاء وإشارته إلى وقعة الطف
- ٣٣٣ جانب مما روي من كراماته العظيمة
- ٣٣٣ قلعه عليه السلام لباب خبير ودحوه به على الأرض
- ٣٣٤ حديث الراهب بأرض كربلاء وما قيل في ذلك
- ٣٣٩ مواجهته عليه السلام لطوائف من الجن وانهزامهم امامه
- ٣٤٥ قصة رد الشمس له عليه السلام
- ٣٤٧ ما روي عن طغيان ماء الفرات في خلافته عليه السلام
- ٣٤٨ حديث الثعبان وما روي عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام فيه
- ٣٥٠ ما روي عن إصابة العيزار بالعمى لكذبه على أمير المؤمنين عليه السلام
- ٣٥١ دعاء أمير المؤمنين عليه السلام على أنس بن مالك
- ٣٥٢ توقف زيد بن أرقم عن الشهادة لأمر المؤمنين عليه السلام واصابته بالعمى
- ٣٥٢ ما أصاب رجلا استخف بقول أمير المؤمنين عليه السلام
- ٣٥٤ ذكر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام

سلسلة

مؤلفات

الشيخ المفيد ج ١ / ١١

الإرشاد

في

معرفة حجج الله علي العباد

أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي

الشيخ المفيد

(٣٣٦ - ٤١٣ هـ)

تحقيق

مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث

دار المفيد

طباعة - نشر - توزيع

(تعريف الكتاب ١)

جميع حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الثانية

١٤١٤ هجرية - ١٩٩٣ ميلادية

طبعت بموافقة اللجنة الخاصة

المشرفة على المؤتمر العالمي

لألفية الشيخ المفيد -

دار المفيد

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت. لبنان. ص. ب. ٢٥ / ٣٠٤ -

(تعريف الكتاب ٢)

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين - والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

كان لانعقاد المؤتمر الألفي للشيخ المفيد في مدينة قم سنة ١٤١٣ ومشاركة الوفود العالمية في ذلك المؤتمر، وما بقي فيه من دراسات وبحوث - كان ذلك حافزا للكثيرين إلى التنبه لإحياء آثار هذا العالم العظيم الذي كان له في تاريخ الثقافة الإسلامية والفكر العربي ما كان، سواء في مدرسته الكبرى التي أقامها في بغداد، أو في مجالسه العلمية التي كانت تنعقد في داره، أو في مؤلفاته التي تطرقت إلى أنواع شتى من المعرفة، ما خلدها على مر العصور.

وقد كان من أهم ما تنبه إليه المفكرون والمحققون هو وجوب جمع تلك المؤلفات في حلقات متتابعة يسهل على المتتبع الوصول إليها. وقد كان ذلك فجمعت تلك المؤلفات والمصنفات في سلسلة مترابطة في حلقاتها لتكون بين يدي القارئ سهلة المأخذ، يستفيد منها العالم والمتعلم، والأستاذ والتلميذ، وتصبح موردا لكل ظامئ إلى العلم، صاد إلى الثقافة. وقد رأيت دارنا (دار المفيد) أن تقوم بطبع هذه المؤلفات في طبعة جديدة عارضة لها على شدة الحقيقة العلمية الفكرية أينما وجدوا، وهو ما يراه القارئ بين يديه فيما يلي، كتابا بعد كتاب.

وإننا لندعو أن نكون بذلك قد أرضينا الله أولا، ثم أرضينا قراءنا الذين عودناهم فيما مضى من أيامنا على أن نبذل لهم كل جديد.

سائلين من الله التوفيق والتسديد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

دار المفيد

(تعريف الكتاب ٣)

يحتوي هذا المجلد على
الارشاد في معرفة حجج الله على العباد

(تعريف الكتاب ٤)

الارشاد

في

معرفة حجج الله علي العباد

أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي

الشيخ المفيد

(٣٣٦ - ٤١٣ هـ)

تحقيق

مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، منتهى الحمد، وغايته، وصلى الله على
محمد النبي الأمي، والرحمة المهداة، وعلى أهل بيته سفن النجاة، ومنائر
الهدى.

أما بعد.

فلعله من البديهي القول بأن كتابة التاريخ، أو ما يصطلح على تسميته
بـعلم التاريخ، يعد بلا شك من علوم المعرفة التي حظيت بال العناية الواسعة من
قبل المسلمين بحيث يعدو من العسير تصور وجود أمة أخرى أقامت لها تأريخا
واسعا ومسهباً كما هو لدى المسلمين.

وإذا كان هم المسلمين عقب العهد الاسلامي الأول هو تثبيت وحفظ
مغازي الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) لما لها من دلالة مهمة على حقيقة
شهدت الانعطاف الكبير المعاكس في حياة البشرية، نحو إقرار المثل،
وتصحيح الانحراف الذي أصاب كل الكيانات الأساسية في البنيان البشري،
وترجمة ملموسة لحاجة المجتمع الاسلامي في محاولته إرساء العقائد والأحكام
الشرعية التي جاء بها صاحب الشريعة، وتثبيتها كأصول تعبدية، فإن القرآن

الكريم قد فتح الباب على مصراعيه أمام عموم المسلمين لتدارس حياة الأمم السالفة والغابرة، كمناهج أكاديمية وتربوية لتلافي موارد العطب ومواضع الهلكة، كما أشار إليه قوله تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) (١).

وقال تعالى (فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد * أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها) (٢).

وغير ذلك من الآيات الكريمة التي يصعب حصرها وإيرادها هنا. وبذا فقد أوقد القرآن في مخيلة المسلم المتدبر في آياته فكرة البحث والتنقيب عن حياة الأمم السالفة، والتي أشار إليها كتاب الله تعالى تلميحا وتذكيرا، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال التشمير والبحث الجاد والرصين لاستحصا حكاية ما مضى وغاص في رمال أرض الجزيرة وما يحيط بها من امتدادات سحيقة مترامية الأطراف.

ولما كانت الدعوة الإسلامية طرية وأعوادها غضة لم تنل منها سني الشيخوخة شيئا، فلم تكن كتابة تأريخها بمتعسرة ولا شاقة أبدا، ولا يعسر على الباحثين والمؤرخين وضع اللبنة الأساسية لتاريخ إسلامي متكامل يبقى زادا ومعاشا دينيا ودنيويا للأجيال اللاحقة والدهور المتعاقبة، حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، هذا إذا اقترن مداد كاتبه بالصدق والأمانة، وتجاوز التحزب والتعصب، والحرص على التمسك بكلمة الحق رغم مشقة المخاض، وهذا ما لم يوفق له معظم كتبة التاريخ وصانعي أسس بنائه الشامخ، فتوارثته

(١) النحل ١٦ : ٣٦.

(٢) الحج ٢٢ : ٤٥ - ٤٦.

الأجيال هجينا مشوبا بالأدران، وهو ما سيتبين من خلال ما سنتعرض إليه لاحقاً.

بلى لم تكن مسألة إقامة أسس تاريخ إسلامي متخصص بممتعة وشاقة أبداً، بل كانت المشقة العظيمة تكمن في كتابة تاريخ الحقب الماضية التي مضى عليها الزمن وما أبقى لها حتى اطلالا، وبالأخص في أرض الجزيرة، مهبط الوحي، ومنطلق الرسالة المحمدية المباركة، حيث أن ما توافر من معلومات متناثرة عن طبيعة الأحوال التي كانت سائدة آنذاك، كانت من الندرة والتشتت بشكل لا يتيح للمؤرخ القدرة على استيعابها وبشكل جامع وشامل يطمئن إليه، ولقد كان أكثر ما ورد عنها لا يتجاوز النقوش المكتوبة بالخط المسند على حوائط المعابد والأديرة وأعمدة الحصون والقصور في الحيرة واليمن، ترافقها روايات لأساطير منقولة شفاها عن أسماء الملوك القدماء وحكاياتهم، مع قصص غامضة ومهولة أو مشوشة عن أيام القبائل وحروبها مشفوعة بالأشعار، والتي ضاع معظمها بضياح أشعارها، وأما ما قيل من أن وهب بن منبه، وعبيد بن شربة (١) كانا من مصنفي تاريخ تلك الحقبة الماضية، فلا مناص من القول بأن حقيقة عملهما ما كان إلا تسطير ملحمي، وسرد مشوش، لأنهما ما كانا في عملهما إلا كخابطي عشوة في أكثر ما أورداه.

تلك كانت مشقة الكتابة للعصور السابقة لبداية التوجه نحو كتابة التاريخ، وأما التاريخ الإسلامي، فكما ذكرنا سالفاً كان حظه وافراً في كثرة ما كتب عنه، وما ألف في شأنه، فهناك العشرات من المحاولات المستمرة، والتي حاولت أن تضع لبنات التاريخ الإسلامي ورص أسسه في أرض الواقع المعاش، حل بأكثرها النسيان والضياع، أو عدم الالتفات إلى مدى جديتها أو

(١) كان في صنعاء فاستدعاه معاوية فكتب له كتاب الملوك وأخبار الماضين.

رصاصتها العلمية، فبقيت جملة محددة ومشخصة، يذهب معظم الباحثين إلى أن أشهر من كتب في هذا الجانب كانا محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١ هـ) ومحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ)، وإن كان قد سبقهما في التصنيف عروة ابن الزبير (١)، ووهب بن منبه (٢)، بيد أن ندرة أو قلة ما وصل بأيدي الباحثين والمؤرخين، لم تحدد للأخيرين سيرة متكاملة محددة المعالم، إلا أن كثرة نقول ابن إسحاق والواقدي عنهما تبين بوضوح أنهما - وبالأخص عروة بن الزبير - كانا قد سبقا في هذا المضمار (٣).

كما أن التأمل في هاتين السيرتين - واللتين تعدان بلا شك دعامتين مهمتين في تدوين ما عرف بالتاريخ الاسلامي - تبين بوضوح أيضا أنهما كانا في أحيان كثيرة تابعتين لعروة بن الزبير في تحديد مساريهما، وتبنيتهما للوقائع المهمة، لا سيما فيما يتعلق بالهجرة إلى الحبشة والمدينة، وغزوة بدر وغيرها، وكذا بالنسبة لوهب بن منبه، حيث روى، ابن إسحاق عنه القسم الأول من السيرة. وإن كان هذا الأمر لا يلغي في حدوده وجود ثلة لا بأس بها من المؤرخين وأصحاب السير، حاولت أن تدلي بدلوها في هذا المعترك المهم أمثال: أبان بن عثمان (ت ١٠٥ هـ) وشرحبيل بن سعد (ت ١٢٣ هـ) وابن شهاب الزهري

(١) أخ عبد الله بن الزبير، كان يعد من كبار فقهاء المدينة، اعتزل أخاه في قتاله مع الأمويين، ثم بايع عبد الملك بن مروان بعد مقتل أخيه.
(٢) قال عنه ابن حجر (تهذيب التهذيب ١١: ١٤٨): كان أول حياته يقول بالقدر، وكتب فيه كتابا.

وقال ياقوت الحموي (معجم الأدباء ١٩: ٢٥٩): كان كثير النقل من الكتب القديمة المعروفة بالإسرائيليات.

وقال الذهبي (سير أعلام النبلاء ٥: ٤٤٥). روايته للمسند قليلة، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب.
(٣) أنظر كشف الظنون ٢: ١٧٤٧.

(ت ١٢٤ هـ) وعاصم بن عمر بن قتادة (ت ١٢٠ هـ) و عبد الله بن أبي بكر بن حزم (ت ١٣٥ هـ) وموسى بن عقبة (ت ١٤١ هـ) ومعمر بن راشد (ت ١٥٠ هـ)، وغيرهم ممن عاصروا تلك الحقبة الزمنية أو بعدها بقليل، أمثال محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ)، وابن هشام (ت ٢٣٠ هـ).

ولعل التأمل اليسير في مجمل أسماء المؤرخين وزمن كتابتهم للتأريخ يبين بوضوح إن أسس التأريخ المعروف لدينا الآن قد بنيت أبان الحكمين: الأموي - المغتصب للخلافة الشرعية برأيه معاوية بن أبي سفيان - والعباسي - المتاجر بشعار آل محمد - ولا يخفى على ذي لب فطن ما دأب عليه رجال وساسة الدولتين من محاولات متكررة لإضفاء هالة الشرعية والقدسية على حكميهما مع دفع أصحاب الحق الشرعيين عن مناصبهم التي رتبها الله تعالى لهم. ولعله من الطبيعي أن يعمد النظامان وأتباعهما إلى تشذيب كل الأصول التاريخية التي قد لا تتوافق مع الخط الذي تنتهجه الدولتان، أو تسخير الأقلام لأن تتوافق في مساراتها والتي تتناغم مع التوجهات غير المشروعة لرواد هاتين الدولتين.

إن المرور العابر لا التأمل المتدبر يكشف بوضوح ضعف الأصول التاريخية التي وصلت إلى العصور اللاحقة لتلك الأزمنة، وإسفاف هذه الموسوعات في التحدث عن حياة الملوك ومجالس مجونهم ودقائق أمورهم، وإعراضها المقصود عن أهل القضايا العقائدية التي ابنتى عليها الدين الإسلامي الحنيف.

ومن المؤلم أن يلجأ الكثير من المؤرخين إلى اعتماد ما يصل إليهم من النصوص التاريخية دون إخضاعها للنقد والمناقشة، بل والأنكى من ذلك أن تجد منهم من يتنصل من تبعه ما يورده من وقائع وأحداث وما ستتلقفه الأجيال اللاحقة به وكأنها حقائق مسلمة لأنها وردت في مرجع مهم من مراجع

التاريخ، كما ادعى ذلك الطبري في مقدمة كتابه الشهير بتاريخ الأمم والملوك، حيث قال: "فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين، مما يستنكره قارئه، أو يستشعنه سامعه، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى في بعض ناقله إلينا، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا!!".

ولا أدري أي الأخبار يتنصل من تبعثها الطبري - الذي يعد مرجعا للمؤرخين عند الاختلاف، كما يذكر ذلك سلفه ابن الأثير - أهى أخبار سيف ابن عمر الأسدي الذي أصر على نقل أخباره رغم ما اتفق عليه الجميع من الطعن به والتشهير بمذهبه (١)، أم هي الروايات المتناقضة التي يرويها لواقعة واحدة كما هو معروف عنه، أم تسرب الإسرائيليات من الأخبار إلى متن كتابه وطعن المؤرخين بذلك كما في قصة خلق الشمس والقمر وغيرها، أم شئ آخر؟ نعم هذا ما حصل، والأعظم من ذلك أن يعد ذلك تاريخا، ويجتر المؤرخون ما جاء به أسلافهم لتصبح تلك الترهات حقائق تبنى عليها جملة واسعة من التصورات والمعتقدات، ويختلط السليم بالسقيم. قال ابن الأثير في سرده لكيفية كتابة تاريخه (١: ٣): "فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الإمام أبو جعفر الطبري، إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه، والمرجوع عند الاختلاف إليه، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه، لم أحل بترجمة واحدة منها".

(١) قال ابن معين: ضعيف الحديث، وقال مرة: فليس خير منه، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال أبو داود: ليس بشئ، وقال النسائي والدارقطني: ضعيف، وقال ابن عدي: بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكورة، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الآثبات، قال: وقالوا: إنه كان يضع الحديث واتهم بالزندقة، وقال البرقاني: متروك، وقال الحكم: أتهم بالزندقة، وهو في الرواية ساقط.

وهكذا دواليك، وما ذاك بمستبعد ولا بمستغرب، فإن في هذا الأمر ما يوافق هوى الحكومات المتلاحقة، والتي حاولت جاهدة أن ترسم خطوط التاريخ بعيدا عن مرتكزاته الأساسية والتي تشكل النقيض المضاد لوجودهم اللقيط، والخطر الأكبر أمام أحلامهم السقيمة.

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يرحل عن هذه الدنيا حتى بين للأمة سبيل نجاتها، ومرتکز عقائدها، والسبيل القويم الذي ترتبط به كل الابعاد وإن تنافرت.

نعم إن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ورغم ما جهدت أقلام المستأجرين وسيوف أسيادهم الظالمين من العمل على تجاهلهم، رغم أن ذلك يخالف ما أقروه في صحاحهم من أفضليتهم وعلو شأنهم - هم بلا شك قطب الرحي، ومركز حركة التاريخ، والمرجع القويم في فهم كل ما يحيط بهم من أحداث، أسوة بجدهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وما هذا التخبط والضياع إلا ثمرة واضحة لقلب موازين الحقائق والعدو خلف السراب. ولكن ورغم كل ما أحاط عملية كتابه التاريخ من كذب وتزوير وقهر وتنكيل، فإن هذا لم يمنع من أن يعتمد البعض إلى اعتماد المنهج العلمي الرصين في كتابة التاريخ، وأن ترث منهم الأجيال اللاحقة صفحات بيضاء ناصعة لا تشوبها أدران التعصب ولا التحزب.

ولعل كتاب الارشاد لشيخنا المفيد رحمه نموذج حي - مع غيره من النماذج القديرة لرجال الشيعية الأفذاذ - في رسم صورة التعامل العلمي والصحيح مع التاريخ باعتماد المنهج العقائدي الذي اختطه لأئمة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ولا غرابة في ذلك، فالشيخ المفيد يعد باتفاق الموالف والمخالف شيخ أساتذة الكلام، وصاحب الآراء المحددة، في وقت شهد فيها العالم الاسلامي

فترة تعد من أبرز الفترات التاريخية وأدقها، حيث انسحب ظل الدولة العباسية عن معظم بقاع الوطن الاسلامي، ولم يبق للخليفة العباسي آنذاك إلا بغداد وأعمالها، والتي كانت للبويهيين السيطرة التامة عليها، حيث فسحوا المجال أمام الحريات المذهبية والمقالات الدينية فاحتدم الصراع الفكري بين رجال المذاهب بشكل ليس له مثيل، حيث كان على أشده بين الأشاعرة والمعتزلة، وكان لكل منهم زعماء كلاميون وعلماء مفكرون، وكانت الشيعة تؤلف القوة الثالثة التي يتزعمها الشيخ المفيد رحمه الله، والذي استطاع - ومن خلال براعته في صناعة الكلام، وقوة حججه، وقدرته الكبيرة على الإحاطة بالكثير من العلوم المختلفة - أن يفند ويضعف آراء الفريقين، ويثبت بطلانها. كما إن الشيخ رحمه الله يعد من أوائل الذين لم يتوقفوا على حرفية النصوص والأحاديث، بل بالاعتماد على منطق الفكر المجرد والحر المبتني على عقائد رصينة وقوية، ويشير إلى ذلك بوضوح قوله في شرحه لعقائد الصدوق رحمه الله في باب النفوس والأرواح: " لكن أصحابنا المتعلقين بالأخبار أصحاب سلامة، وبعد ذهن، وقلة فطنة، يمرون على وجوههم فيما يسمعون من الأحاديث، ولا ينظرون في سندها، ولا يفرقون بين حقها وباطلها، ولا يفهمون ما يدخل عليهم في إثباتها ولا يحصلون معاني ما يطلقون منها ". ومن هنا فلا يسع المرء وهو يتأمل ويطلع صفحات كتاب الارشاد للشيخ المفيد رحمه الله إلا أن ترتسم في مخيلته جوانب من الابعاد الرائعة لذهنية مؤلفه، وجهده في إخراج صورة تمثل البناء الأساسي الرصين لما يسمى بعلم التاريخ، رحم الله الشيخ المفيد، وأسكنه في فسيح جنانه.

منهجية التحقيق:

لا يخفى على أحد مدى الأهمية البالغة التي يحظى بها كتاب الارشاد لشيخنا المفيد رحمه الله، وما يتميز به من كونه مصدرا مهما ومرجعا معتمدا في بابه

ومن هنا فقد راودت أذهان العاملين في المؤسسة فكرة الإقدام على تحقيق هذا الأثر المهم والتراث الرائع ووضعه في مكانه اللائق به أسوة بغيره من الكتب المهمة التي قامت بتحقيقها ونشرها.

ولما يتمتع به الكتاب من أهمية كبيرة فقد حرصت المؤسسة - وكعادتها دائما عند شروعاتها بأي عمل تحقيقي - على استحصال جملة من النسخ المخطوطة له، وبمواصفات خاصة، وأن تكون قريبة من عصر المؤلف قدر الامكان.

وقد تفضل مشكورا سماحة العلامة المحقق حجة الاسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الطباطبائي مشكورا بتزويد المؤسسة بعناوين جملة من المخطوطات القيمة والمهمة، والتي تتمتع بمواصفات كثيرة، أهمها مقابلتها على نسخة منقولة من نسخة مقروءة على الشيخ رحمه الله، كما أثبت ذلك في موارد متعددة منها.

والنسخ المخطوطة التي تم الاعتماد عليها في مقابلة الكتاب هي ثلاث
١ - النسخة المحفوظة، في مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي العامة في قم برقم ١١٤٤، وقع الفراغ من نسخها يوم الجمعة لأربع عشر بقين من شوال سنة خمس وستين وخمسائة.

وبهامشها كتب: قابلت نسختي هذه بنسخة مولانا الإمام الأجل الكبير العالم العابد السيد ضياء الدين تاج الاسلام ذي الجلالين علم أبي الرضا

- فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسن بن الراوندي أدام الله ظله، وتمت المقابلة ليلة الأحد سلخ ربيع الأول سنة ٥٦٦ هجرية.
- وهي نسخة معربة وسليمة، رمزنا لها بالحرف " ش " .
- ٢ - النسخة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الاسلامي برقم ١٣١١٢، فرغ من نسخها يوم الجمعة الرابع عشر من محرم سنة خمس وسبعين وخمسائة.
- وفي هامشها كتب: قوبل وصحح بنسخة مولانا الإمام ضياء الدين قدس الله روحه. وهي كسابقتها نسخة واضحة ومعربة، رمزنا لها بالحرف " م " .
- ٣ - النسخة المحفوظة في مكتبة السيد حسين الشيرازي، زودنا بمصورتها سماحة السيد الطباطبائي، يعود تاريخ نسخها إلى القرن السابع أو الثامن، رمزنا بها بالحرف " خ " .
- كما استعنا بنسخة أخرى محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران، راجعنا عليها سند الكتاب ومقدمته، وقد رمزنا لها بالحرف " ق " .
- وما إن اكتملت النسخ لدى المؤسسة حتى أوكلت إلى جملة من اللجان المختصة مسؤولية الشروع بهذا العمل، ووفقا لمنهجية التحقيق المشترك المتبعة في المؤسسة، وهي.
- ١ - لجنة المقابلة: وتحدد مسؤوليتها في ضبط الاختلافات الموجودة بين مجموعة النسخ والأصل المطبوع، وقد كلف بهذا العمل كل من الإخوة الأفاضل: الحاج عز الدين عبد الملك والأخ محمد عبد علي محمد والأخ محمد حسين الجبوري.
- ٢ - لجنة التخريج. ولما كان الكتاب من الأصول القديمة المعتمدة، فقد روعيت عند تخريج رواياته وأحاديثه الدقة في اختيار المصادر والتي تكون قبل عصر المؤلف أو قريبة منه.

- وأما ما أثبت من مصادر بعد عصر المؤلف فلم يكن الغرض منها إلا إعضاد النسخ الخطية.
- وقد أنيطت مسؤولية هذه اللجنة بسماحة حجة الاسلام الشيخ محمد الرسولي وحجة الاسلام السيد مصطفى الحيدري.
- ٣ - لجنة كتابة الهوامش: وعملها صياغة الهوامش الخاصة بالتخريجات والتعليقات والتصحيحات وكتابتها، وأنيط عمل هذه اللجنة بالأخ مشتاق المظفر.
- ٤ - لجنة تقويم النص: وتقع عليها مسؤولية حسم الاختلافات الواردة بين النسخ واختيار الصواب، وشرح المفردات اللغوية، وكل الأعمال المؤدية إلى ضبط النص، وقد أنيطت مسؤولية هذه اللجنة بالأخ المحقق الفاضل أسد مولوي.
- ٥ - لجنة المراجعة النهائية: ويعتبر عملها الحلقة النهائية من أعمال تحقيق الكتاب، وتقع على عاتقها مسؤولية مراجعة الكتاب من كافة جوانبه قبل إرساله إلى الطبع، وقد أنيطت مسؤولية هذه اللجنة بالأخ المحقق الفاضل كاظم الجواهري.
- ٦ - وأنيطت مسؤولية الاشراف على تحقيق هذا الكتاب والتحقق من تثبيت اللمسات الأخيرة له ومتابعة أعمال لجانه المختلفة على عاتق الأخ المحقق الفاضل علاء آل جعفر مسؤول لجنة مصادر " بحار الأنوار " في المؤسسة.
- وقد تفضل مشكوراً كل من أصحاب السماحة حجة الاسلام المحقق السيد محمد الشيرازي بمراجعة متن الكتاب، وسماحة حجة الاسلام السيد محمد جواد الشيرازي بمراجعة سنده، وإعادة النظر في جميع مراحل العمل.

فقبول الكتاب مرة أخرى على نسختي "ش" و "و" م " وإثبات الاختلافات السندية الموجودة في النسختين في الهامش، بينما اقتصر في متن الكتاب على الاختلافات المهمة، وقد استعين في هذه المرحلة بنسخة "ق" في سند الكتاب ومقدمته، ونسخة "ح" في موارد الاختلاف بين النسختين.

وبذلا جهدا مشكورا في الرجوع إلى المصادر وتعيين الصحيح من السقيم وإضافة تعاليق قيمة وتحقيقات رجالية وغيرها، فله درهما وعليه أجرهما.

علما بأن من خواص نسخة "ش" أنها نسخة منقولة مما قرئ على الشيخ كما هو الظاهر من هوامش ج ١ / ٣٤ و ٨٥ و ٢٦٠، ج ٢ / ٧٧ و ٨٩ و ١٦٠، والمصرح به في ج ١ / ١٢٩.

ولذا كانت هذه النسخة مورد اعتمادنا أولا ومن ثم نسخة "م" التي يتفق متنها غالبا مع هامش نسخة "ش"، ومن ثم سائر النسخ الأخرى. وختاما لا يفوتنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل والثناء الوافر لسماحة العلامة المحقق حجة الاسلام والمسلمين الشيخ محمد رضا الجعفري الذي راجع الكتاب وأبدى ملاحظاته القيمة، ولكل من آزرنا في إخراج هذا الجهد.

والحمد لله وحده،

وصلّى الله على محمد وآله وسلم
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة مجلس الشورى الاسلامي، والتي رمزنا بالحرف " م " .

(١٥)

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة المحفوظة في مكتبة آية الله السيد المرعشي العامة،
والتي رمزنا بالحرف "ش".

(١٦)

الارشاد

في

معرفة حجج الله علي العباد

أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي

الشيخ المفيد

(٣٣٦ - ٤١٣ هـ)

تحقيق

مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

أخبرنا السيد الأجل عميد الرؤساء أبو الفتح يحيى بن محمد بن نصر بن علي بن حا (١) - أدام علوه - قراءة عليه سنة أربعين وخمسائة، قال: حدثنا القاضي الأجل أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامة في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة، قال: حدثني الشيخ السعيد المفيد أبو عبد الله محمد بن النعمان - رضي الله عنه - في سنة إحدى عشرة وأربعمائة قال: (١)

الحمد لله على ما ألهم من معرفته، وهدى إليه من سبيل طاعته، وصلواته على خيرته من بريته، محمد سيد أنبيائه وصفوته، وعلى الأئمة المعصومين الراشدين من عترته، وسلم.

(١) كذا في نسخة "ق" و "ح" من دون تنقيط.

(٢) ورد هذا السند في مقدمة النسخة "ح" و "ق".

وبعد:

فإنني مثبت - بتوفيق الله ومعونته - ما سألت - أيدك الله - إثباته من
أسماء أئمة الهدى عليهم السلام وتاريخ أعمارهم، وذكر مشاهدتهم،
وأسماء أولادهم، وطرف من أخبارهم المفيدة لعلم أحوالهم، لتقف على ذلك
وقوف العارف بهم، ويظهر لك الفرق ما بين الدعاوى والاعتقادات
فيهم، فتميز بنظرك فيه ما بين الشبهات منه والبيانات، وتعتمد الحق فيه
اعتماد ذوي الانصاف والديانات، وأنا مجيبك إلى ما سألت، ومتحرفيه
الإيجاز والاختصار حسب ما أثرت من ذلك والتمست، وبالله أثق،
وإياه أستهدي إلى سبيل الرشاد.

(٤)

باب الخبر عن أمير المؤمنين
صلوات الله عليه

أول أئمة المؤمنين، وولادة المسلمين، وخلفاء الله تعالى في الدين،
بعد رسول الله الصادق الأمين محمد بن عبد الله خاتم النبيين، - صلوات
الله عليه وآله الطاهرين - أخوه وابن عمه، ووزيره على أمره، وصهره على
ابنته فاطمة البتول سيدة نساء العالمين، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد المؤمنين - عليه أفضل الصلاة
والتسليم -.

كنيته: أبو الحسن، ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث
عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود
في بيت الله تعالى سواه إكراما من الله تعالى له بذلك وإجلالا لمحلّه في
التعظيم.

وأمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها،
وكانت كالأم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ربي في حجرها،
وكان شاكرا لبرها، وآمنت به صلى الله عليه وآله في الأولين، وهاجرت
معه في جملة المهاجرين. ولما قبضها الله تعالى إليه كفنها النبي صلى الله
عليه وآله بقميصه ليدراً به عنها هوام الأرض، وتوسد في قبرها لتأمن
بذلك من ضغطة القبر، ولقنها الاقرار بولاية ابنها - أمير المؤمنين عليه
السلام - لتجيب به عند المسألة بعد الدفن، خصها بهذا الفضل

العظيم لمنزلتها من الله تعالى ومنه عليه السلام، والخبر بذلك مشهور (١).

فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وإخوته أول من ولده هاشم مرتين (٢)، وحاز بذلك مع النشؤ في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله والتأدب به الشرفين. وكان أول من آمن بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وآله من أهل البيت والأصحاب، وأول ذكر دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإسلام فأجاب، ولم يزل ينصر الدين، ويجاهد المشركين، ويذب عن الإيمان، ويقتل أهل الزيغ والطغيان، وينشر معالم السنة والقرآن، ويحكم بالعدل ويأمر بالاحسان. فكان مقامه مع رسول الله صلى الله عليه وآله بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة، منها ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة مشاركاً له في محنة كلها، متحملاً عنه أكثر أثقاله وعشر سنين بعد الهجرة بالمدينة يكافح عنه المشركين، ويجاهد دونه الكافرين، ويقيه بنفسه من أعدائه في الدين، إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته ورفعاه في عليين، فمضى - صلى الله عليه وآله - ولأمر المؤمنين عليه السلام يومئذ ثلاث وثلاثون سنة.

فاختلفت الأمة في إمامته يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت شيعة - وهم بنو هاشم وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وخزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين وأبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله الأنصاري

(١) أنظر الكافي ١: ٣٧٧ / ٢، دعائم الإسلام ٢: ٣٦١، خصائص الأئمة: ٦٤.

(٢) في نسخة "ح": من ولد من هاشميين.

وأبو سعيد الخدري، وأمثالهم من جلة (١) المهاجرين والأنصار - : إنه كان الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام لفضله على كافة الأنام بما اجتمع له من خصال الفضل والرأي والكمال، من سبقه الجماعة إلى الإيمان، والتبريز عليهم في العلم بالأحكام، والتقدم لهم في الجهاد، والبينونة منهم بالغاية في الورع والزهد والصلاح، واختصاصه من النبي صلى الله عليه وآله في القربى بما لم يشركه فيه أحد من ذوي الأرحام. ثم لنص الله على ولايته في القرآن، حيث يقول جل اسمه. (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (٢) ومعلوم أنه لم يذك في حال ركوعه أحد سواه عليه السلام، وقد ثبت في اللغة أن الولي هو الأولى بلا خلاف. وإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام - بحكم القرآن - أولى بالناس من أنفسهم، لكونه وليهم بالنص في التبيان، وجبت طاعته على كافتهم بجلي البيان، كما وجبت طاعة الله وطاعة رسوله عليه وآله السلام بما تضمنه الخبر عن ولايتهما للخلق في هذه الآية بواضح البرهان. وبقول النبي صلى الله عليه وآله يوم الدار، وقد جمع بني عبد المطلب - خصمة - فيها للإنذار: " من يؤازرني على هذا الأمر يكن أخي ووصيي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي " فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام من بين جماعتهم، وهو أصغرهم يومئذ سنا فقال. " أنا أؤازرك يا رسول الله " فقال له النبي صلى الله عليه وآله: " اجلس فأنت أخي ووصيي

(١) جلة: جمع جليل.

(٢) المائدة: ٥٥.

ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي " وهذا صريح القول في الاستخلاف.

وبقوله - أيضا - عليه السلام يوم غدير خم وقد جمع الأمة لسماع الخطاب: " أأست أولى بكم منكم بأنفسكم "؟ فقالوا: اللهم بلى، فقال لهم عليه السلام - على النسق من غير فصل بين الكلام - : " فمن كنت مولاه فعلي مولاه " فأوجب له عليهم من فرض الطاعة والولاية ما كان له عليهم، بما قرره به من ذلك ولم يتناكروه. وهذا أيضا ظاهر في النص عليه بالإمامة والاستخلاف له في المقام.

وبقوله عليه السلام له عند توجهه إلى تبوك: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " فأوجب له الوزارة والتخصص بالموعدة والفضل على الكافة، والخلافة عليهم في حياته وبعد وفاته، لشهادة القرآن بذلك كله لهارون من موسى عليهما السلام قال الله عز وجل مخبرا عن موسى عليه السلام: (واجعل لي وزيرا من أهلي * هارون أخي * أشدد به أزري * وأشركه في أمري * كي نسبحك كثيرا * ونذكرك كثيرا * إنك كنت بنا بصيرا * قال قد أوتيت سؤالك يا موسى " (١) فثبت لهارون عليه السلام شركة موسى في النبوة، ووزارته على تأدية الرسالة، وشد أزره به في النصر. وقال في استخلافه له: (اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين " (٢) فثبت له خلافته بمحكم التنزيل. فلما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام

(١) طه ٢٠ : ٢٩ - ٣٦.

(٢) الأعراف ٧ : ١٤٢.

جميع منازل هارون من موسى عليهما السلام في الحكم له منه إلا النبوة، وجبت له وزارة الرسول صلى الله عليه وآله وشهد الأزر بالنصرة والفضل والمحبة، لما تقتضيه هذه الخصال من ذلك في الحقيقة، ثم الخلافة في الحياة بالصريح، وبعد النبوة بتخصيص الاستثناء لما أخرج منها بذكر البعد، وأمثال هذه الحجج كثيرة مما يطول بذكرها الكتاب، وقد استقصينا القول في إثباتها في غير هذا الموضع من كتبنا، والحمد لله.

فكانت إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة، منها أربع وعشرون سنة وأشهر ممنوعا من التصرف على أحكامها، مستعملا للتقية والمداراة. ومنها خمس سنين وأشهر ممتحنا بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين، مضطهدا بفتن الضالين، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عشرة سنة من نبوته ممنوعا من أحكامها، خائفا ومحبوسا وهاربا ومطرودا، لا يتمكن من جهاد الكافرين، ولا يستطيع دفعا عن المؤمنين، ثم هاجر وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهدا للمشركين ممتحنا بالمنافقين، إلى أن قبضه الله - تعالى - إليه وأسكنه جنات النعيم.

وكانت وفاة أمير المؤمنين عليه السلام قبيل الفجر من ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلا بالسيف، قتله ابن ملجم المرادي - لعنه الله - في مسجد الكوفة وقد خرج عليه السلام يوقظ الناس لصلاة الصبح ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، وقد كان ارتصده من أول الليل لذلك، فلما مر به في المسجد وهو مستخف بأمره مماكر بإظهار النوم في جملة النيام، ثار إليه فضربه على

أم رأسه بالسيف - وكان مسموما - فمكث يوم تسعة عشر وليلة عشرين
ويومها وليلة إحدى وعشرين إلى نحو الثلث الأول من الليل، ثم قضى
نحبه عليه السلام شهيدا ولقي ربه - تعالى - مظلوما.
وقد كان عليه السلام يعلم ذلك قبل أوانه ويخبر به الناس قبل
زمانه، وتولى غسله وتكفينه ابنه الحسن والحسين عليهما السلام بأمره،
وحمله إلى الغري من نجف الكوفة، فدفناه هناك وعفيا موضع قبره، بوصية
كانت منه إليهما في ذلك، لما كان يعلمه عليه السلام من دولة بني أمية من
بعده، واعتقادهم في عداوته، وما ينتهون إليه بسوء النيات فيه من قبيح
الفعال والمقال بما تمكنوا من ذلك، فلم يزل قبره عليه السلام مخفي
حتى دل عليه الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في الدولة العباسية،
وزاره عند وروده إلى أبي جعفر (١) - وهو بالحيرة - فعرفته الشيعة واستأنفوا إذ ذاك
زيارته عليه السلام وعلى ذريته الطاهرين، وكان سنة عليه السلام يوم
وفاته ثلاثا وستين سنة.

(١) أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، ثاني خلفاء بني العباس،
ولد في الحميمة من أرض الشراة سنة ٩٥ هـ وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة
١٣٦ هـ، توفي ببئر ميمون سنة ١٥٨ هـ، ودفن في الحجون بمكة وكانت مدة خلافته ٢٢
عاما، أنظر "تاريخ بغداد ١: ٦٢، شذرات الذهب ١: ٢٤٤، تاريخ الطبري ٨:
١١٣، العبر ١: ١٧٥، الأعلام ٤: ١١٧".

فصل

فمن الأخبار التي جاءت بذكره - عليه السلام - الحادث قبل كونه، وعلمه به قبل حدوثه:

ما أخبر به علي بن المنذر الطريقي، عن ابن الفضل العبدي (١)، عن فطر، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة - رحمة الله عليه - قال. جمع أمير المؤمنين عليه السلام الناس للبيعة، فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي - لعنه الله - فردّه مرتين أو ثلاثاً ثم بايعه، وقال عند بيعته له. " ما يحبس أشقاها! فوالذي نفسي بيده لتخضبن (٢) هذه من هذا ووضع يده على لحيته ورأسه عليه السلام، فلما أدبر ابن ملجم عنه منصرفاً قال عليه السلام متمثلاً:

" أشدد حيازيمك للموت * فإن الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت * إذا حل بواديك
كما أضحكك الدهر * كذاك الدهر يبيكيك (٣) "

-
- (١) لعل العبدي تصحيف الضبي، فإنه محمد بن فضيل بن غزوان الضبي، مولاهم أبو عبد الرحمن، وقد عدّه الشيخ الطوسي (قدس سره) من أصحاب الصادق عليه السلام ووثقه (رجال الشيخ: ٢٩٧) يروي عنه علي بن المنذر الطريقي، انظر: " الطبقات الكبرى ٦: ٣٨٩، أنساب السمعاني ٨: ١٤٥، ميزان الاعتدال ٣: ١٥٧، تهذيب التهذيب ٧: ٣٨٦ و ٩: ٤٠٥. "
- (٢) في " ق " وهامش " ش ". ليخضبن.
- (٣) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣، أنساب الأشراف ٢: ٥٠٠، مقاتل الطالبين: ٣١، الخرائج والجرائح ١: ١٨٢ ذيل الحديث ١٤، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٤٢: ١٩٢ / ٦ والبيت الأخير أثبتناه من " ق " .

وروى الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الأصمغ بن نباتة، قال: أتى ابن ملجم أمير المؤمنين عليه السلام فبايعه فيمن بايع، ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام فتوثق منه، وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث ففعل، ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثانية فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث ففعل، ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثالثة فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث، فقال ابن ملجم: والله - يا أمير المؤمنين - ما رأيته فعلت هذا بأحد غيري. فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

"أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك (١) من خليلك من مراد (٢) امض - يا بن ملجم - فوالله ما أرى. أن تفني بما قلت (٣). وروى جعفر بن سليمان الضبعي عن المعلى بن زياد قال: جاء عبد الرحمن بن ملجم - لعنه الله - إلى أمير المؤمنين عليه السلام يستحمله، فقال له: يا أمير المؤمنين، إحملني. فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال له. "أنت عبد الرحمن بن ملجم المرادي؟" قال: نعم. قال: "أنت

(١) عذيرك من فلان بالنصب، أي هات من يعذرك فيه، فعيل بمعنى فاعل "النهاية - عذر - ٣: ١٩٧".

(٢) البيت لعمر بن معدى كرب: كتاب سيبويه ١: ٢٧٦، الأغاني ١٠: ٢٧، العقد الفريد ١: ١٢١، خزائن الأدب ٦: ٣٦١.

(٣) ذكره ابن شهر آشوب مختصراً في المناقب ٣: ٣١٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٧ / ١٩٢.

عبد الرحمن بن ملجم المرادي؟ " قال. نعم. قال. " يا غزوان، أحمله على الأشقر " فجاء بفرس أشقر فركبه ابن ملجم المرادي وأخذ بعنانه، فلما ولى قال أمير المؤمنين عليه السلام:

" أريد حباه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد " (١)
قال: فلما كان من أمره ما كان، وضرب أمير المؤمنين عليه السلام قبض عليه وقد خرج من المسجد، فجئ به إلى أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: " والله لقد كنت أصنع بك ما أصنع، وأنا أعلم أنك قاتلي، ولكن كنت أفعل ذلك بك لأستظهر بالله عليك ".

فصل آخر

ومن الأخبار التي جاءت
بنعيه نفسه عليه السلام إلى أهله وأصحابه قبل قتله:
ما رواه أبو زيد الأحول عن الأجلح، عن أشياخ كندة، قال:
سمعتهم أكثر من عشرين مرة يقولون: سمعنا عليا عليه السلام على المنبر يقول: " ما يمنع أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم؟ " ويضع يده على لحيته عليه السلام (٢).

(١) أشار إليه ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٣١٠، والراوندي في الخرائج والجرائع ١: ١٨٢ ذيل الحديث ١٤.
(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٩٣ / ٨.

وروى علي بن الحزور، عن الأصبع بن نباتة
قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام في الشهر الذي قتل
فيه فقال: "أتاكم شهر رمضان، وهو سيد الشهور، وأول
السنة، وفيه تدور رحا السلطان. ألا وإنكم حاج العام صفا واحدا، وآية
ذلك أنني لست فيكم" قال: فهو ينعي نفسه عليه السلام ونحن لا
ندري (١).

وروى الفضل بن دكين، عن حيان بن العباس، عن عثمان بن
المغيرة قال: لما دخل شهر رمضان، كان أمير المؤمنين عليه السلام يتعشى
ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر (٢)، وكان
لا يزيد على ثلاث لقم، فقبل له في ليلة من تلك الليالي في ذلك،
فقال: "يأتيني أمر الله وأنا خميص، إنما هي ليلة أو ليلتان" فأصيب عليه
السلام في آخر الليل (٣).

وروى إسماعيل بن زياد قال: حدثتني أم موسى - خادمة (٤) علي عليه

(١) إعلام الوري: ١٦٠، مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار
٩٢ / ١٩٣.

(٢) في "ش". عبد الله بن العباس.

(٣) إعلام الوري: ١٦٠، المناقب للخوارزمي: ٣٩٢ / ٤١٠، مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧١،
كنز العمال ١٣: ١٩٥ / ٣٦٥٨٣، الفصول المهمة: ١٣٩، وذكره مختصر الراوندي في
الخرائج ١: ٤١ / ٢٠١، وسيأتي في فصل من نعيه لنفسه عليه السلام أواخر الجزء
الأول.

(٤) كذا في متن النسخ وفي هامش "ش": خادم وهو صواب أيضا.
قال في لسان العرب - خدم - ١٢: ١٦٦: الخادم واحد الخدم غلاما كان أو
جارية... وفي حديث فاطمة وعلي عليهما السلام: "اسألني أباك خادما تقيك حرما
أنت عليه" الخادم واحد الخدم ويقع على الذكر والأنثى لإجرائه مجرى الأسماء غير
المأخوذة من الأفعال كحائض وعاتق وهذه خادمتنا - بغير هاء، لوجوبه، وهذه خادمتنا
غدا. انتهى.

السلام وهي حاضنة فاطمة ابنته عليه السلام - قالت: سمعت عليا عليه السلام يقول لابنته أم كلثوم: " يا بنية، إني أراني قل ما أصحبكم، قالت: وكيف ذلك، يا أبتاه؟ قال: إني رأيت نبي الله صلى الله عليه وآله في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول: يا علي، لا عليك قد قضيت ما عليك ". قالت: فما مكثنا إلا ثلاثا حتى ضرب تلك الضربة. فصاحت أم كلثوم فقال: " يا بنية لا تفعلي، فإني أرى رسول الله صلى الله عليه وآله يشير إلي بكفه: يا علي، هلم إلينا، فإن ما عندنا هو خير لك " (١). وروى عمار الدهني، عن أبي صالح الحنفي قال. سمعت عليا عليه السلام يقول: " رأيت النبي صلى الله عليه وآله في منامي، فشكوت إليه ما لقيت من أمته من الأود واللد (٢) وبكيت، فقال: لا تبك يا علي والتفت، فالتفت، فإذا رجلا مصفدان، وإذا جلاميد ترضخ بها رؤوسهما ". فقال أبو صالح: فغدوت إليه من الغد كما كنت أغدو كل يوم، حتى إذا كنت في الجزارين لقيت الناس يقولون. قتل أمير المؤمنين، قتل أمير

(١) المناقب للخوازمي: ٣٧٨ / ٤٠٢، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣١١، كشف الغمة ١: ٤٣٣
(٢) الأود: العوج، واللد. الخصومة الشديدة، قال ابن الأثير. ومنه حديث علي: " رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت: يا رسول الله، ماذا لقيت بعدك من الأود واللد! " النهاية - لد - ٤: ٢٤٤.

المؤمنين عليه السلام (١).

وروى عبيد الله بن موسى، عن الحسن بن دينار، عن الحسن البصري قال: سهر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الليلة التي قتل (٢) في صبيحتها، ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته، فقالت له ابنته أم كلثوم - رحمة الله عليها - : ما هذا الذي قد أسهرك؟ قال: "إني مقتول لو قد أصبحت" وأتاه ابن النباح فأذنه (٣) بالصلاة، فمشى غير بعيد ثم رجع، فقالت له ابنته أم كلثوم: مر جعدة فليصل بالناس. قال: "نعم، مروا جعدة فليصل" (٤). ثم قال: "لا مفر من الأجل" فخرج إلى المسجد فإذا هو بالرجل قد سهر ليلته كلها يرصده، فلما برد السحر نام، فحركه أمير المؤمنين عليه السلام برجله وقال له: "الصلاة" فقام إليه فضربه (٥). وروي في حديث آخر: أن أمير المؤمنين عليه السلام سهر تلك الليلة، فأكثر الخروج والنظر في السماء وهو يقول: "والله ما كذبت ولا كذبت، وإنها الليلة التي وعدت بها" ثم يعاود مضجعه، فلما طلع الفجر شد إزاره (٦) وخرج وهو يقول:

-
- (١) ورد باختلاف يسير في الإمامة والسياسة: ٢٧٦، أنساب الأشراف: ٤٩٤، مقاتل الطالبين: ٤٠، ومثله في إعلام الوري: ١٦١، والخرائج والجرائح ١: ٢٣٣ / ٧٨، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣١١.
(٢) في "ح": ضرب.
(٣) في هامش "م": مؤذنا.
(٤) في هامش "ش": ليصلي.
(٥) خصائص الأئمة: ٦٣، إعلام الوري: ١٦١، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣١٠.
(٦) في هامش "م": أزراره.

"أشد حيازيمك للموت * فإن الموت لاقيك (١)
ولا تجزع من الموت * إذا حل بواديك"
فلما خرج إلى صحن الدار استقبلته (٢) الإوز فصحن في وجهه، فجعلوا
يطردونه فقال: "دعوهن فإنهن نوائح" ثم خرج فأصيب عليه
السلام (٣).

فصل

ومن الأخبار الواردة بسبب قتله وكيف جرى الأمر في ذلك:
ما رواه جماعة من أهل السير: منهم أبو مخنف لوط بن يحيى،
وإسماعيل بن راشد، (وأبو هشام الرفاعي) (٤)، وأبو عمرو الثقفي،
وغيرهم، أن نفرا من الخوارج اجتمعوا بمكة، فتذاكروا الأمراء فعابوهم
وعابوا أعمالهم عليهم وذكروا أهل النهروان وترحموا عليهم، فقال بعضهم
لبعض: لو أنا شرينا أنفسنا لله، فأتينا أئمة الضلال فطلبنا غرتهم فأرحنا
منهم العباد والبلاد، وثأرنا بإخواننا للشهداء بالنهروان. فتعاهدوا عند
انقضاء الحج على ذلك، فقال عبد الرحمن بن ملجم: أنا أكفيكم

(١) هامش "ش" و "م". آتيك.

(٢) في "م" وهامش "ش": استقبله.

(٣) خصائص الأئمة: ٦٣، إعلام الوري: ١٦١، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣١٠.

(٤) في "م" وهامش "ش". أبو هاشم الرفاعي، وما في المتن من "ش" وهو الصواب وهو
أبو هشام محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعه، انظر: أنساب السمعاني ٦:
١٤٣، الباب لابن الأثير ٢: ٤٢ تهذيب التهذيب ٩: ٥٢٦.

علياء، وقال البرك بن عبد الله التميمي: أنا أكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر التميمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص (وتعاقدوا) (١) على ذلك، (وتوافقوا) (٢) عليه وعلى الوفاء واتعدوا لشهر رمضان في ليلة تسع عشرة، ثم تفرقوا.

فأقبل ابن ملجم - وكان عداؤه في كندة - حتى قدم الكوفة، فلقي بها أصحابه فكتمهم أمره مخافة أن ينتشر منه شيء، فهو في ذلك إذ زار رجلاً من أصحابه ذات يوم - من تيم الرباب - فصادف عنده قطام بنت الأخضر التيمية، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباه وأخاه بالنهروان، وكانت من أجمل نساء زمانها، فلما رآها ابن ملجم شغف بها واشتد إعجابه بها، فسأل في نكاحها وخطبها فقالت له: ما الذي تسمي لي من الصداق؟ فقال لها: إحتكمي ما بدا لك، فقالت له: أنا محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم، ووصيفا وخادما، وقتل علي بن أبي طالب، فقال لها: لك جميع ما سألت، وأما قتل علي بن أبي طالب فأني لي بذلك؟ فقالت: تلتمس غرته، فإن أنت قتلتته شفيت نفسي وهناك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا. فقال: أما والله ما أقدمني هذا المصير - وقد كنت هارباً منه لا آمن مع أهله - إلا ما سألتني من قتل علي بن أبي طالب، فلك ما سألت. قالت: فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقويك.

ثم بعثت إلى وردان بن مجالد - من تيم الرباب - فخبرتة الخبر

(١) في "م" و"هـ" و"ش": تعاقدوا.

(٢) في هامش "ش" و"م": وأوثقوا. وفي "م" وتوافقوا.

وسأله معونة ابن ملجم، فتحمل ذلك لها، وخرج ابن ملجم فأتى رجلاً من أشجع يقال له: شبيب بن بجرة، فقال: يا شبيب، هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: تساعدني على قتل علي بن أبي طالب. وكان شبيب على رأي الخوارج، فقال له: يا ابن ملجم، هبلك الهبول، لقد جئت شيئاً إداً، وكيف تقدر على ذلك؟ فقال له ابن ملجم. نكمن له في المسجد الأعظم فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به، وإن نحن قتلناه شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا. فلم يزل به حتى أجابه، فأقبل معه حتى دخلا المسجد على قطام - وهي معتكفة في المسجد الأعظم، قد ضربت عليها قبة - فقال لها: قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل، قالت لهما: فإذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع. فانصرفا من عندها فلبثا أياماً، ثم أتياها ومعهما الآخر ليلة الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، فدعت لهما بحرير فعصبت (١) به صدورهم، وتقلدوا أسيافهم ومضوا وجلسوا (٢) مقابل السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصلاة، وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام، وواطأهم عليه، وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه. وكان حجر بن عدي - رحمة الله عليه - في تلك الليلة بائناً في المسجد، فسمع الأشعث يقول لابن ملجم: النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك

(١) في "م" و "و" ح: "فعصبوا".

(٢) في "م" و "و" ح: "وهامش" ش: "فجلسوا".

الصباح، فأحس حجر بما أراد الأشعث فقال له. قتلته يا أعور. وخرج مبادرا ليمضي إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويحذره الخبر ويحذره من القوم، وخالفه أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد، فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف، وأقبل حجر والناس يقولون: قتل أمير المؤمنين، قتل أمير المؤمنين. وذكر محمد بن عبد الله بن محمد الأزدي قال. إني لأصلي في تلك الليلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل المصر كانوا يصلون في ذلك (١) الشهر من أوله إلى آخره، إذ نظرت إلى رجال يصلون قريبا من السدة، وخرج علي ابن أبي طالب عليه السلام لصلاة الفجر، فأقبل ينادي " الصلاة الصلاة " فما أدري أنادي أم رأيت بريق السيوف وسمعت قائلا يقول: لله الحكم - يا علي - لا لك ولا لأصحابك. وسمعت عليا عليه السلام يقول: " لا يفوتكم الرجل " فإذا علي عليه السلام مضروب، وقد ضربه شبيب بن بجرة فأخطأه ووقعت ضربته في الطاق، وهرب القوم نحو أبواب المسجد وتبادر الناس لأخذهم.

فأما شبيب بن بجرة فأخذه رجل فصرعه وجلس على صدره، وأخذ السيف من يده ليقتله به، فرأى الناس يقصدون نحوه فخشى أن يعجلوا عليه ولا يسمعوا منه، فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف من يده، ومضى شبيب هاربا حتى دخل منزله، ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره، فقال له: ما هذا، لعلك قتلت أمير المؤمنين؟ فأراد أن يقول: لا، فقال: نعم، فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه، ثم دخل عليه فضربه حتى قتله.

(١) في هامش " ش " : هذا.

وأما ابن ملجم، فإن رجلاً من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة (١) كانت في يده، ثم صرعه وأخذ السيف من يده، وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وأفلت الثالث فانسل بين الناس. فلما أدخل ابن ملجم على أمير المؤمنين عليه السلام نظر إليه ثم قال: " النفس بالنفس، إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني، وإن سلمت رأيت فيه رأيي " فقال ابن ملجم: والله لقد ابتعته بألف وسممته بألف، فإن خانني فأبعده الله. قال: ونادته أم كلثوم: يا عدو الله، قتلت أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنما قتلت أباك، قالت: يا عدو الله، إني لأرجو أن لا يكون عليه باس، قال لها: فأراك إنما تبكين علي إذا، والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين أهل الأرض لأهلكتهم. فأخرج من بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وإن الناس لينهشون (٢) لحمه بأسنانهم كأنهم سباع، وهم يقولون. يا عدو الله، ماذا فعلت (٣)؟ أهلكت أمة محمد وقتلت خير الناس. وإنه لصامت ما ينطق. فذهب به إلى الحبس. وجاء الناس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له: يا أمير المؤمنين مرنا بأمرك في عدو الله، فلقد أهلك الأمة وأفسد الملة. فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: " إن عشت رأيت فيه رأيي، وإن هلكت فاصنعوا

(١) القطيفة: كساء له خمل " النهاية - قطف - ٤ : ٨٤ ."

(٢) في هامش " ش ". لينهسون.

(٣) في " م " وهامش " ش ": صنعت.

به (١) ما يصنع بقاتل النبي، اقتلوه ثم حرقوه بعد ذلك بالنار ".
قال: فلما قضى أمير المؤمنين عليه السلام، وفرغ أهله من
دفنه، جلس الحسن عليه السلام وأمر أن يؤتى بابن ملجم، فجئ به،
فلما وقف بين يديه قال له: " يا عدو الله، قتلت أمير المؤمنين،
وأعظمت الفساد في الدين " ثم أمر به فضربت عنقه، واستوهبت أم
الهيثم بنت الأسود النخعية جيفته (٢) منه لتتولى إحراقها، فوهبها لها
فأحرقتها بالنار.

وفي أمر (٣) قطام وقتل أمير المؤمنين عليه السلام يقول الشاعر:
فلم أر مهرا ساقا ذو سماحة * كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المصمم (٤)
ولا مهر أغلى من علي وإن غلا * ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم
وأما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم لعنهم الله أجمعين في
العقد على قتل معاوية وعمرو بن العاص، فإن أحدهما ضرب معاوية
وهو راكع فوقعت ضربته في أليته ونجا منها، فأخذ وقتل من وقته.
وأما الآخر فإنه وافى عمرا في تلك الليلة وقد وجد علة فاستخلف
رجلا يصلي بالناس يقال له: خارجة بن أبي حبيبة العامري، فضربه

(١) في " م " زيادة: مثل.
(٢) في هامش " ش ": جثته.
(٣) في هامش " ش ": مهر.
(٤) في هامش " ش ": المسمم.

بسيفه وهو يظن أنه عمرو، فأخذ وأتي به عمرو فقتله، ومات خارجة في اليوم الثاني (١).

فصل

ومن الأخبار التي جاءت بموضع قبر أمر المؤمنين عليه السلام وشرح الحال في دفنه:

ما رواه عباد بن يعقوب الرواجني قال. حدثنا حبان (٢) بن علي العنزي قال. حدثني مولى لعلي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما حضرت أمير المؤمنين عليه السلام الوفاة قال للحسن والحسين عليهما السلام: "إذا أنا مت فاحملاني على سرير، ثم أخرجاني واحملا مؤخر السرير فإنكما

-
- (١) ذكرت هذه الواقعة مقطعة في: تاريخ الطبري ٥: ١٤٣، مقاتل الطالبين: ٢٩، طبقات ابن سعد ٣: ٣٥، أنساب الأشراف ٢: ٤٨٩ / ٥٢٤، مروج الذهب ٢: ٤١١، الإمامة والسياسة ١: ١٥٩، الكامل في التاريخ ٣: ٣٨٩، مناقب الخوارزمي: ٣٨٠ / ٤٠١، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣١١، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٤٢: ٢٢٨ / ٤١.
- (٢) كذا في "ش" وهو أخو مندل كما في هامش "ش"، وفي "م" بخط حديث: حيان، وفي "ح": حيان بن علي مولى لعلي بن أبي طالب وفيه سقط، ثم إن في ضبط اسمه خلافا فقط ضبطه العلامة وابن داود بالياء المنقطة تحتها نقطتين بعد الحاء "خلاصة الرجال: ٦٤، ٢٦٠، إيضاح الاشتباه: ٩٧، رجال ابن داود: ١٣٦ و ٣٥٢" لكن الظاهر كونه حبان بالموحدة بعد الحاء المكسورة كما في غير واحد من كتب الرجال من العامة. انظر: تبصير المنتبه: ٢٧٨، تقريب التهذيب ١: ١٤٧، الجرح والتعديل ٣: ٢٧٠، المجروحين لابن حبان ١: ٢٦١، الضعفاء للعقيلي ١: ٢٩٣، سؤالات ابن الجني: ٩٦، الضعفاء للنسائي: ٨٩، الضعفاء للدارقطني: ٣٠١، الضعفاء الصغير للبخاري: ٤٢٦، تاريخ بغداد ٨: ٢٥٥، ميزان الاعتدال ١: ٤٤٩، تهذيب التهذيب ٢: ١٧٣.

تكفيان مقدمه، ثم اثتيا بي الغريين (١)، فإنكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نورا، فاحتفرا فيها فإنكما تجدان فيها ساحة، فادفنا فيهما ".
قال: فلما مات أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونكفي مقدمه، وجعلنا نسمع دويا وحفيفا حتى أتينا الغريين، فإذا صخرة بيضاء (تلمع نورا) (٢)، فاحتفرا فإذا ساحة مكتوب عليها: " مما أدخر نوح لعلي بن أبي طالب ". فدفناه فيها، وانصرفنا ونحن مسرورون بإكرام الله لأمر المؤمنين عليه السلام فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه، فأخبرناهم بما جرى وبإكرام الله أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: نحب أن نعاين من أمره ما عايينتم. فقلنا لهم: إن الموضع قد عفي أثره بوصية منه عليه السلام، فمضوا وعادوا إلينا فقالوا أنهم احتفروا فلم يجدوا شيئا (٣).
وروى محمد بن عمارة (٤)، قال: حدثني أبي، عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: أين دفن أمير المؤمنين

(١) الغريان: بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة بناهما المنذر بن امرئ القيس. " معجم البلدان ٤: ١٩٨ ."

(٢) في هامش " ش ". يلمع نورها.

(٣) صدره في الخرائج والجرائح ١: ٢٣٣ / ذيل الحديث ٧٨، إعلام الوري: ٢٠٢، فرحة الغري: ٣٦، ونقله المجلسي في البحار ٤٢: ٢١٧ / ذيل الحديث ١٩.

(٤) كذا في النسخ ولعل الصواب جعفر بن محمد بن عمارة، وهو يروي عن أبيه عن جابر ابن يزيد الجعفي في غير واحد من الأسانيد كأسانيد كتب الصدوق، انظر: معاني الأخبار: ٢١، ٥٥، ١٠٤، ٢٣٧، الخصال: ٥٨٥، التوحيد: ٢٤٢، وكذا يروي جعفر عن أبيه عن الصادق عليه السلام في أسانيد متكررة نعم وردت رواية محمد بن عمارة عن أبيه عن الصادق عليه السلام في صفات الشيعة ح ٦٩ لكنه محرف، والصواب جعفر ابن محمد بن عمارة كما في البحار ٨ (الطبعة القديمة): ١٩٦.

عليه السلام؟ قال. " دفن بناحية (١) الغريين ودفن قبل طلوع الفجر ودخل قبره الحسن والحسين ومحمد بنو علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه " (٢).

وروى يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن رجاله، قال: قيل للحسين (٣) بن علي عليهما السلام: أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: " خرجنا به ليلاً على مسجد الأشعث، حتى خرجنا به إلى الظهر بجنب الغري، فدفناه هناك " (٤).

وروى محمد بن زكريا قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة (٥)

(١) في هامش " ش " : بجانب.

(٢) إعلام الوری: ٢٠٢، فرحة الغري: ٥١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٢٢٠ / ذيل الحديث ٢٦.

(٣) كذا في " م " وهامش " ش " والبحار وكامل الزيارات وفرحة الغري وكفاية الطالب، وفي متن " ش " ومقاتل الطالبين: للحسن بن علي.

(٤) مقاتل الطالبين: ٤٢، كامل الزيارات وفرحة الغري: ٣٩، كفاية الطالب:

٤٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٢٣٤ / ٤٢، وقد بينت المصادر المراد من رجال ابن أبي عمير في السند وفيها اختلاف يسير فراجع.

(٥) محمد بن عائشة وفوقه علامة التصحيح ولعل المراد أن " محمد بن عائشة " تصحيف والصواب بدله محمد بن عائشة وكان فوق " محمد " علامة الزيادة (ز.. إلى) فحيث تصير العبارة كما أثبتناه في المتن، وفي " م ". محمد بن عبد الله بن محمد بن عائشة، وفي " ح ": عبيد الله بن عائشة، ونقل في البحار هذا الخبر عن فرحة الغري بإسناده إلى المفيد عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن محمد بن عائشة، ثم أشار بعد ذكر الخبر أن في الارشاد مثله، ثم إن الخبر مروى في فرحة الغري بطريق آخر عن عبيد الله بن محمد بن عائشة عن عبد الله بن حازم بن خزيمة وهذا نظير ما أثبتناه في المتن وهو أقرب في بادئ النظر من جهة أن محمد بن زكريا الغلابي يروي عن ابن عائشة كما هو المصرح في كتب الرجال وهو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن حفص العيشي المعروف بابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة، توفي في شهر رمضان ٢٢٨ انظر: تاريخ بغداد ١٠: ٣١٥، أنساب السمعاني ٩: ١٠٦، ميزان الاعتدال ٣: ٥٥٠، لسان الميزان ٥: ١٦٨، تهذيب التهذيب ٧: ٤٥.

هذا لكن يبعد صحة هذه النسخة ما في متن الخبر: قال محمد بن عائشة: فكأن

قلبي لم يقبل ذلك الخ، فحيث إن ما أن يلتزم بوقوع التحريف في ذيل الخبر وإما

أن يقال أن المراد من محمد بن عائشة في الذيل هو عبيد الله بن محمد بن عائشة وأطلق

عليه اسم أبيه مجازاً كما في محمد بن عمر بن يزيد، وإما أن يقال بأن الصواب هو محمد

ابن عبيد الله بن محمد بن عائشة ولا مانع من رواية الغلابي عنه مع روايته عن أبيه عبيد الله،

والغلابي توفي بعد سنة ٢٨٠، وعبيد الله بن عائشة توفي سنة ٢٢٨ فبين وفاتيهما أكثر من

خمسین سنة فيناسب رواية الغلابي عن ابنه أيضاً، وفي لسان الميزان: قال

الغلابي: حدثنا ابن عائشة عن أبيه، فيحتمل كون المراد من ابن عائشة هو محمد

ابن عبيد الله، فلاحظ.

قال: حدثني عبد الله بن حازم (١) قال: خرجنا يوما مع الرشيد من الكوفة نتصيد، فصرنا إلى ناحية الغريين والثوية (٢)، فرأينا الأطباء فأرسلنا عليها الصقورة والكلاب، فجاولتها (٣) ساعة ثم لجأت (٤) الأطباء إلى أكمة فسقطت عليها فسقطت الصقورة ناحية ورجعت الكلاب، فعجب (٥)

(١) كذا في "م" وفرحة الغري والبحار والدلائل البرهانية، ونقله في فرحة الغري بطريق آخر عن عبيد الله بن محمد بن عائشة قال. حدثنا عبد الله بن حازم بن خزيمة، لكن في نسخة "ش". حازم بإعجام الخاء، وهو الصحيح، وقد جاء ذكره في أحداث خلافة المهدي والرشيد والأمين.

فقد كان على شرط المهدي سنة ١٦٧ وعزله في سنة ١٦٩ (تاريخ الطبري ٨: ١٦٤ و ١٨٩).

وولاه الرشيد طبرستان ورويان سنة ١٨٠ (تاريخ الطبري ٨: ٢٦٦). وله ذكر في أحداث سنة ١٩٥ في عهد الأمين (تاريخ الطبري ٨: ٣٩٥، ٩٩٣، ٤١٢. وسنة ١٩٧ (تاريخ الطبري ٨: ٤٦٧) انظر فهرست تاريخ الطبري ١٠: ٣٠٦. (٢) الثوية: موضع قريب من الكوفة. "معجم البلدان ٢: ٨٧".

(٣) في هامش "ش". فجاولناها.
(٤) في "م" وهامش "ش": التجأت.
(٥) في "م" وهامش "ش": فتعجب.

الرشيد من ذلك، ثم إن الأطباء هبطت من الأكمة فهبطت الصقورة والكلاب، فرجعت الأطباء إلى الأكمة فتراجعت عنها الكلاب والصقورة، ففعلت (١) ذلك ثلاثاً (٢)، فقال الرشيد: أركضوا، فمن لقيتموه فأتوني به، فأتيناه بشيخ من بني أسد، فقال له هارون: أخبرني ما هذه الأكمة؟ قال: إن جعلت لي الأمان أخبرتك. قال: لك عهد الله وميثاقه ألا أهيجك ولا أؤذيك. قال: حدثني أبي عن آبائي أنهم كانوا يقولون أن في هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب عليه السلام، جعله (٣) الله حرماً لا يأوي إليه شيء إلا أمن. فنزل هارون فدعا بماء وتوضأ وصلى عند الأكمة وتمرغ عليها وجعل يبكي، ثم انصرفنا.

قال محمد بن عائشة: فكأن قلبي لم يقبل ذلك، فلما كان بعد ذلك حججت إلى مكة، فرأيت بها ياسراً رحالاً (٤) الرشيد، فكان يجلس معنا إذا طفنا، فجرى الحديث إلى أن قال: قال لي الرشيد ليلة من الليالي، وقد قدمنا من مكة فنزلنا الكوفة: يا ياسر، قل لعيسى بن جعفر فليركب، فركبا جميعاً وركبت معهما، حتى إذا صرنا (٥) إلى الغريين، فأما عيسى فطرح نفسه فنام، وأما الرشيد فجاء إلى أكمة فصلى عندها، فكلما صلى ركعتين دعا وبكى وتمرغ

-
- (١) في "م" و"هامش" ش: "ففععلن."
(٢) في "هامش" ش: "ملياً."
(٣) في "هامش" ش: "جعلها."
(٤) في "م" ش: "جمال."
(٥) في "هامش" ش: "صاراً."

على الأكمة، ثم يقول: يا عم (١) أنا والله أعرف فضلك وسابقتك، وبك
والله جلست مجلسي الذي (أنا فيه) (٢)، وأنت أنت، ولكن ولدك يؤذونني
ويخرجون علي. ثم يقوم فيصلني ثم يعيد هذا الكلام ويدعو ويبيكي،
حتى إذا كان في وقت السحر قال لي: يا ياسر، أقم عيسى، فأقمته فقال
له: يا عيسى، قم صل عند قبر ابن عمك. قال له: وأي عمومي هذا؟
قال: هذا قبر علي بن أبي طالب، فتوضأ عيسى وقام يصلي، فلم يزل
كذلك حتى طلع الفجر، فقلت: يا أمير المؤمنين أدركك الصبح. فركبنا
ورجعنا إلى الكوفة (٣).

(١) في "م" و"هـ" و"ش": يا بن عم.

(٢) في "هـ" و"ش": أنا به.

(٣) فرحة الغري: ١١٩، والخرائج والجرائح ١: ٢٣٤ / ذيل الحديث ٧٨ قطعة منه، الدلائل
البرهانية المطبوع في الغارات ٢ / ٨٦٢ ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٣٣١ ذيل
ح ١٦.

باب

طرف من أخبار أمير المؤمنين عليه السلام
وفضائله ومناقبه، والمحفوظ من كلامه وحكمه ومواعظه،
والمروي من معجزاته وقضاياه وبياناته:
فمن ذلك ما جاءت به الأخبار في تقدم إيمانه بالله ورسوله عليه
السلام وسبقه به كافة المكلفين من الأنام.
أخبرني أبو الجيش المظفر بن محمد البلخي قال: أخبرنا أبو بكر
محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم
البرتي (١) قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي قال: حدثنا سعيد بن
خثيم قال: حدثني أسد بن (عبد الله) (٢)، عن يحيى بن عفيف (٣)، عن أبيه قال:

- (١) في "م" بخط حديث و "ش": البرقي وفي هامش "ش": البرتي وكان فوقه علامة التصحيح
- وقد باتي السندين الآتين اسمه أيضا وفي "م" و "ش" كليهما. البرتي - فإن الظاهر أنه أحمد
ابن القاسم بن محمد بن سليمان أبو الحسن الطائي البرتي، وقد ترجم له في تاريخ بغداد ٤:
٣٥٠ وذكر وفاته في سنة ٢٩٦، ثم إن في هامش "ش" برت. قرية بالعراق على القاطول
خربة. وفي معجم البلدان ١: ٣٧٢: هي بليدة في سواد بغداد قريبة من المزرفة. وفي
أنساب السمعاني ٢: ١٢٧: هي مدينة بنواحي بغداد.
(٢) في "ش" و "و" ح: أسد بن عبيدة، وفي هامش "ش": هو أسد بن عبيدة كذا هو في كتاب
ابن مردويه، والظاهر أن الصواب ما أثبتناه، وهو أسد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن
كرز بن عامر بن عبقرى البجلي القسري، أبو عبد الله، ويقال: أبو المنذر، ولا. أخو خالد
ابن عبد الله القسري عل خراسان سنة ١٠٨ د، روى عن أبيه وعن يحيى بن عفيف وعنه
سعيد بن خثيم وسالم بن قتيبة الباهلي، توفي سنة ١٢٠ هـ، انظر "تهذيب الكمال" ٢:
٥٠٤ / ٣٩٩، ميزان الاعتدال ١: ٢٠٦ / ٨١٢ و ٤: ٣٩٦ / ٩٥٨٩.
(٣) في هامش (ش): هو عفيف بن قيس.

كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بمكة قبل أن يظهر أمر النبي صلى الله عليه وآله فجاء شاب فنظر إلى السماء حين تحلقت (١) الشمس، ثم استقبل الكعبة فقام يصلي، ثم جاء غلام فقام عن يمينه، ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما، فرقع الشاب فرقع الغلام والمرأة، ثم رفع الشاب فرفعا، ثم سجد الشاب فسجدا، فقلت: يا عباس، أمر عظيم. فقال العباس: أمر عظيم، أتدري من هذا الشاب؟ هذا محمد بن عبد الله - ابن أخي - أتدري من هذا الغلام؟ هذا علي بن أبي طالب - ابن أخي - أتدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد. إن ابن أخي هذا حدثني أن ربه - رب السماوات والأرض - أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على ظهر الأرض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة (٢).

أخبرني أبو حفص عمر بن محمد الصيرفي قال. حدثنا محمد بن أحمد بن أبي الثلج، عن أحمد بن القاسم البرتي، عن أبي صالح سهل بن صالح - وكان قد جاز مائة سنة - قال: سمعت أبا المعمر عباد بن عبد الصمد قال: سمعت أنس بن مالك يقول. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين" وذلك أنه لم يرفع إلى

(١) في هامش "ش" و"م": تحلقت: ارتفعت.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٣١١، كنز الفوائد ١: ٢٦٢، مصباح الأنوار: ٧٥، كفاية الطالب: ١٢٨، مناقب الخوارزمي: ٥٥ / ٢١، وورد باختلاف يسير في مسند أحمد ١: ٢٠٩، الضعفاء الكبير للعقيلي ١: ٢٧ وهاشمه، المستدرک على الصحيحين ٣: ١٨٣، الإصابة ٢: ٤٨٧، الاستيعاب ٣: ٣٢، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٨، الكامل في التاريخ ٢: ٥٧، إعلام الوری: ٤٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٨: ٢٤٤ / ذ ح ٤٠.

السماء شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا مني ومن علي " (١). وبهذا الاسناد عن أحمد بن القاسم البرتي قال. حدثنا إسحاق قال: حدثنا نوح بن قيس قال: حدثنا سليمان بن علي الهاشمي - أبو فاطمة - قال: سمعت معاذة العدوية تقول: سمعت عليا عليه السلام على منبر البصرة يقول: " أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم " (٢).

أخبرني أبو نصر محمد بن الحسين المقرئ البصير (السيرواني) (٣) قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أبي الثلج قال: حدثنا أبو محمد النوفلي، عن محمد بن عبد الحميد، عن عمرو بن عبد الغفار الفقيمي قال. أخبرني إبراهيم بن حيان، عن أبي عبد الله - مولى بني هاشم - عن أبي سخيصة قال: خرجت أنا وعمار حاجين، فنزلنا عند أبي ذر فأقمنا عنده ثلاثة أيام، فلما دنا منا الخفوف (٤) قلت له: يا أبا ذر، إنا لا نراه إلا وقد دنا الاختلاط من الناس، فما ترى؟ قال: الزم كتاب الله وعلي بن أبي طالب، فأشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال. " علي أول من

(١) الفصول المختارة: ٢١٥، مصباح الأنوار: ٧٥، مناقب ابن المغازلي: ١٤، إعلام الوری: ١٨٥، مناقب الخوارزمي: ٥٣ / ١٧ ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٨: ٣١ / ٢٢٦.

(٢) الفصول المختارة: ٢١٠، أنساب الأشراف ٢: ١٤٦، كنز الفرائد ١: ٢٦٥، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٨: ٢٢٦ / ٣٢.

(٣) في " ح ": الشيرواني بإعجام الشين يحتمل صحة كليهما بأن يكون السيرواني تعرييا للشيرواني، فقد يعبر باسمه الأصلي وقد يعبر باسمه المعرب.

(٤) خف القوم: ارتحلوا " القاموس المحيط - خفف - ٣: ١٣٦. "

آمن بي، وأول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، والفاروق بين الحق والباطل، وإنه يعسوب (١) المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة " (٢).

قال الشيخ المفيد (٣): والأخبار في هذا المعنى كثيرة، وشواهدا جمعة، فمن ذلك: قول خزيمة بن ثابت الأنصاري ذي الشهادتين - رحمة الله عليه - فيما أخبرني به أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، عن محمد بن العباس قال: أنشدنا محمد بن يزيد النحوي، عن ابن عائشة لخزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه:

ما كنت أحسب (هذا الأمر منصرفا) (٤) عن هاشم ثم منها عن أبي حسن أليس أول من صلى لقبلتهم وأعرف الناس بالآثار (٥) والسنن وآخر الناس عهدا بالنبى ومن جبريل عون له في الغسل والكفن من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه (٦) ها إن بيعتكم من (أغبن الغبن) (٧) (٨)

-
- (١) يعسوب: الرئيس الكبير، " القاموس - عسب - ١: ١٠٤ ".
(٢) أنساب الأشراف ٢: ١١٨، أمالي الصدوق ١٧١ / ٥ أمالي الطوسي ١: ١٤٧، اختيار معرفة الرجال ١: ١١٣ / ٥١، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣١٥، اليقين: ٢٠٠، باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٨: ٢١٠ ذيل ح ١٠.
(٣) في " م " زيادة: أدام تأييده.
(٤) في " م " وهامش " ش ": إن الأمر منصرف.
(٥) في هامش " ش ": بالآيات.
(٦) في هامش " م ": لنعلمه.
(٧) في هامش " ش " و " م ": أول الفتن.
(٨) رواه سليم بن قيس في كتابه: ٧٨، والأربلي في كشف الغمة ١: ٦٧، وفيهما. عن العباس، وفي تاريخ يعقوبي ٢: ١٢٤ عن عتبة بن أبي لهب، والجمل: ٥٨، عن عبد الله بن أبي سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب والفصول المختارة: ٢١٦ عن ربيعة بن الحارث، وكنز الفوائد ١: ٢٦٧ عن سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

فصل

ومن ذلك ما جاء في فضله عليه السلام على الكافة في العلم:
أخبرني أبو الحسن محمد بن جعفر التميمي النحوي قال: حدثنا
محمد بن القاسم المحاربي البزاز قال: حدثنا هشام بن يونس النهشلي قال:
حدثنا عائذ بن حبيب، عن أبي الصباح الكناني، عن محمد بن
عبد الرحمن السلمي، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وآله: "علي بن أبي طالب أعلم أمتي، وأقضاهم فيما
اختلفوا فيه من بعدي" (١).

أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال: حدثنا أحمد بن عيسى أبو جعفر
العجلي قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد قال: حدثنا عبيد الله
ابن عمرو الرقي (٢) قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عقیل، عن حمزة بن أبي
سعيد الخدري (٣)، عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول: "أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليقتبس من علي" (٤).
أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال: حدثنا يوسف بن

-
- (١) أمالي الصدوق: ٣٩٧ / ٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٤٠: ١٤٣ / ٤٩.
(٢) ليس في متن "ش" و "م" و "و" ح " كلمة الرقي، وإنما أضيفت في هامش "ش" و "م" تصحيحاً.
(٣) في "ش": عن حمزة، عن أبي سعيد الخدري.
(٤) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٠٢ / ٧.

الحكم الحناط قال: حدثنا داود بن رشيد قال: حدثنا سلمة بن صالح الأحمر، عن عبد الملك بن عبد الرحمن، عن الأشعث بن طليق قال: سمعت الحسن العرني يحدث عن مرة، عن عبد الله بن مسعود قال: استدعى رسول الله صلى الله عليه وآله عليا فخلا به، فلما خرج إلينا سألناه ما الذي عهد إليك؟ فقال: " علمني ألف باب من العلم، فتح لي كل باب ألف باب " (١).

أخبرني أبو الحسين محمد بن المظفر البزاز (٢) قال: حدثنا أبو مالك كثير بن يحيى قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن أبي السري قال: حدثنا أحمد ابن عبد الله بن يونس، عن سعد الكناني، عن الأصبغ بن نباتة قال. لما بويع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة خرج إلى المسجد معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابسا برديه (٣)، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وأنذر، ثم جلس متمكنا وشبك بين

-
- (١) إعلام الوری: ١٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ١٤٤ / ٥٠.
- (٢) في متن "ش" و "م": أبو بكر، وفي (ح): أبو الجيش وقد صحح أبو بكر بأبي الحسين في هامش "ش" و "م" وقد جعل على أبي بكر في "ش" علامة الزيادة، وكتب في هامشها معلما بعلامة (س) ووجدت في نسخة منقولة مما قرئ على الشيخ: أبو الحسين محمد بن المظفر البزاز في عدة مواضع فهو الصحيح، وأيضا كتب في هامشها: أبو الحسين الحافظ البغدادي وكان معاصرا للدارقطني ويعرف أبو الحسين بالبزاز الأشهب وهو محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى، انتهى.
- وتوجد هذه الحاشية في هامش "م" أيضا لكن محي أكثره.
- وعلى أي حال أبو الحسين البزاز مترجم في تاريخ بغداد ٣ / ٢٦٣ وذكر ولادته سنة ٢٨٦ ووفاته سنة ٣٧٩ وقال: حدثني أبو بكر البرقاني قال: كتب الدارقطني عن ابن المظفر ألف حديث، وألف حديث، وألف حديث، فعدد ذلك مرات.
- (٣) في هامش "ش". برده.

أصابعه ووضعها أسفل سرتة (١)، ثم قال:
" يا معشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني فإن عندي علم
الأولين والآخرين. أما - والله - لو ثني لي الوساد (٢)، لحكمت بين أهل
التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الزبور
بزبورهم، وأهل القرآن بقرآنهم، حتى يزهر " ٣ " كل كتاب من هذه الكتب
ويقول: يا رب إن عليا قضى بقضائك. والله إنني أعلم بالقرآن وتأويله من
كل مدع علمه، ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما يكون إلى يوم
القيامة " - ثم قال - . " سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرأ
النسمة، لو سألتموني عن آية آية، لأخبرتكم بوقت نزولها وفي من (٤)
نزلت، وأنبأتكم بناسخها من منسوخها، وخاصها من عامها، ومحكمها من
متشابهها، ومكيها من مدنيها. والله ما فئة (تضل أو تهدي) (٥) إلا وأنا أعرف
قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة " (٦).
في أمثال هذه الأخبار مما يطول به الكتاب.

-
- (١) في " م " : بطنه.
(٢) في هامش " ش " و " م " : الوسادة.
(٣) في هامش " ش " و " م " : ينطق.
(٤) في " م " وهامش " ش " : وفيه.
(٥) في " م " وهامش " ش " : تضل أو تهدي.
(٦) التوحيد: ٣٠٤، أمالي الصدوق: ٢٨٠، الاختصاص: ٢٣٥، مناقب ابن شهر آشوب ٢:
٣٨ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٤ : ١٤٤ / ٥١.

فصل

ومن ذلك ما جاء في فضله عليه السلام:

أخبرني أبو الحسين محمد بن المظفر البزاز قال: حدثنا عمر بن عبد الله ابن عمران قال: حدثنا أحمد بن بشير قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، (عن قيس، عن أبي هارون) (١) قال: أتيت أبا سعيد الخدري رحمه الله فقلت: هل شهدت بدرا؟ فقال: نعم. قال. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لفاطمة وقد جاءت ذات يوم تبكي وتقول. " يا رسول الله غيرتني نساء قريش بفقر علي. فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: أما ترضين يا فاطمة - أني زوجتك أقدمهم سلما، وأكثرهم علما، إن الله اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة فاختار منهم أباك فجعله نبيا، واطلع إليهم ثانية فاختار منهم بعلك فجعله وصيا، وأوحى إلي أن (أنكحك إياه) (٢) أما علمت يا فاطمة أنك بكرامة الله إياك زوجتك (٣) أعظمهم حلما، وأكثرهم علما، وأقدمهم سلما ".

فضحكت فاطمة عليها السلام واستبشرت، فقال لها رسول الله صلى

-
- (١) كذا في " ش " و " م " وفي هامش " ش ": قيس بن أبي هارون (ج)، وقد جعل فوق قيس عن أبي هارون في المتن علامة التصحيح مرتين، وفي هامش " ح " و " م ": هو قيس بن الربيع كوفي كثير الرواية عن أبي هارون العبدي وهو تابعي. روى عن أبي سعيد، ثم إن في نسخة " ح ": عبيد الله بن موسى عن قيس أبي هارون.
(٢) في هامش " ش ": أنكحكه هو.
(٣) في " م " و " ح ": زوجك.

الله عليه وآله: " يا فاطمة، إن لعل ثمانية أضراس قواطع لم يجعل لأحد من الأولين والآخرين: هو أخي في الدنيا والآخرة ليس ذلك لغيره من الناس، وأنت - يا فاطمة - سيدة نساء أهل الجنة زوجته، وسبطا الرحمة سبطاي ولده (١)، وأخوه المزين بالجناحين في الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء، وعنده علم الأولين والآخرين، وهو أول من آمن بي وآخر الناس عهدا بي، وهو وصيي ووارث الأوصياء (٢) " (٣).

قال الشيخ المفيد: وجدت في كتاب أبي جعفر محمد بن العباس الرازي: حدثنا محمد بن خالد قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد ابن سليمان الديلمي، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن عدي بن حكيم عن عبد الله بن العباس قال: قال: لنا أهل البيت سبع خصال، ما منهن خصلة في الناس. منا النبي صلى الله عليه وآله، ومنا الوصي خير الأمة بعده علي بن أبي طالب، ومنا حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء، ومنا جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، ومنا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، ومنا قائم آل محمد الذي أكرم الله به نبيه، ومنا المنصور (٤).

(١) هامش " ش " و " م ": ولداه.

(٢) في هامش " ش ": الوصيين.

(٣) أشار إلى قطعة منه الهشمي في مجمع الزوائد ٩: ١٠١، ونقله الطبرسي في إعلام الوري: ١٦٤، والعلامة المجلسي في البحار ٤٠: ١٧ / ٣٤.

(٤) ورد نحوه في الخصال ٣٢٠ ومصباح الأنوار: ١٥٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٧ / ٤٨ / ٢٥ وقال (ه): " لعل المراد بالمنصور أيضا القائم عليه السلام بقرينة إن بالقائم يتم السبع ويحتمل أن يكون المراد به الحسين عليه السلام فإنه منصور في الرجعة " وفسره في هامش (م): " أي ونحن المنصورون لأننا جند الله قال الله تعالى. (وإنهم لهم المنصورون).

وروى محمد بن أيمن (١)، عن أبي حازم - مولى ابن عباس - عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: " يا علي إنك تخاصم فتخصم بسبع خصال ليس لأحد مثلهن: أنت أول المؤمنين معي إيماناً، وأعظمهم جهاداً، وأعلمهم بآيات (٢) الله، وأوفاهم بعهد الله، وأرأفهم بالرعية، وأقسمهم بالسوية، وأعظمهم عند الله منزلة " (٣).

في أمثال هذه الأخبار ومعانيها، مما هي أشهر عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيها إلى إطالة خطب (٤). ولو لم يكن منها إلا ما انتشر ذكره، واشتهرت الرواية به من حديث الطائر، وقول النبي صلى الله عليه وآله: (اللهم ائمني بأحب خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطائر) (٥) فجاء أمير المؤمنين عليه السلام لكفى، إذ كان أحب الخلق إلى الله تعالى، وأعظمهم ثواباً عنده، وأكثرهم قرباً إليه، وأفضلهم عملاً له. وفي قول جابر بن عبد الله الأنصاري، وقد سئل عن أمير المؤمنين

(١) في هامش نسخة "ش": وهو محمد بن إسحاق بن يسار، وقبره ببغداد ولعل كلمة (أيمن) كانت قد صحفت: بإسحاق، فهذه الحاشية تفسر لتلك العبارة المصحفة ولذلك جعل على كلمة (أيمن) علامة التصحيح.

(٢) في "م" و"هـ" و"ش": بأيام.

(٣) رواه عماد الدين الطبري في بشارة المصطفى: ٢٧١، وورد باختلاف في ألفاظه في الخصال: ٣٦٣ / ٥٤، ومصباح الأنوار: ١١٥، وكفاية الطالب: ٢٧٠ عن معاذ بن جبل، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ١٧ / ٣٥.

(٤) في هامش "ش": شرح.

(٥) حديث الطائر من الأحاديث المشهورة التي جاوزت أسانيد المئات والتي أفردت بالتأليف من قبل جماعة من الحفاظ من كلا الفريقين، انظر على سبيل المثال مجلد حديث الطير من كتاب عبقات الأنوار.

عليه السلام فقال: " ذاك خير البشر، لا يشك فيه إلا كافر " (١) حجة واضحة فيما قدمناه، وقد أسند ذلك جابر في رواية جاءت بأسانيد متصلة معروفة عند أهل النقل (٢).

والأدلة على أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله متناصرة، لو قصدنا إلى إثباتها (٣) لأفردنا لها كتاباً، وفيما رسمناه من الخبر بذلك مقنع فيما قصدناه من الاختصار، ووضعه في مكانه من هذا الكتاب.

فصل

ومن ذلك ما جاء من الخبر بأن محبته عليه السلام علم على الإيمان وبغضه علم على النفاق: حدثنا أبو بكر محمد بن عمر المعروف بابن الجعابي الحافظ قال: حدثنا محمد بن سهل بن الحسن قال: حدثنا أحمد بن عمر الدهقان قال: حدثنا محمد بن كثير قال: حدثنا إسماعيل بن مسلم قال: حدثنا الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش قال: رأيت أمير المؤمنين

(١) أمالي الصدوق: ٧١ / ٧، مصباح الأنوار: ١٢٥ مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٦٧، كفاية الطالب: ٢٤٦ وفيه عن عائشة.

(٢) انظر على سبيل المثال أنساب الأشراف ٢: ١١٣ / ٥٠، تاريخ بغداد ٧: ٤٢١، تاريخ دمشق - ترجمة الإمام علي عليه السلام - ٢: ٤٤٥ / ٩٥٨ - ٩٦٢، اللآلي ١: ٣٢٨، منتخب كنز العمال ٥: ٣٥.

(٣) في " م " : انتهائها.

علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر، فسمعتة يقول: " والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي صلى الله عليه وآله إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " (١).

أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال: حدثنا النضر بن حميد، عن أبي الجارود، عن الحارث الهمداني قال: رأيت عليا عليه السلام جاء حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال. " قضاء قضاءه الله عز وجل على لسان النبي (٢) الأُمي صلى الله عليه وآله أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق، وقد خاب من افتري " (٣).

أخبرني أبو الحسين محمد بن المظفر البزاز، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال. حدثنا محمد بن موسى البربري، قال. حدثنا خلف بن سالم، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبیش، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: " عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق " (٤).

(١) صحيح مسلم ١: ٨٦ / ١٣١ سنن الترمذي ٥: ٣٠٦ / ٣٨١٩، خصائص النسائي: ٨٣ / ٩٥، كنز الفوائد ٢: ٨٣، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٠٦، بشارة المصطفى: ٦٤ و ٧٦، كفاية الطالب: ٦٨، فتح الباري ٧: ٥٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٩: ٢٥٥ / ٢٨.

(٢) في هامش " ش " و " م ": نبيكم.

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي ١: ٣٤٧، وكنز الفوائد ٢: ٨٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٩: ٢٥٥ / ٢٩.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ١: ٩٥، سنن ابن ماجه ١: ٤٢ / ١١٤، سنن النسائي ٨:

١١٧، خصائص النسائي: ٨٣ / ٩٦، ٩٧ تاريخ بغداد ٢: ٢٥٥ و ١٤: ٤٢٦،

الاستيعاب ٣: ٣٧، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٠٦، بشارة المصطفى: ١٤٨، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٣٩: ٢٥٥ / ٣٠.

فصل

ومن ذلك ما جاء في أنه عليه السلام وشيعته هم الفائزون:
أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثني علي بن محمد بن عبيد الحافظ (١) قال: حدثنا علي بن الحسين بن عبيد الكوفي قال: حدثنا إسماعيل بن أبان، عن سعد بن طالب (٢)، عن جابر بن يزيد، عن محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال: " سئلت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن عليا وشيعته هم

-
- (١) في النسخ: علي بن عمر بن عبيد الله الحافظ لكن يأتي سند مشابه عن قريب وكان فيه في نسختي "ش" و"م" عبيد الله فصيح في الهامش بعبيد، بل صرح في هامش "م" بأنه عبيد لا غير، وفي "ح" هناك عبيد من دون تردد والظاهر غفلة النساخ من تصحيح عبارة السند هنا ولذلك صححناه فإن الظاهر كونه علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله الحافظ البزاز مات في شوال سنة ثلاثين وثلاث مائة، وله ثمان وسبعون سنة. انظر تاريخ بغداد ١٢: ٧٣، تذكرة الحفاظ ٣: ٨٣٦، العبر ٢: ٣٧، طبقات الحفاظ: ٣٤٨ / ٧٨٦.
- (٢) في هامش "ش" لعله سعد بن طريف، وفي هامش "م": في نسخة: سعد بن طريف وكأن فرق العبارة في هامش "ش" علامة الزيادة، ولعل متن "ش" كان في الأصل سعد عن طالب ولذلك فسر سعد في الهامش مما فسر، ثم صحح عبارة المتن فحذف ما في الهامش، وأما ناسخ نسخة "م" فأخذ هذه العبارة وظنها نسخة، ثم إن في هامش "ش" ينقل عن نسخة. سعيد.

الفائزون " (١).

أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران قال: حدثني أحمد بن محمد الجوهري قال: حدثني محمد بن هارون بن عيسى الهاشمي قال: حدثنا تميم بن محمد بن العلاء: قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا يحيى بن العلاء، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي عليه السلام قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن لله تعالى قضيبا من ياقوت أحمر لا يناله إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منه بريئون " (٢).
أخبرنا أبو عبيد الله قال: حدثني علي بن محمد بن عبيد الحافظ قال: حدثنا علي بن الحسين بن عبيد الكوفي قال: حدثنا إسماعيل بن أبان، عن عمرو بن حريث، عن داود بن السليك (٣)، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب، نار: ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال: هم شيعتك وأنت إمامهم " (٤).

(١) تاريخ دمشق - ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - ٢: ٣٤٨ / ٨٥١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٦٨: ٣١ / ٦٤.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٦٨: ٣١ / ٦٥.

(٣) في هامش "ش" و"م": كذا كان فيما قرئ على الشيخ، وفي هامش آخر "ش" عن نسخة السليل، وكذلك في متن "ح" وهامش "م" ولكن صححه وذكر نسخة أخرى: السكيك.

والمذكور في كتب الرجال: داود بن سليك - بدون اللام - السعدي. انظر: تاريخ

البخاري ٣: ٢٤٢، الجرح والتعديل ٣: ٤١٥، تهذيب التهذيب ٣: ١٨٦.

(٤) مناقب ابن المغازلي: ٢٩٣، مصباح الأنوار: ١٣٨، إعلام الوري: ١٦٥، بشارة

المصطفى: ١٦٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٦٨: ٣١ / ٦٦.

أخبرني أبو عبيد الله قال: حدثني (أحمد بن عيسى الكرخي) (١)، قال: حدثنا أبو العيناء محمد بن القاسم قال: حدثنا (محمد بن عائشة) (٢)، عن إسماعيل بن عمرو البجلي قال: حدثني عمر بن موسى، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام، قال: "شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد الناس إياي، فقال: يا علي، إن أول أربعين يدخلون الجنة: أنا وأنت والحسن والحسين، وذريتنا خلف ظهورنا، وأحبأؤنا خلف ذريتنا، وأشياعنا عن أيما لنا وشمائلنا (٣).
فصل

ومن ذلك ما جاءت به الأخبار في أن ولايته عليه السلام على طيب المولد وعداوته على خبثه: أخبرني أبو الجيش المظفر بن محمد البلخي قال: حدثنا (٤) أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال: حدثنا جعفر بن محمد العلوي قال:

-
- (١) كذا في النسخ، وفي هامش "م": الكوفي والكرخي وتحت الكلمة الأخيرة. علامة التصحيح.
- (٢) كذا في متن النسخ، وفي هامش "ش" و "م": ابن عائشة، وقد تقدم ما ينفع في المقام في فصل: موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فليراجع.
- (٣) مقتل الخوارجي: ١٠٨، منتخب كنز العمال ٥: ٩٤، تذكرة الخواص: ٢٩١، فرائد السمطين ٢: ٤٢ / ٣٧٥، مجمع الزوائد ٩: ١٣١، وفي تاريخ دمشق - ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - ٢: ٣٢٩ / ٨٣٥ أفاض الشيخ المحمودي في الهامش ذكر مصادر الحديث بأسانيد ومطونها ومطانيها، فراجع.
- (٤) في "م" و "و" ح "وهامش" ش: "أخبرنا، وما أثبتناه من متن "ش".

حدثنا أحمد بن عبد المنعم قال: حدثنا عبد الله بن محمد الفزاري، عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ألا أسرك؟! ألا أمنحك؟! ألا أبشرك؟! فقال: بلى يا رسول الله بشرني. قال: فإنني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة، ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم سوى شيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم" (١). أخبرني أبو الجيش المظفر بن محمد، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال: حدثنا (محمد بن سلم الكوفي) (٢)، قال: حدثنا عبيد الله (٣) بن كثير قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين الزهري قال: حدثنا عبيد الله ابن موسى، عن إسرائيل (٤)، عن أبي حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: "إذا كان يوم القيامة يدعى (٥) الناس كلهم بأسماء أمهاتهم، ما خلا شيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم" (٦).

-
- (١) أمالي المفيد: ٣١١، أمالي الطوسي ٢: ٧١ إعلام الوري: ١٦٥، بشارة المصطفى.
 ١٤، ٩٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٧: ١٥٥ / ٢٨.
 (٢) كذا في متن "ش" و "م" وفي "م" وهامش "ش" و "م" عن نسخة. محمد بن مسلم، وكان في هامش "م" علامة التصحيح.
 (٣) في "ح": عبد الله.
 (٤) كذا في متن النسخ، وفي هامش "ش": أبي إسرائيل "ج"، وهامش "م" "أبي إسرائيل. والظاهر صحة ما أثبتناه، فقد ذكر في تهذيب التهذيب ٧: ٥١ رواية عبيد الله بن موسى بن أبي المختار عن إسرائيل.
 (٥) في "م" وهامش "ش": دعي.
 (٦) إعلام الوري: ١٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٧: ١٥٦ / ٢٩.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد القمي قال: حدثنا أبو علي محمد ابن همام بن سهيل الإسكافي (١) قال: حدثني جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثنا محمد بن نعمة السلولي قال: حدثنا عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن جبلة، عن أبيه قال. سمعت جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري يقول: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم - جماعة من الأنصار - فقال لنا: " يا معشر (٢) الأنصار، بوروا (٣) أولادكم بحب علي ابن أبي طالب، فمن أحبه فاعلموا أنه لرشدة (٤) ومن أبغضه فاعلموا أنه لغية (٥) " (٦).

فصل

ومن ذلك ما جاءت به الأخبار في تسمية رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام بإمرة المؤمنين في حياته. أخبرني أبو الجيش المظفر بن محمد البلخي قال. أخبرنا (٧) أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج (٨) قال: أخبرني الحسين بن أيوب، عن محمد

(١) في هامش "ش" و "م": اسكاف ناحية بالعراق من النهروان إلى البصرة.

(٢) في "م" وهامش "ش": معاشر.

(٣) نبور: نختبر، ومنه الحديث: "كنا نبور أولادنا بحب علي". "النهاية - بور - ١: ١٦١".

(٤) هو لرشدة: أي صحيح النسب "مجمع البحرين - رشد - ٣: ٥١".

(٥) ولد غية: أي ولد زنا. "القاموس المحيط - غوي - ٤: ٣٧٢".

(٦) إعلام الوري: ١٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٧: ١٥٦ / ٣٠.

(٧) كذا في متن "ش" وفي "م" وهامش "ش": أخبرني.

(٨) في "م" و "ح": محمد بن أبي الثلج، وهو أيضا صحيح نسبة إلى الجد.

ابن غالب، عن (علي بن الحسن، عن الحسن بن محبوب) (١) عن أبي حمزة الشمالي، عن أبي إسحاق السبيعي، عن بشير الغفاري، عن أنس بن مالك قال: كنت خادماً رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كانت ليلة أم حبيبة بنت أبي سفيان، أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله بوضوء فقال لي: "يا أنس ابن مالك، يدخل عليك من هذا الباب الساعة أمير المؤمنين وخير الوصيين، أقدم الناس سلماً، وأكثرهم علماً، وأرجحهم حلماً فقلت: اللهم اجعله من قومي. قال: فلم ألبث أن دخل علي بن أبي طالب عليه السلام من الباب ورسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ، فرد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله الماء على وجه علي عليه السلام حتى امتلأت عيناه منه، فقال علي: "يا رسول الله، أحدث في حدث؟" فقال له النبي صلى الله عليه وآله: (ما حدث فيك إلا خير، أنت مني وأنا منك، تؤدي عني وتفي بذمتي، وتغسلني وتواريني في لحدي، وتسمع الناس عني وتبين لهم من بعدي". فقال علي عليه السلام: "يا رسول الله، أو ما بلغت؟ قال: بلى، ولكن تبين لهم ما يختلفون فيه من بعدي" (٢).

(١) كذا صححه في هامش (ش)، ونسبه في هامش "م" إلى نسخة، وفي متن النسخ: علي ابن الحسن بن محبوب، وفي "ش" فوقه علامة (ج)، والظاهر صحة ما أثبتناه في المتن ولم نجد راو بهذا الاسم في ضمن الروايات، وأما الحسن بن محبوب فإنه يروي عن أبي حمزة الشمالي بكثرة وهو راو كتابه في فهرست الشيخ: ٤١ / ١٣٧ ويروي عن ابن محبوب علي بن الحسن بن فضال وعلي بن الحسين الطاهري، وقد روى المصنف عين هذا السند في أماليه: ١٨ عن محمد بن غالب عن علي بن الحسين عن عبد الله بن جبلة، وروى الصدوق في التوحيد: ١٥٧ بسنده إلى ابن أبي الثلج عن الحسين بن أيوب عن محمد ابن غالب، عن علي بن الحسين، وفي تهذيب الشيخ ٤: ١٦٥ / ٤٦٨ بسند آخر عن محمد بن غالب عن علي بن الحسن بن فضال.

(٢) اليقين: ٣٥ مصباح الأنوار: ١٩٩ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٧: ٣٣٠ / ٦٦.

أخبرني أبو الجيش المظفر بن محمد، عن محمد بن محمد بن أحمد الثلج قال: حدثني جدي قال: حدثنا عبد الله بن داهر قال: حدثني أبي داهر بن يحيى الأحمر المقيري، عن الأعمش، عن عباية الأسدي (١)، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال لأُم سلمة رضي الله عنها: "إسمعي وأشهدني، هذا علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين (٢) " (٣). وبهذا الاسناد عن محمد بن أبي الثلج قال: حدثني جدي قال: حدثنا عبد السلام بن صالح قال: حدثني يحيى بن اليمان قال: حدثني سفيان الثوري، عن أبي الجحاف، عن معاوية بن ثعلبة قال: قيل لأبي ذر رضي الله عنه: أوص، قال: قد أوصيت، قيل: إلى من؟ قال: إلى أمير المؤمنين، قيل: عثمان؟ قال: لا، ولكن إلى أمير المؤمنين حقا أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، إنه لزر (٤) الأرض، ورباني هذه الأمة، لو قد فقدتموه

(١) كذا في متن النسخ، وفي هامش "ش" و "م": الأزدي، ولم يعلم كونه تفسيراً أو نسخة بدل، وعلى أي حال كتب في هامش "ش" و "م": هو عباية بن كليب الأزدي وهامش آخر في "م": هو الأزدي أبدلت السين من الزاي، هذا ولكن لا يبعد كون المراد من عباية الأسدي هو عباية بن ربيعي الأسدي، فقد عنونه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧: ٢٩ وصرح بروايته عن ابن عباس ورواية الأعمش عنه ونقل عن والده. كان من عتق الشيعة، انظر ميزان الاعتدال ٢: ٣٨٧ أيضاً.

(٢) في "م" و "هـ" و "ش": في نسخة: المسلمين.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٤، اليقين: ٢٩، ٣٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٧: ٣٣٠ / ٦٧.

(٤) زر الأرض. أي قوامها، وأصله من زر القلب، وهو عظيم صغير يكون قوام القلب به "النهاية - زرر - ٢: ٣٠٠".

(٥) الرباني الكامل في العلم والعمل. "مجمع، البحرين - رب - ٢: ٦٥"، وفي "م" و "هـ" و "ش": في نسخة. وربني.

لأنكرتم الأرض ومن عليها (١).
وحديث بريدة بن الحصيب الأسلمي - وهو مشهور معروف بين العلماء، بأسانيد يطول شرحها - قال. إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني سابع سبعة، فيهم أبو بكر وعمر وطلحة والزبير، فقال: "سلموا علي علي بإمرة المؤمنين" فسلمنا عليه بذلك، ورسول الله صلى الله عليه وآله حي بين أظهرنا (٢).
في أمثال هذه الأخبار يطول بها الكتاب.
فأما مناقبه الغنية - بشهرتها، وتواتر النقل بها، وإجماع العلماء عليها - عن إيراد أسانيد الأخبار بها، فهي كثيرة يطول بشرحها (٣) الكتاب، وفي رسمنا منها طرفا كفاية عن إيراد جميعها في الفرض الذي وضعنا له الكتاب، إن شاء الله.
فمن ذلك: أن النبي صلى الله عليه وآله جمع خاصة أهله وعشيرته، في ابتداء الدعوة إلى الاسلام، فعرض عليهم الإيمان، واستنصرهم على أهل الكفر والعدوان، وضمن لهم على ذلك الحظوة في الدنيا، والشرف

-
- (١) اليقين: ١٦ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٧: ٣٣١ / ٦٨.
(٢) ورد نحوه في مصباح الأنوار: ١٥٤، وبشارة المصطفى: ١٨٥، واليقين: ٤٤ و ٥٤ و ٩٨، إرشاد القلوب: ٣٢٥.
(٣) في "م" و"هـ" و"ش": بذكرها.

وثواب الجنان، فلم يجبه أحد منهم إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فنحله بذلك تحقيق الأخوة والوزارة والوصية والوراثة والخلافة، وأوجب له به الجنة.

وذلك في حديث الدار، الذي أجمع على صحته نفاذ الآثار، حين جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب في دار أبي طالب، وهم أربعون رجلاً - يومئذ - يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً - فيما ذكره الرواة - وأمر أن يصنع لهم فخذ شاة مع مد من البر، ويعد لهم صاع من اللبن، وقد كان الرجل منهم معروفاً بأكل الجذعة في مقام (١) واحد، ويشرب الفرق (٢) من الشراب في ذلك المقام، وأراد عليه السلام بإعداد قليل الطعام والشراب لجماعتهم إظهار الآية لهم في شبعهم وريهم مما كان لا يشبع الواحد منهم ولا يرويه.

ثم أمر بتقديمه لهم، فأكلت الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى تملؤوا منه، فلم يبين ما أكلوه منه وشربوه فيه، فبهرهم بذلك، وبين لهم آية نبوته، وعلامة صدقه ببرهان الله تعالى فيه.

ثم قال لهم بعد أن شبعوا من الطعام ورووا من الشراب: "يا بني عبد المطلب، إن الله بعثني إلى الخلق كافة، وبعثني إليكم خاصة، فقال عز وجل: (وانذر عشيرتك الأقربين) (٣) وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان، تملكون بهما العرب والعجم،

(١) في هامش "ش، م، ح". في نسخة: مقعد.

(٢) الفرق: مكيال يسع ستة عشر رطلاً، وفي هامش "ش" و "م" في نسخة: الزق، وهو السقاء، انظر "الصحيح" - فرق - ٤: ١٥٤٠.

(٣) الشعراء ٢٦: ٢١٤.

وتنقاد لكم بهما الأمم، وتدخلون بهما الجنة، وتنجون بهما من النار، شهادة أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله، فمن يجيئني إلى هذا الأمر ويؤازرني عليه وعلى القيام به، يكن أخي ووصي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي " فلم يجب أحد منهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: " فقامت بين يديه من بينهم - وأنا إذ ذاك أصغرهم سناً، وأحمشهم (١) ساقاً، وأرمضهم (٢) عيناً - فقلت: أنا - يا رسول الله - أؤازرك على هذا الأمر. فقال: اجلس، ثم أعاد القول على القوم ثانية فاصمتوا، وقمت فقلت مثل مقالتي الأولى، فقال: اجلس. ثم أعاد على القوم مقالته الثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف، فقلت: أنا أؤازرك - يا رسول الله على هذا الأمر، فقال: اجلس، فأنت أخي ووصي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي ".

فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب: يا أبا طالب، ليهنك (٣) اليوم إن دخلت في دين ابن أخيك، فقد جعل ابنك أميراً عليك (٤).
فصل

وهذه منقبة جليلة اختص بها أمير المؤمنين عليه السلام ولم يشركه

-
- (١) رجل أحمش الساقين: دقيقهما " الصحاح - حمش - ٣: ١٠٠٢ ".
(٢) الرمض: وسخ يجتمع في مجرى الدمع، انظر: الصحاح - رمض - ٣: ١٠٤٢ ".
(٣) في هامش " ش " و " م ": ليهنك، وكلاهما بمعنى ليسرك.
(٤) انظر مصادر حديث الدار في تاريخ دمشق - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام - ١: ٩٧ - ١٠٣ والغدير ٢: ٢٧٨ - ٢٨٩.

فيها أحد من المهاجرين الأولين ولا الأنصار، ولا أحد من أهل الاسلام،
وليس لغيره عدل لها من الفضل ولا مقارب على حال، وفي الخبر بها ما
يفيد أن به عليه السلام تمكن النبي صلى الله عليه وآله في تبليغ الرسالة،
وإظهار الدعوة، والصدع بالاسلام، ولولاه لم تثبت الملة، ولا
استقرت الشريعة، ولا ظهرت الدعوة. فهو عليه السلام ناصر الاسلام،
ووزير الداعي إليه من قبل الله - عز وجل - وبضمانه لنبي الهدى عليه
السلام النصره تم له في النبوة ما أراد، وفي ذلك من الفضل ما لا
توازنه (١) الجبال فضلا، ولا تعادله الفضائل حلما محلا وقدرًا.
فصل

ومن ذلك أن النبي عليه السلام أمر بالهجرة - عند اجتماع الملاء
من قريش على قتله، فلم يتمكن عليه السلام من مظاهرتهم - بالخروج
من (٢) مكة، وأراد الاستسرار بذلك وتعمية خبره عنهم، ليتم له الخروج
على السلامة منهم، ألقى خبره إلى أمير المؤمنين عليه السلام واستكتمه إياه،
وكلفه الدفاع عنه بالمبيت على فراشه من حيث لا يعلمون أنه هو البائت على
الفراش، ويظنون أنه النبي صلى الله عليه وآله بائنا (٣) على حاله التي كان
يكون عليها فيما سلف من الليالي.

(١) في هامش "ش" و "م": توازيه.

(٢) في "م" و "ش": عن.

(٣) في هامش "م": نائما.

فوهب أمير المؤمنين عليه السلام نفسه لله وشرها من الله في طاعته، وبذلها دون نبيه عليه وآله السلام لينجو به من كيد الأعداء، وتتم له بذلك السلامة والبقاء وينتظم له به الفرض في الدعاء إلى الملة وإقامة الدين وإظهار الشريعة. فبات عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله مستترا (١) بإزاره، وجاءه القوم الذين تمالؤوا (٢) على قتله فأحدقوا به وعليهم السلاح، يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهراً، فيذهب دمه فرغاً (٣) بمشاهدة بني هاشم قاتليه من جميع القبائل، ولا يتم لهم الأخذ بثاره منهم، لا شتراك الجماعة في دمه، ووقود كل قبيلة عن قتال رهطه ومباينة أهله.

فكان ذلك سبب نجاة رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظ دمه، وبقائه حتى صدع بأمر ربه، ولولا أمير المؤمنين عليه السلام وما فعله من ذلك، لما تم لنبي الله صلى الله عليه وآله التبليغ والأداء، ولا استدام له العمر والبقاء، ولظفر به الحسدة والأعداء.

فلما أصبح القوم وأرادوا الفتك به عليه السلام ثار إليهم، فتفرقوا عنه حين عرفوه، وانصرفوا عنه وقد ضلت حيلهم (٤) في النبي صلى الله عليه وآله، وانتقض ما بنوه من التدبير في قتله، وخابت ظنونهم، وبطلت آمالهم، فكان بذلك انتظام الإيمان، وإرغام الشيطان، وخذلان أهل الكفر والعدوان.

(١) في "م" وهامش "ش": متسترا.

(٢) تمالؤوا: اجتمعوا. "الصحيح - ملاً - ١: ٧٣".

(٣) ذهب دمه فرغاً أي هدرًا "الصحيح - فرغ - ٤: ١٣٢٤، وفي، هدرًا.

(٤) في هامش "ش" و "م": حيلتهم.

ولم يشرك أمير المؤمنين عليه السلام في هذه المنقبة أحد من أهل الاسلام، ولا اختص بنظير لها - على حال، ولا مقارب لها في الفضل بصحيح الاعتبار.

وفي أمير المؤمنين عليه السلام ومبيته على الفراش، أنزل الله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد " (١).

ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله كان أمين قريش على ودائعهم، فلما فجأه من الكفار ما أحوجه إلى الهرب من مكة بغتة، لم يجد في قومه وأهله في يأتمنه على ما كان مؤتمنا عليه سوى أمير المؤمنين عليه السلام فاستخلفه في رد الودائع إلى أربابها، وقضاء ما عليه من دين لمستحقه، وجمع بناته ونساء أهله وأزواجه والهجرة بهم إليه، ولم ير أن أحدا يقوم مقامه في ذلك من كافة الناس، فوثق بأمانته، وعول على نجده وشجاعته، واعتمد في الدفاع عن أهله وحامته على بأسه وقدرته، واطمأن إلى ثقته على أهله وحرمة، وعرف من ورعه وعصمته

(١) البقرة ٢: ٢٠٧.

(٢) ورد حديث المبيت في تاريخ مدينة دمشق - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام - ١: ١٥٣ - ١٥٥، تاريخ بغداد ١٣: ١٩١، أسد الغابة ٤: ١٩، تاريخ يعقوبي ٢: ٣٩، المستدرک علی الصحیحین ٣: ٤، مسند أحمد ١: ٣٤٨، التفسير الكبير للفخر الرازي ١٥ ذخائر العقبى: ٨٧.

ما تسكن النفس معه إلى إيثمانه (١) على ذلك.
 فقام عليه السلام به أحسن القيام، ورد كل ودیعة إلى أهلها،
 وأعطى كل ذي حق حقه، وحفظ بنات نبيه عليه السلام وآله وحرمة،
 وهاجر بهم ماشيا على قدمه (٢)، يحوطهم من الأعداء، ويكلؤهم (٣) من
 الخصماء، ويرفق بهم في المسير حتى أوردتهم عليه المدينة، على أتم
 صيانة وحراسة ورفق ورأفة وحسن تدبير، فأنزله النبي صلى الله عليه وآله
 عند وروده المدينة داره، وأحلّه قراره، وخلطه بحرمة وأولاده، ولم يميزه من
 خاصة نفسه، ولا احتشمه في باطن أمره وسره.
 وهذه منقبة توحد بها عليه السلام من كافة أهل بيته وأصحابه،
 ولم يشركه فيها أحد من أتباعه وأشياعه، ولم يحصل لغيره من الخلق
 فضل سواها يعادلها عند السبر، ولا يقاربها على الامتحان، وهذه (٤)
 مضافة إلى ما قدمناه من مناقبه، الباهر فضلها القاهر شرفها قلوب
 العقلاء (٥).

فصل

ومن ذلك أن الله تعالى خصه بتلافي فارط من خالف نبيه صلى الله

(١) في هامش "ش" و "م": أمانته.

(٢) في هامش "ش" و "م": قدميه.

(٣) في هامش "ش" و "م": نسخة أخرى: ويكنفهم.

(٤) في "م" وهامش "ش" نسخة أخرى: وهي.

(٥) انظر - عل سبيل المثال لا الحصر - في قضية رد ودائع النبي صلى الله عليه وآله إلى

أصحابها وقضاء ما كان عليه من دين: طبقات ابن سعد ٣: ٢٢، تاريخ مدينة دمشق

١: ١٥٤ - ١٥٥، أسد الغابة ٤: ١٩.

عليه وآله في أوامره، وإصلاح ما أفسدوه، حتى انتظمت به أسباب
 الصلاح، واتسق بيمنه وسعادة جده وحسن تديره والتوفيق اللازم له أمور
 المسلمين، وقام به عمود الدين.

ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وآله أنفذ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة
 داعياً لهم إلى الإسلام، ولم ينفذه محارباً، فخاف أمره صلى الله عليه
 وآله ونبذ عهده، وعاند دينه، فقتل القوم وهم على الإسلام، وأخفر ذمتهم
 وهم أهل الإيمان، وعمل في ذلك على حمية الجاهلية وطريقة أهل الكفر
 والعدوان، فشان فعالة الإسلام، ونفر به عن نبيه عليه وآله السلام من
 كان يدعوهم إلى الإيمان، وكاد أن يبطل بفعله نظام التدبير في الدين.

ففزع رسول الله صلى الله عليه وآله في تلافي فارطه، وإصلاح ما
 أفسده، ودفع المعرفة عن شرعه بذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام
 فأنفذه لعطف القوم وسل سخائمهم والرفق بهم، في تثبيتهم على
 الإيمان، وأمره أن يدي القتلى، ويرضي بذلك أولياء دمائهم الأحياء.

فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك مبلغ الرضا، وزاد على
 الواجب بما تبرع به عليهم من عطية ما كان بقي في يده من الأموال،
 وقال لهم: "قد أدت (١) ديات القتلى، وأعطيتكم بعد ذلك من المال ما
 تعودون به على مخلفيهم (٢) ليرضى الله عن رسوله صلى الله عليه وآله
 وترضون بفضله عليكم" وأظهر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة ما

(١) في "م" وهامش "ش": ودت.

(٢) في "ش": مخلفيكم.

اتصل بهم من البراءة من صنيع خالد بهم، فاجتمع براءة رسول الله صلى الله عليه وآله مما جناه خالد، واستعطاف أمير المؤمنين عليه السلام القوم بما صنعه بهم، فتم بذلك الصلاح، وانقطعت به مواد الفساد، ولم يتول ذلك أحد غير أمير المؤمنين عليه السلام ولا قام به من الجماعة سواه، ولا رضي رسول الله صلى الله عليه وآله لتكليفه أحدا ممن عداه. وهذه منقبة يزيد شرفها على كل فضل يدعى لغير أمير المؤمنين عليه السلام - حقا كان ذلك أم باطلا - وهي خاصة لأمر المؤمنين عليه السلام لم يشركه فيها أحد منهم، ولا حصل لغيره عدل لها من الأعمال (١).

فصل

ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله لما أراد فتح مكة، سأل الله - جل اسمه - أن يعمي أخباره على قريش ليدخلها بغتة، وكان عليه وآله السلام قد بنى الأمر في مسيره إليها على الاستسرار بذلك، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بعزيمة رسول الله صلى الله عليه وآله على فتحها، وأعطى الكتاب امرأة سوداء (٢) كانت وردت المدينة تستمىح بها

(١) انظر تاريخ اليعقوبي ٢: ٦١، مغازي الواقدي ٣: ٨٧٥، الطبقات الكبرى ٢: ١٤٧، دلائل النبوة ٥: ١١٣ - ١١٨، سيرة ابن هشام ٤: ٧٠ - ٧٣، فتح الباري ٨: ٤٦ تاريخ الطبري ٥: ٦٦ - ٦٧، الكامل في التاريخ ٢: ٢٥٥ - ٢٥٦.
(٢) في هامش: "ش" و "م": كان اسمها سارة.

الناس وتستبرهم (١)، وجعل لها جعلاً على أن توصله إلى قوم سماهم لها من أهل مكة، وأمرها أن تأخذ على غير الطريق.

فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فاستدعى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: "إن بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا، وقد كنت سألت الله أن يعفي أخبارنا عليهم، والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق، فخذ سيفك وألحقها وانتزع الكتاب منها وخلها وصر به إلي" ثم استدعى الزبير بن العوام فقال له: "امض مع علي بن أبي طالب في هذه الوجهة فمضيا وأخذوا على غير الطريق فأدركا المرأة، فسبق إليها الزبير فسألها عن الكتاب الذي معها، فأنكرته وحلفت أنه لا شيء معها وبكت، فقال الزبير: ما أرى - يا أبا الحسن - معها كتاباً، فارجع بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لنخبره ببراءة ساحتها.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: "يخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن معها كتاباً ويأمرني بأخذه منها، وتقول أنت أنه لا كتاب معها" ثم اخترط السيف وتقدم إليها فقال: "أما والله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفنك، ثم لأضربن عنقك" فقالت له: إذا كان لا بد من ذلك فأعرض يا ابن أبي طالب بوجهك عني، فأعرض عليه السلام بوجهه عنها فكشفت قناعها، وأخرجت الكتاب من عقيصتها (٢). فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وصار به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) في هامش "ش": تستبرهم: أي تطلب منهم البر.

(٢) العقيصة: الضفيرة. "الصحيح - عقص - ٣: ١٠٤٦".

وآله فأمر أن ينادي بالصلاة جامعة، فنودي في الناس فاجتمعوا إلى المسجد حتى امتلأ بهم، ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر وأخذ الكتب بيده وقال: "أيها الناس، إني كنت سألت الله عز وجل أن يخفي أخبارنا (١) عن قريش وإن رجلا منكم كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا، فليقم صاحب الكتاب، وإلا فضحه الوحي" فلم يقم أحد، فأعاد رسول الله صلى الله عليه وآله مقالته ثانية، وقال: "ليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي" فقام حاطب بن أبي بلتعة وهو يردد كالسعفة في يوم الريح العاصف فقال: يا رسول الله أنا صاحب الكتاب، وما أحدثت نفاقا بعد إسلامي، ولا شكاً بعد يقيني. فقال له النبي صلى الله عليه وآله: "فما الذي حملك على أن كتبت هذا الكتاب؟" فقال: يا رسول الله، إن لي أهلاً بمكة، وليس لي بها عشيرة، فأشفقت أن تكون الدائرة لهم علينا، فيكون كتابي هذا كفا لهم عن أهلي، وبدا لي عندهم ولم أفعل ذلك لشك في الدين.

فقال عمر بن الخطاب. يا رسول الله مرني بقتله فإنه قد نافق. فقال النبي صلى الله عليه وآله: "إنه من أهل بدر، ولعل الله تعالى اطلع عليهم فغفر لهم. أخرجوه من المسجد". قال: فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى أخرجوه، وهو يلتفت (٢) إلى النبي صلى الله عليه وآله ليرق عليه (٣)، فأمر النبي صلى الله عليه وآله

(١) في هامش "ش" و"و" م: نسخة أخرى: آثارنا.

(٢) في هامش "ش" و"و" م: يلتفت.

(٣) في هامش "ش" و"و" م: نسخة أخرى: له.

وآله برده وقال له: " قد عفوت عنك وعن جرمك، فاستغفر ربك (١) ولا تعد لمثل ما جنيت " (٢).

فصل

وهذه المنقبة لاحقة بما سلف من مناقبه عليه السلام وفيها أن به عليه السلام تم لرسول الله صلى الله عليه والتدبير في دخول مكة، وكفي مؤونة القوم وما كان يكرهه من معرفتهم بقصده إليهم حتى فجأهم بغتة، ولم يثق في استخراج الكتاب من المرأة إلا بأمر المؤمنين عليه السلام ولا استنصح في ذلك سواه، ولا عول على غيره، فكان به عليه السلام كفايته المهم، وبلوغه المراد، وانتظام تدبيره، وصلاح أمر المسلمين، وظهور الدين.

ولم يكن في إنفاذ الزبير مع أمير المؤمنين عليه السلام فضل يعتد به، لأنه لم يكف مهما، ولا أغنى بمضيه شيئا، وإنما أنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه في عداد بني هاشم من جهة أمه صفية بنت عبد المطلب، فأراد عليه السلام أن يتولى العمل - بما استسر به من تدبيره - خاص أهله، وكانت للزبير شجاعة وفيه إقدام، مع النسب الذي بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام فعلم أنه يساعده على ما بعثه له، إذ كان تمام

(١) في هامش " ش " : نسخة أخرى: فاستغفر الله لذنبك.

(٢) انظر تاريخ اليعقوبي ٢: ٥٨، صحيح البخاري ٥: ١٨٤، صحيح مسلم ٤. ١٩٤١ / ٢٤٩٤، مسند أحمد ١: ٧٩، سيرة ابن هشام ٤: ٤٠، تاريخ الطبري ٣: ٤٨، دلائل النبوة للبيهقي ٥: ١٤، المستدرک علی الصحیحین ٣: ٣٠١.

الأمر لهما فراجع إليهما بما يخصهما ما يعم بني هاشم من خير أو شر. فكان الزبير تابعا لأمير المؤمنين عليه السلام ووقع منه فيما أنفذه (١) فيه ما لم يوافق صواب الرأي، فتداركه أمير المؤمنين عليه السلام.

وفيما شرحناه من هذه القصة بيان اختصاص أمير المؤمنين عليه السلام من المنقبة والفضيلة بما لم يشركه فيه غيره، ولا دانه سواه بفضل يقاربه فضلا عن أن يكافئه، والله المحمود.

فصل

ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله أعطى الراية (في يوم) (٢) الفتح سعد بن عباد، وأمره أن يدخل بها مكة أمامه، فأخذها سعد وجعل يقول: اليوم يوم الملحمة * اليوم تستحل (٣) الحرمه فقال بعض القوم للنبي صلى الله عليه وآله: أما تسمع ما يقول سعد بن عباد؟ والله إنا نخاف أن يكون له اليوم صولة في قريش. فقال عليه وآله السلام لأمير المؤمنين عليه السلام: " أدرك - يا علي - سعدا وخذ الراية منه، فكن أنت الذي تدخل بها ".

(١) في " ح " وهامش " ش " و " م ": انفذ.

(٢) في " م " وهامش " ش ": يوم.

(٣) في هامش " ش " و " م ": تسبى.

فاستدرك رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر المؤمنين صلوات الله عليه ما كاد يفوت من صواب التدبر، بتهجم سعد وإقدامه على أهل مكة، وعلم أن الأنصار لا ترضى أن يأخذ أحد من الناس من سيدها سعد الراية، ويعزله عن ذلك المقام، إلا من كان في مثل حال النبي صلى الله عليه وآله من جلالة القدر، ورفيع المكان، وفرض الطاعة، ومن لا يشين سعدا الانصراف به عن تلك الولاية

ولو كان بحضرة النبي صلى الله عليه وآله من يصلح لذلك سوى أمير المؤمنين عليه السلام لعدل بالأمر إليه، وكان مذكورا هناك بالصالح لمثل ما قام به أمير المؤمنين عليه السلام، وإذا كانت الأحكام إنما تجب بالأفعال الواقعة، وكان ما فعله النبي صلى الله عليه وآله بأمر المؤمنين عليه السلام من التعظيم والاحلال، والتأهيل لما أهله له من إصلاح الأمور، واستدراك ما كان يفوت بعمل غيره على ما ذكرناه، وجب القضاء في هذه المنقبة بما يبين بها ممن سواه، ويفضل بشرفها على كافة من عداه (١).

فصل

ومن ذلك ما أجمع عليه أهل السير (٢): أن النبي صلى الله عليه وآله

(١) انظر مغازي الواقدي ٢: ٨٢٢، سيرة ابن هشام ٤: ٤٩، تاريخ الطبري ٣: ٥٦ شرح

نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢٧٢.

(٢) في "م" و"هامش" ش: "السيرة".

بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليقين يدعوهم إلى الاسلام، وأنفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب - رحمه الله - فأقام خالد على القوم ستة أشهر يدعوهم، فلم يجبه أحد منهم، فساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأمره أن يقفل (١) خالدا ومن معه. وقال له: " إن أراد أحد ممن مع خالد أن يعقب معك فاتركه ".

قال البراء: فكنت فيمن عقب معه، فلما انتهينا إلى أوائل أهل اليمن، بلغ القوم الخبر فتجمعوا له، فصلى بنا علي بن أبي طالب عليه السلام الفجر ثم تقدم بين أيدينا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قرأ على القوم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، (وكتب بذلك أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله) (٢) فلما قرأ كتابه استبشر وابتهج، وخر ساجدا شكرا لله عز وجل ثم رفع رأسه فجلس وقال: " السلام على همدان السلام على همدان " وتتابع بعد إسلام همدان أهل اليمن على الاسلام (٣).

وهذه أيضا منقبة لأمر المؤمنين عليه السلام ليس لأحد من الصحابة مثلها ولا مقاربها، وذلك أنه لما وقف الأمر فيما بعث له خالد وخيف الفساد به، لم يوجد من يتلافى ذلك سوى أمير المؤمنين عليه السلام فندب له فقام به أحسن قيام، وجرى على عادة الله عنده في التوفيق لما

(١) القفول: الرجوع من السفر " الصحاح - قفل - ٥ : ١٨٠٣ " .
(٢) في هامش " ش " و " م " : (وكتب أمير المؤمنين عليه السلام بذلك كتابا إلى رسول الله).
(٣) أنظر صحيح البخاري ٥ : ٢٠٦ ، دلائل النبوة ٥ : ٣٩٦ تاريخ الطبري ٣ : ١٣١ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٣٠٠ ، ذخائر العقبى : ١٠٩ .

يلائم إيثار النبي صلى الله عليه وآله وكان يمينه ورفقه وحسن تدبيره، وخلوص نيته في طاعة الله هداية من اهتدى بهداه (١) من الناس، وإجابة من أجاب إلى الاسلام، وعمارة الدين، وقوة الإيمان، وبلوغ النبي صلى الله عليه وآله مما آثره (من المراد) (٢) وانتظام الأمر فيه على ما قرت به عينه، وظهر استبشاره به وسروره بتمامه لكافة أهل الاسلام. وقد ثبت أن الطاعة تتعاضم بتعاضم النفع بها، كما تعظم المعصية بتعاضم الضرر بها، ولذلك صارت الأنبياء عليهم السلام أعظم الخلق ثواباً، لتعاضم النفع بدعوتهم على سائر المنافع بأعمال من سواهم. فصل

ومثل ذلك ما كان في يوم خيبر من انهزام من انهزم، وقد أهل لجليل المقام بحمل الراية، فكان بانهزامه من الفساد ما لا خفاء به على الألباء، ثم أعطى صاحبه الراية بعده، فكان من انهزامه مثل الذي سلف من الأول، وخيف في (٣) ذلك على الاسلام وشأنه ما كان من الرجلين في الانهزام، فأكبر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وأظهر

(١) في "م": بهديه.

(٢) في هامش "ش" و "م": المراد.

(٣) في "م" من.

النكير له والمساءة به، ثم قال معلنا: " لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، كرارا غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه " .

فأعطاهام أمير المؤمنين عليه السلام فكان الفتح على يديه (١). ودل فحوى كلامه عليه السلام على خروج الفرارين من الصفة التي أوجبها لأمر المؤمنين عليه السلام كما خرجا بالفرار من صفة الكر والثبوت للقتال، وفي تلافي أمير المؤمنين عليه السلام بخير ما فرط من غيره، دليل على توحيده من الفضل فيه بما لم يشر كه فيه من عداه. وفي ذلك يقول حسان بن ثابت الأنصاري.

وكان عين أرمد العين يبتغي * دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة * فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم صارما * كميا (٢) محبا للإله مواليا
يحب إلهي والإله يحبه * به يفتح الله الحصون الأوابيا (٣)
فأصفى بها دون البرية كلها * عليا وسماه الوزير المواخيا

(١) انظر - على سبيل المثال لا الحصر: الطبقات الكبرى ٢: ١١٠، صحيح البخاري ٥: ١٧١، صحيح مسلم ٣: ١٤٤١، مسند أحمد ٤: ٥٢، المستدرک علی الصحیحین ٣: ٣٨، دلائل النبوة ٤: ٢٠٥ - ٢١٣، تاريخ ابن عساكر - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام - ١: ١٧٤ - ٢٤٧، البداية والنهاية ٤: ١٨٥ - ١٨٨، مناقب ابن المغازلي ١٧٦ - ١٨٩.

(٢) الكمي: الشجاع. " الصحاح - كمي - ٦: ٢٤٧٧ " .

(٣) الأوابي. التي تأبى وتمتنع من العدو.

ومثل ذلك - أيضا - ما جاء في قصة البراءة (١)، وقد دفعها النبي صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر لينبذ بها عهد المشركين، فلما سار غير بعيد نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال له: إن الله يقرئك السلام، ويقول لك: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك. فاستدعى رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام وقال له: " اركب ناقتي العضباء والحق أبا بكر فخذ براءة من يده، وامض بها إلى مكة، فانبذ عهد المشركين إليهم، وخير أبا بكر بين أن يسير مع ركابك، أو يرجع إلي ".

فركب أمير المؤمنين عليه السلام ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله العضباء، وسار حتى لحق أبا بكر، فلما رآه فرغ من لحوقه به، واستقبله وقال: فيم جئت يا أبا الحسن؟ أسائر معي أنت، أم لغير ذلك؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: " إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن ألحقك فاقبض منك الآيات من براءة، وأنبذ بها عهد المشركين إليهم، وأمرني أن أخبرك بين أن تسير معي، أو ترجع إليه ". فقال: بل أرجع إليه، وعاد إلى النبي صلى الله عليه وآله، فلما دخل عليه قال يا رسول الله، إنك أهلتني لأمر طالت الأعناق فيه

(١) في " م " و " ش ": براءة، وما أثبتناه من " ح " .

إلي، فلما توجهت له رددتني عنه، ما لي، أنزل في قرآن؟. فقال النبي صلى الله عليه وآله: " لا، ولكن الأمين هبط إلي عن الله جل جلاله بأنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، وعلي مني، ولا يؤدي عني إلا علي " في حديث مشهور (١). فكان نبذ العهد مختصاً بمن عقده، أو بمن يقوم مقامه في فرض الطاعة، وجلالة القدر، وعلو الرتبة، وشرف المقام، ومن لا يرتاب بفعاله، ولا يعترض في مقاله، ومن هو كنفس العاقد، وأمره أمره، فإذا حكم بحكم قضى واستقر به، وأين الاعتراض فيه. وكان بنبذ العهد قوة الاسلام، وكمال الدين، وصلاح أمر المسلمين، وتمام فتح مكة، واتساق أحوال الصلاح، فأحب الله تعالى أن يجعل ذلك على يد من ينوه باسمه، ويعلي ذكره، وينبه على فضله، ويدل على علو قدره، ويبينه به ممن سواه، فكان ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. (ولم يكن) (٢) لأحد من القوم فضل يقارب الفضل الذي وصفناه، ولا شر كه فيه أحد منهم على ما بيناه. وأمثال ما عددناه كثير، إن عملنا على إيراد طال به الكتاب، واتسع به الخطاب، وفيما أثبتناه منه في الغرض الذي قصدناه كفاية لذوي الألباب.

(١) انظر - عل سبيل المثال لا الحصر: تاريخ يعقوبي ٢: ٧٦، سيرة ابن هشام ٤: ١٩٠، مسند أحمد ١: ٣، المستدرک علی الصحیحین ٣: ٥١، جامع البيان للطبري ١٠: ١٠٠. ٤٦، الدر المنثور ٣: ٢٠٩، تاريخ دمشق - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام - ٢. ٣٧٦ - ٣٩٠، كنز العمال ٢: ٤١٧. (٢) في "م" وهامش "ش": لم يك.

فصل

فأما الجهاد الذي ثبتت به قواعد الاسلام، واستقرت بثبوتها شرائع الملة والأحكام، فقد تخصص منه أمير المؤمنين عليه السلام بما اشتهر ذكره في الأنام، واستفاض الخبر به بين الخاص والعام، ولم تختلف فيه العلماء، ولا تنازع في صحته الفهماء، ولا شك فيه إلا غفل لم يتأمل الأخبار، ولا دفعه متن نظر في الآثار، إلا معاند بهات لا يستحيي من العار.

فمن ذلك ما كان منه عليه السلام في غزاة بدر المذكورة في القرآن، وهي أول حرب كان بها الامتحان، وملأت رهبتها صدور المعدودين من المسلمين في الشجعان، وراموا التأخر عنها لخوفهم منها وكرامتهم لها، على ما جاء به محكم الذكر في البيان، حيث يقول - جل جلاله - فيما قص به من نبأهم (١) على الشرح والبيان (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون * يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) (٢) في الآي المتصلة بذلك إلى قوله تعالى: (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا رءاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط) (٣) إلى آخر

(١) في "م" و "ح" وهامش "ش": نياتهم.

(٢) الأنفال ٨: ٥ - ٦.

(٣) الأنفال ٨: ٤٧.

السورة. فإن الخبر عن أحوالهم فيها يتلو بعضه بعضا، وإن اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه.

وكان من جملة خبر هذه الغزاة، أن المشركين حضروا بدرا مصرين على القتال، مستظهريين فيه بكثرة الأموال، والعدد والعدة والرجال، والمسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم هناك، حضرته طوائف منهم بغير اختيار، وشهدته على الكره منها له والاضطرار، فتحدثهم قريش بالبراز ودعتهم إلى المصافة والنزال (١)، واقترحت في اللقاء منهم الأكفاء، وتناولت الأنصار لمبارزتهم فمنعهم النبي صلى الله عليه وآله من ذلك، وقال لهم: "إن القوم دعوا الأكفاء منهم" ثم أمر عليا أمير المؤمنين عليه السلام بالبروز إليهم، ودعا حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث - رضي الله عنهما - أن ييرزا معه.

فلما اصطفوا لهم لم يثبتهم (٢) القوم، لأنهم كانوا قد تغفروا (٣) فسألوهم: من أنتم، فانتسبوا لهم، فقالوا: أكفاء كرام. ونشبت الحرب بينهم، وبارز الوليد أمير المؤمنين عليه السلام فلم يلبثه (٤) حتى قتله، وبارز عتبة حمزة - رضي الله عنه - فقتله حمزة، وبارز شيبة عبيدة - رحمه الله - فاختلفت بينهما ضربتان، قطعت إحداهما فخذ عبيدة، فاستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام بضربة بدر بها شيبة فقتله،

(١) في "م": والقتال.

(٢) في "ح": يتبينهم.

(٣) تغفروا: أي لبسوا المغافر، والمغفر: زرد ينسج من الدرع على قدر الرأس، يلبس تحت القلنسوة، الصحاح - غفر - ٢: ٧٧١.

(٤) في "ش" و"م": يلبثه.

وشرکه في ذلك حمزة - رضوان الله عليه - فكان قتل هؤلاء الثلاثة أول
وهن لحق المشركين، وذل دخل عليهم، ورهبة اعتراهم بها الرعب من
المسلمين، وظفر بذلك أمارات نصر المسلمين.
ثم بارز أمير المؤمنين عليه السلام العاص بن سعيد بن
العاص، بعد أن أحجم عنه من سواه فلم يلبثه أن قتله. وبرز إليه حنظلة
ابن أبي سفيان فقتله، وبرز بعده طعيمة بن عدي فقتله، وقتل بعده
نوفل بن خويلد - وكان من شياطين قريش - ولم يزل عليه السلام
يقتل واحدا منهم بعد واحد، حتى أتى على شطر المقتولين منهم، وكانوا
سبعين قتيلا (١) تولى كافة من حضر بدرا من المؤمنين مع ثلاثة آلاف من
الملائكة المسومين قتل الشطر منهم، وتولى أمير المؤمنين قتل الشطر الآخر
وحده، بمعونة الله له وتوفيقه وتأييده ونصره، وكان الفتح له بذلك وعلى
يديه، وختم الأمر بمناولة النبي صلى الله عليه وآله كفا من الحصى (٢)،
فرمى بها في وجوههم وقال. "شاهت الوجوه" فلم يبق أحد منهم إلا ولى
الدبر لذلك منهزما، وكفى الله المؤمنين القتال بأمر المؤمنين عليه
السلام وشركائه في نصره الدين من خاصة الرسول (٣) - عليه وآله
السلام - ومن أيدهم به من الملائكة الكرام عليهم التحية والسلام كما قال
الله عز وجل: (وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) (٤).

-
- (١) في هامش "ش" و"م": رجلا.
(٢) في هامش "ش" و"م": الحصباء.
(٣) في هامش "ش" و"م": الرسول.
(٤) الأحزاب ٣: ٢٥.

فصل وقد أثبت رواية العامة والخاصة معا أسماء الذين تولى أمير المؤمنين عليه السلام قتلهم بيد من المشركين، على اتفاق فيما نقلوه من ذلك واصطلاح، فكان ممن سموه: الوليد بن عتبة - كما قدمناه - وكان شجاعا جريئا فاتكا وقاحا، تهابه الرجال.

والعاص بن سعيد، وكان هولا عظيما تهابه الأبطال. وهو الذي حاد عنه عمر بن الخطاب، وقصته فيما ذكرناه مشهورة، ونحن نثبتها (١) فيما نورده بعد إن شاء الله (٢).

وطعيمة بن عدي بن نوفل، وكان من رؤوس أهل الضلال. ونوفل بن خويلد، وكان من أشد المشركين عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله وكانت قريش تقدمه وتعظمه وتطيعه، وهو الذي قرن أبا بكر بطلحة - قبل الهجرة بمكة - وأوثقهما بحبل وعذبهما يوما إلى الليل حتى سئل في أمرهما (٣). ولما عرف رسول الله صلى الله عليه وآله حضوره بدرا، سال الله عز وجل يكفيه أمره فقال: " اللهم اكفني قتل بن خويلد "

(١) في هامش " ش " : نبيها.

(٢) يأتي في ص ٤١ و ٤٢.

(٣) أنظر تفاصيل هذه القضية والردود عليها، في الصحيح من سيرة النبي الأعظم ٢: ٥٤ - ٥٧، للسيد جعفر مرتضى العاملي.

فقتله أمير المؤمنين عليه السلام.
وزمعة بن الأسود.
والحارث بن زمعة.
والنضر بن الحارث بن عبد الدار.
وعمير بن عثمان بن كعب بن تيم، عم طلحة بن عبيد الله.
وعثمان، ومالك ابنا عبيد الله، أخوا طلحة بن عبيد الله.
ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة.
وقيس بن الفاكه بن المغيرة.
وحذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة.
وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة.
وحنظلة بن أبي سفيان.
وعمر بن مخزوم.
وأبو المنذر بن أبي رفاعة.
ومنيه بن الحجاج السهمي.
والعاص (١) بن منبه.
وعلقمة بن كلدة.

(١) في "م" و "ش": العاصي وما في المتن من نسخة "ح" وهو الصحيح كما ورد في السيرة النبوية لابن هشام ٢: ٣٧١ والمغازي للواقدي ١: ١٥٢، والكامل لابن الأثير ٢: ٧٤.

وأبو العاص بن قيس بن عدي.
ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص.
ولوذان بن ربيعة.
وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة.
ومسعود بن آمنة بن المغيرة.
وحاجب بن السائب بن عويمر.
وأوس بن المغيرة بن لوذان.
وزيد بن مليص.
وعاصم بن أبي عوف.
وسعيد بن وهب، حليف بني عامر.
ومعاوية بن عامر بن عبد القيس
وعبد الله بن جميل بن زهير بن الحارث بن أسد.
والسائب بن مالك.
وأبو الحكم بن الأخنس.
وهشام بن أبي أمية بن المغيرة.
فذلك خمسة وثلاثون رجلاً (١)، سوى من اختلف فيه، أو شرك
أمير المؤمنين عليه السلام فيه غيره، وهم أكثر من شطر المقتولين

(١) في أسماء بعض المقتولين خلاف في كتب السيرة كما في قيس بن الفاكه ففيها أبو قيس.

ببدر، على ما قدمناه.

فصل

فمن مختصر الأخبار التي جاءت بشرح ما أثبتناه، ما رواه شعبة، عن أبي إسحاق، عن حارث بن مضرب قال:، سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: " لقد حضرنا بدرًا وما فينا فارس غير المقداد بن الأسود، ولقد رأيتنا ليلة بدر وما فينا إلا من نام، غير رسول الله صل الله عليه وآله فإنه كان منتصبًا في أصل شجرة يصلي ويدعو حتى الصباح " (١).

وروى علي بن هاشم، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله - قال: لما أصبح الناس يوم بدر، اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبه وابنة الوليد، فنأى عتبة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد، أخرج إلينا أكفأنا من قريش. فبدر (٢) إليهم ثلاثة من شبان الأنصار فقال لهم عتبة: من أنتم؟ فانتسبوا له، فقال لهم: لا حاجة بنا إلى مبارزتك، إنما طلبنا بني عمنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصار: " ارجعوا إلى

(١) تاريخ الطبري ٢: ٤٢٦، مصباح الأنوار: ٣٠٤، إرشاد القلوب: ٢٣٩، وورد باختلاف يسير في مسند أحمد ١: ١٢٥، ودلائل النبوة ٣: ٤٩، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ١٩: ٢٧٩ / ١٧.
(٢) في هامش "ش، و" م: "فخرج.

مواقفكم " ثم قال: " قم يا علي، قم يا حمزة، قم يا عبيدة، قاتلوا علي
 حقكم الذي بعث الله به نبيكم، إذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور الله "
 فقاموا فصفوا للقوم، وكان عليهم البيض فلم يعرفوا، فقال لهم
 عتبة: تكلموا، فإن كنتم أكفاءنا قاتلناكم. فقال حمزة: أنا حمزة بن
 عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله، فقال عتبة: كفو كريم. وقال أمير
 المؤمنين عليه السلام: " أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وقال
 عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب.
 فقال عتبة لابنه الوليد: قم يا وليد، فبرز إليه أمير المؤمنين عليه
 السلام - وكانا إذ ذاك أصغري الجماعة سنا - فاختلفا ضربتين، أخطأت
 ضربة الوليد أمير المؤمنين عليه السلام واتقى بيده اليسرى ضربة أمير
 المؤمنين عليه السلام فأبانتها.
 فروي أنه كان يذكر بدرا وقتله الوليد، فقال في حديثه: " كأني
 أنظر إلى وميض خاتمه في شماله، ثم ضربته ضربة أخرى فصرعته
 وسلبته، فرأيت به ردعا (١) من خلوق (٢)، فعلمت أنه قريب عهد بعرس ".
 ثم بارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة، ومشى عبيدة - وكان
 أسن القوم - إلى شيبة، فاختلفا ضربتين، فأصاب ذباب سيف (٣) شيبة
 عضلة ساق عبيدة فقطعتها، واستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة
 منه وقتلا شيبة، وحمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء (٤).

-
- (١) الردع: اللطخ والأثر من الطيب. " الصحاح - ردع - ٣: ١٢١٨ ".
 (٢) الخلوق: نوع من الطيب. " الصحاح - خلق - ٤: ١٤٧٢ ".
 (٣) ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به. " الصحاح - ذب - ١: ١٢٦ ".
 (٤) الصفراء: واد بين مكة والمدينة. " معجم البلدان ٣: ٤١٢ ".

وفي قتل عتبة وشيبة والوليد تقول هند بنت عتبة:
 ([أ]، يا عين) (١) جودي بدمع سرب * على خير خندف لم ينقلب
 تداعى له رهطه غدوة * بنو هاشم وبنو المطلب
 يذيقونه حر (٢) أسيا فهم * يجرونه (٣) بعد ما قد شجب (٤ و ٥)
 وروى الحسين بن حميد قال. حدثنا أبو غسان قال: حدثنا أبو
 إسماعيل عمير بن بكار، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال:
 " قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم،
 وقد قتلت الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة وشركته في قتل شيبة، إذ
 أقبل إلي حنظلة بن أبي سفيان، فلما دنا مني ضربته بضربة بالسيف
 فسالت عيناه، فلزم الأرض قتيلا " (٦).
 وروى أبو بكر الهذلي، عن الزهري، عن صالح بن كيسان قال:
 مر عثمان بن عفان بسعيد بن العاص فقال: انطلق بنا إلى أمير المؤمنين
 عمر بن الخطاب نتحدث عنده، فانطلقا، قال: فأما عثمان فصار إلى
 مجلسه الذي يشتهي (٧)، وأما أنا فملت في ناحية القوم، فنظر إلي عمر

-
- (١) في " ش " و " م " : يا عين، وما أثبتناه من البحار، وفي سيرة ابن هشام: أعيني جودا.
 (٢) في هامش " ش " و " م " : حر. وما أثبتناه من هامشها.
 (٣) في " م " و " ح " وهامش " ش " : يعرفونه.
 (٤) شجب: هلك. " الصحاح - شجب - ١ : ١٥١ ".
 (٥) انظر سيرة ابن هشام ٣ : ٢٤٠ ونقله المجلسي في البحار ١٩ : ٢٨٠.
 (٦) إعلام الوری: ٨٦، وذيله في إرشاد القلوب: ٢٤٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار
 ١٩ : ٢٨٠.
 (٧) في " ش " و " م " : يشبهه، وما أثبتناه من " ح " .

وقال: ما لي أراك كأن في نفسك علي شيئاً؟ أتظن أنني قتلت أباك؟ والله لوددت أنني كنت قاتله، ولو قتلته لم أعتذر من قتل كافر، لكنني مررت به يوم بدر فرأيتَه يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه، وإذا شذّقه قد أذبدا كالوزغ، فلما رأيت ذلك هبته ورغت عنه، فقال: إلى أين يا ابن الخطاب؟ وصمد له علي فتناوله، فوالله ما رمت مكاني حتى قتله. قال: وكان علي عليه السلام حاضراً في المجلس فقال: " اللهم غفرا، ذهب الشرك بما فيه، ومحا الاسلام ما تقدم، فما لك تهيج. الناس؟! " فكف عمر، قال سعيد. أما إنه ما كان يسرني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمه علي بن أبي طالب، وأنشأ القوم في حديث آخر (١). وروى محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير: أن علياً عليه السلام أقبل يوم بدر نحو طعيمة بن عدي بن نوفل فشجره بالرمح، وقال له. " والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبداً " (٢). وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: لما عرف رسول الله صلى الله عليه وآله حضور نوفل بن خويلد بدرا قال: " اللهم اكفني نوفلاً " فلما انكشفت قريش رآه علي بن أبي طالب عليه السلام وقد تحير لا يدري ما يصنع، فصمد له ثم ضربه بالسيف فنشب في حجفته (٣) فانتزعه منها، ثم ضرب به ساقه - وكانت درعه مشمرة -

(١) مغازي الواقدي ١: ٩٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤: ١٤٤ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٩: ٢٨٠.

(٢) شرح النهج الحديدي ١٤: ١٤٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٩: ٢٨١.

(٣) الحجفة. يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيها خشب ولا عقب. " الصحاح - حجب - ١٣٤١: ٤.

فقطعتها، ثم أجهز عليه فقتله. فلما عاد إلى النبي صلى الله عليه وآله سمعه يقول: "من له علم بنوفل؟ فقال له: أنا قتلته يا رسول الله" فكبر النبي صلى الله عليه وآله وقال: "الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه" (١).

فصل

وفيما صنعه أمير المؤمنين عليه السلام ببدر، قال أسيد بن (أبي إياس) (٢) يحرض مشركي قريش عليه:
في كل مجمع غاية أخزاكم* جذع أبر على المذاكي القرح (٣)
لله دركم ألما تنصفوا (٤)* قد ينصف (٥) الحر الكريم ويستحي
هذا ابن فاطمة الذي أفناكم* (ذبها وقتلة قصعة (٦) لم تذبح (٧)

-
- (١) إرشاد القلوب: ٢٤٠، ونقله المجلسي في البحار ١٩: ٢٨١، ونحوه في مغازي الواقدي ١: ٩١، ودلائل النبوة ٣: ٩٤، وشرح نهج البلاغة ١٤: ١٤٤.
(٢) في "م". أبي أناس.
(٣) الغاية. الراية.. "الصحاح - غيا - ٦: ٢٤٥١".
الجذع: يقال لولد الحافر في السنة الثالثة. الصحاح - جذع - ٣: ١١٩٤.
وابر: غلب. القاموس - برر - ٣٨٤.
والمذاكي: واحدها مذك، وهو من الخيل ابن سنين أو سبع. "الصحاح - ذكي - ٦: ٢٣٤٦".
والقرح: واحد قارح، وهو من الخيل ابن خمس "الصحاح قرح - ١: ٣٩٥".
(٤) في "م" وهامش "ش": تنكروا.
(٥) في "م" وهامش "ش": ينكر.
(٦) القعص الموت السريع "الصحاح - قعص - ٣: ١٠٥٣".
(٧) في هامش "ح": ذبحا ويمشي سالما لم يذبح.

أعطوه خرجا واتقوا بضريرة* فعل الذليل وبيعة لم ترحب
أين الكهول؟ وأين كل دعامة؟* في المعضلات وأين زين الأبطح؟
أفناهم قعصا وضربا يفتری (١)* بالسيف يعمل حده لم يصفح (٢ و ٣)
فصل

في ذكر غزاة أحد
ثم تلت بدرا غزاة أحد، فكانت راية رسول الله صلى الله عليه وآله
وآله بيد أمير المؤمنين عليه السلام فيها، كما كانت بيده يوم بدر، فصار
اللواء إليه يومئذ ففاز بالراية واللواء جميعا، وكان الفتح له في هذه
الغزاة كما كان له ببدر - سواء - واختص بحسن البلاء فيها
والصبر، وثبوت القدم عندما زلت من غيره الأقدام، وكان له من الغناء
عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن لسواه من أهل الاسلام،
وقتل الله بسيفه رؤوس أهل الشرك والضلال، وفرج الله به الكرب عن
نبيه عليه السلام، وخطب بفضله في ذلك المقام جبرئيل عليه السلام
في ملائكة الأرض والسما، وأبان نبي الهدى عليه وآله السلام من
اختصاصه به ما كان مستورا عن عامة الناس.
فمن ذلك ما رواه يحيى بن عمار قال: حدثني الحسن بن موسى

-
- (١) يفتری: يقطع. " الصحاح - فرا - ٦ : ٢٤٥٤ ."
(٢) الصفح: الضرب بعرض السيف لا بحده. " انظر الصحاح - صفح - ١ : ٣٨٣ "
(٣) الفصول المختارة: ٢٣٦، مناقب آل أبي طالب ٣ : ١٢١، أسد الغابة ٤ : ٢٠، ونقله
العلامة المجلسي في البحار ١٩ : ٢٨٢ / ١٩ .

ابن رباح (١) - مولى الأنصار - قال: حدثني أبو البحتري القرشي قال: كانت راية قريش ولواؤها جميعا بيد قصي بن كلاب، ثم لم تنزل الراية في يد ولد عبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب، حتى بعث الله رسول صلى الله عليه وآله فصارت راية قريش وغير ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله فأقرها في بني هاشم، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله علي ابن أبي طالب عليهما السلام في غزاة ودان (٢) وهي أول غزاة حمل (٣) فيها راية في الاسلام مع النبي صلى الله عليه وآله ثم لم تنزل معه في المشاهد، ببدر وهي البطشة الكبرى، وفي يوم أحد وكان اللواء يومئذ في بني عبد الدار، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصعب بن عمير، فاستشهد ووقع اللواء من يده فتشوفته القبائل، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فدفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فجمع له يومئذ الراية واللواء فهما إلى اليوم في بني هاشم (٤).

وقد روى المفضل بن عبد الله، عن سماك، عن عكرمة، عن عبد الله بن العباس أنه قال. لعلي بن أبي طالب عليه السلام أربع ما هن لأحد: هو أول عربي وعجمي صلى مع النبي صلى الله عليه وآله. وهو صاحب لوائه في كل زحف. وهو الذي ثبت معه يوم المهراس (٥)

-
- (١) في "ش" و "ح": رباح وما أثبتناه من "م".
(٢) ودان: موضع بين مكة والمدينة. سميت الغزوة به. "معجم البلدان ٥: ٣٦٥".
(٣) في "م" وهامش "ش": حملت.
(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٩٩، كفاية الطالب: ٣٣٥، إعلام الوری: ١٩٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٠.
(٥) المهراس: ماء بجبل أحد. "معجم البلدان ٥: ٢٣٢".

- يعني يوم أحد - وفر الناس. وهو الذي أدخله قبره (١).
وروى زيد بن وهب الجهني قال: حدثنا أحمد بن عمار قال
حدثنا: الحمانى قال: حدثنا شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن
وهب، قال: وجدنا من عبد الله بن مسعود - يوما - طيب نفس فقلنا له: لو
حدثتنا عن يوم أحد، وكيف كان؟
فقال: أجل - ثم ساق الحديث حتى انتهى إلى ذكر الحرب -
فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أخرجوا إليهم على اسم الله "
فخرجنا فصففنا لهم صفًا طويلا، وأقام على الشعب خمسين رجلا من
الأنصار، وأمر عليهم رجلا منهم، وقال: " لا تبرحوا عن مكانكم
هذا وإن قتلنا عن آخرنا، فإنما نؤتى من موضعكم هذا " قال: وأقام أبو
سفيان بن حرب بإزائهم خالد بن الوليد، وكانت الألوية من قریش
مع بني عبد الدار، وكان لواء المشركين مع طلحة بن أبي طلحة، وكان
يدعى كبش الكتبية.
قال: ودفع رسول الله صلى الله عليه وآله لواء المهاجرين إلى علي
ابن أبي طالب عليه السلام وجاء حتى قام تحت لواء الأنصار.
قال: فجاء أبو سفيان إلى أصحاب اللواء فقال: يا أصحاب
الألوية، إنكم قد تعلمون أنما يؤتى القوم من قبل ألويتهم، وإنما أتيتم

(١) المستدرک علی الصحيحین ٣: ١١١، الاستيعاب ٣: ٢٧، شرح نهج البلاغة ٤: ١٦ كفاية
الطالب: ٣٣٦، وذكره الصدوق في الخصال ١: ٢١٠ / ٣٣ باختلاف يسير، ونقله المجلسي
في البحار ٢٠: ٨١.

يوم بدر من قبل ألويتكم، فإن كنتم ترون أنكم قد ضعفتُم عنها فادفعوها إلينا نكفكموها.

قال: فغضب طلحة بن أبي طلحة وقال: ألنا تقول هذا؟ والله لأوردنكم بها اليوم حياض الموت. قال: وكان طلحة يسمى كبش الكتيبة.

قال: فتقدم وتقدم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال علي: " من أنت؟ " قال: أنا طلحة بن أبي طلحة، أنا كبش الكتيبة فمن أنت؟ قال: " أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب " ثم تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان، فضربه علي بن أبي طالب عليه السلام ضربة على مقدم رأسه، فبدرت عيناه وصاح صيحة لم نسمع مثلاً قط وسقط اللواء من يده، فأخذه أخ له يقال مصعب، فرماه عاصم بن ثابت فقتله، ثم أخذ اللواء أخ له يقال له عثمان، فرماه عاصم - أيضا - فقتله، فأخذه عبد لهم يقال له صواب - وكان من أشد الناس - فضرب علي بن أبي طالب عليه السلام يده فقطعها، فأخذ اللواء بيده اليسرى، (فضربه) (١) على يده فقطعها، فأخذ اللواء على صدره وجمع يديه وهما مقطوعتان عليه، فضربه علي عليه السلام على أم رأسه فسقط صريعا وانهزم القوم، وأكب المسلمون على الغنائم.

ولما رأى أصحاب الشعب الناس يغتمون (٢) قالوا: يذهب هؤلاء بالغنائم ونبقى نحن؟! فقالوا لعبد الله بن عمرو بن حزم، الذي كان رئيسا

(١) في " م " وهامش " ش ": فضرب.

(٢) في " م " وهامش " ش ". يغتمون.

عليهم: نريد أن نغنم كما غنم الناس، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن لا أبرح من موضعي هذا، فقالوا له: إنه أمرك بهذا وهو لا يدري أن الأمر يبلغ إلى ما ترى، ومالوا إلى الغنائم وتركوه، ولم يبرح هو من موضعه، فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله. وجاء من ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله يريده، فنظر إلى النبي في حف من أصحابه، فقال لمن معه: دونكم هذا الذي تطلبون، فشأنكم به، فحملوا عليه حملة رجل واحد ضربا بالسيوف وطعنا بالرماح ورميا بالنبل ورضخا بالحجارة، وجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلا، وثبت أمير المؤمنين عليه السلام وأبو دجانة الأنصاري وسهل بن حنيف للقوم يدفعون عن النبي صلى الله عليه وآله وعينه فنظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام - وقد كان أغمي عليه مما ناله - فقال: "يا علي، ما فعل الناس؟ قال: نقضوا العهد وولوا الدبر، فقال له: فاكفني هؤلاء الذين قد قصدوا قصدي" فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فكشفهم، ثم عاد إليه - وقد حملوا عليه من ناحية أخرى - فكر - عليهم فكشفهم، وأبو دجانة وسهل بن حنيف قائمان على رأسه، بيد كل واحد منهما سيفه ليذب عنه. وثاب إليه من أصحابه المنهزمين أربعة عشر رجلا منهم طلحة بن عبيد الله وعاصم بن ثابت. وصعد الباقر الجبل، وصاح صائح بالمدينة: قتل رسول الله، فانخلعت القلوب لذلك، وتحير المنهزمون فأخذوا يميناً وشمالاً.

وكانت هند بنت عتبة جعلت لوحشي جعلاً على أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله أو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أو حمزة بن عبد المطلب عليهما السلام فقال لها: أما محمد فلا حيلة لي فيه، لأن أصحابه (يطيفون به)، وأما علي فإنه إذا قاتل كان أحذر من الذئب، وأما حمزة فإنني أطمع فيه، لأنه إذا غضب لم يبصر بين يديه. وكان حمزة - يومئذ - قد أعلم بريشة نعامة في صدره، فكمن له وحشي في أصل شجرة، فرآه حمزة فبدر إليه بالسيف فضربه ضربة أخطأت رأسه، قال وحشي: وهزئت حربي حتى إذا تمكنت منه رميته، فأصبت في أربيته (١) فأنفذته، وتركته حتى إذا برد صرت إليه فأخذت حربتي، وشغل عني وعنه المسلمون بهزيمتهم. وجاءت هند فأمرت بشق بطن حمزة وقطع كبده والتمثيل به، فجذعوا أنفه وأذنيه ومثلوا به، ورسول الله صلى الله عليه وآله مشغول عنه، لا يعلم بما انتهى إليه الأمر. قال الراوي للحديث - وهو زيد بن وهب - قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله حتى لم يبق معه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وأبو دجانة وسهل بن حنيف؟! - قال: انهزم الناس إلا علي بن أبي طالب وحده وثاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نفر، وكان أولهم عاصم بن ثابت وأبو دجانة وسهل

(١) في هامش "ش": ثنته وكلاهما معنى واحد، وهي ما بين السرة والعانة. "الصحاح. ثنن - ٥: ٢٠٩

ابن حنيف ولحقهم طلحة بن عبيد الله.
فقلت له: فأين كان أبو بكر وعمر؟!
قال: كانا ممن تنحى.
قال، قلت. فأين كان عثمان؟!
قال: جاء بعد ثلاثة من الواقعة، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله:
" لقد ذهبت فيها عريضة " (١).
قال، فقلت له: فأين كنت أنت؟
قال: كنت فيمن تنحى.
قال فقلت له: فمن حدثك بهذا؟
قال: عاصم وسهل بن حنيف.
قال، قلت له. إن ثبوت علي عليه السلام في ذلك المقام لعجب.
فقال. إن تعجبت من ذلك، لقد تعجبت منه الملائكة، أما
علمت أن جبرئيل قال في ذلك اليوم - وهو يعرج إلى السماء -: لا سيف
إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.
فقلت له: فمن أين علم ذلك من جبرئيل؟
فقال. سمع الناس صائحا يصيح في السماء بذلك، فسألوا النبي

(١) كناية عن هزيمته التي أبعد فيها - زمانا ومكانا - عن محل الواقعة.

صلى الله عليه وآله عنه فقال: " ذاك جبرئيل " (١).
وفي حديث عمران بن حصين قال: لما تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم أحد، جاء علي متقلدا سيفه حتى قام بين يديه، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إليه فقال له. " ما لك لم تفر مع الناس؟ فقال: يا رسول الله " أأرجع كافرا بعد إسلامي " فأشار له إلى قوم انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزمهم، ثم أشار له إلى قوم آخرين فحمل عليهم فهزمهم، ثم أشار إلى قوم فحمل عليهم فهزمهم، فجاء جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله، لقد عجت الملائكة (وعجبنا معهم) (٢) من حسن مواساة علي لك بنفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " وما يمنعه من هذا وهو مني وأنا منه " فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما (٣).
وروى الحكم بن ظهير (٤)، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس رحمة الله عليه: إن طلحة بن أبي طلحة خرج يومئذ فوقف بين

(١) نقلت فقرات من الواقعة في مصباح الأنوار: ٣١٤، إعلام الوري: ١٩٣، إرشاد القلوب: ٢٤١ ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨١ - ٨٥.

(٢) في هامش " ش " و " م ": عجبنا معها.

(٣) ذكره بسند آخر الطبراني في تاريخه ٢: ٥١٤، وابن شهر آشوب في المناقب ٣: ١٢٤، وقطع منه في مجمع الزوائد ٦: ١١٤ وشرح النهج ١٣: ٢٦١، ١٤ / ٢٥٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٥.

(٤) ضبط كلمة ظهير في " ش " و " م " مصغرا (بضم الظاء) ولكن في هامشهما: ظهير مكبرا بفتح الظاء). وهامش آخر في " ش ": كان الاسم مصغرا [في] نسخة الشيخ [رضي] الله عنه، وفي هامش آخر في " ش " و " م ": والمعروف عند أصحاب الحديث مصغرا. وضبط الكلمة بالتصغير في تقريب التهذيب ١: ١٩١.

الصفين، فنأدى: يا أصحاب محمد، إنكم تزعمون أن الله تعالى يعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة، فأياكم يبرز إلي فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: "والله لا أفارقك اليوم حتى أعجلك بسيوفي إلى النار" فاختلعا ضربتين، فضربه علي بن أبي طالب على رجليه فقطعهما، وسقط فانكشف عنه، فقال: أنشدك الله - يا بن عم - والرحم. فانصرف عنه إلى موقفه، فقال له المسلمون: (ألا أجزت) (١) عليه؟ فقال: "ناشدني الله والرحم، والله لا عاش بعدها أبدا" فمات طلحة في مكانه، وبشر النبي صلى الله عليه وآله بذلك فسر به وقال: "هذا كبش الكتيبة" (٢).

وقد روى محمد بن مروان، عن عمارة، عن عكرمة قال. سمعت عليا عليه السلام يقول: "لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي، وكنت أمامه أضرب بسيوفي بين يديه، فرجعت أطلبه فلم أراه، فقلت: ما كان رسول الله ليفر، وما رأيته في القتلى، وأظنه رفع من بيننا إلى السماء، فكسرت جفن سيوفي، وقلت في نفسي لأقاتلن به عنه حتى أقتل، وحملت على القوم فأفرجوا فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع على الأرض مغشيا عليه، فقممت على رأسه، فنظر إلي وقال: ما صنع الناس يا علي؟ فقلت: كفروا - يا رسول الله - وولوا الدبر

(١) في "ش" و "م": أجزت، وهي لغة في أجهزت، فكلاهما بمعنى واحد، وما أثبتنا. من هامشهما.

(٢) ورد في الفصول المهمة: ٥٧، وباختلاف يسير في تاريخ الطبري ٢: ٥٠٩، تفسير القمي ١: ١١٢، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٢٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٦.

(من العدو) (١) وأسلموك. فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى كتيبة قد أقبلت إليه، فقال لي: رد عني يا علي هذه الكتيبة، فحملت عليها بسيفي أضربها يميناً وشمالاً حتى ولوا الأدبار. فقال لي النبي صلى الله عليه وآله: أما تسمع يا علي مديحك في السماء، إن ملكاً يقال له رضوان ينادي: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي. فبكيت سروراً، وحمدت الله سبحانه على نعمته " (٢).

وقد روى الحسن بن عرفة، عن عمارة بن محمد، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، عن آبائه، قال: " نادى ملك من السماء يوم أحد: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي " (٣).

وروى مثل ذلك إبراهيم بن محمد بن ميمون، عن عمرو بن ثابت، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده قال: ما زلنا نسمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون: نادى في يوم أحد مناد من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي (٤).

-
- (١) في هامش " ش " و " م ". من العدد.
(٢) إعلام الوري: ١٩٤، إرشاد القلوب: ٢٤٢، وقطع منه في مناقب آل أبي طالب ٢: ١٢٤، أسد الغابة ٤: ٢١، إحقاق الحق ١٨: ٨٣ عن تاريخ الخميس، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٦.
(٣) رواه الصدوق في أماليه: ١٦٧ / ذ ح ١٠، ومعاني الأخبار: ١١٩ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٠: ٨٦.
(٤) تاريخ الطبري ٢: ٥١٤، والأغانى لأبي الفرج الأصفهاني ١٥: ١٩٢، ومناقب ابن المغازلي: ١٩٧ / ٢٣٤، شرح النهج الحديدي ١٤: ٢٥١ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٦.

وروى سلام بن مسكين، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال: لو رأيت مقام علي يوم أحد، لوجدته قائما على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله يذب عنه بالسيف، وقد ود غيره الادبار (١).
وروى الحسن بن محبوب قال: حدثنا جميل بن صالح، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: "كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة، قتلهم علي عن آخرهم، وانهزم القوم، وطارت مخزوم منذ فضحها علي بن أبي طالب يومئذ. قال: وبارز علي الحكم بن الأخنس، فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها" (٢).

ولما جال المسلمون تلك الجولة، أقبل أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة - وهو دارع - وهو يقول يوم بيوم بدر، فعرض له رجل من المسلمين فقتله أمية، وصمد له علي بن أبي طالب فضربه بالسيف على هامته فنشب في بيضة مغفره، وضربه أمية بسيفه فاتقاها أمير المؤمنين بدرقته فنشب فيها، ونزع علي عليه السلام سيفه من مغفره، وخلص أمية سيفه من درقته أيضا ثم تناوشا، فقال علي عليه السلام: "فنظرت إلى فتق تحت إبطه، فضربته بالسيف فيه فقتلته، وانصرفت عنه" (٣).

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٧.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٧، وذكر ذيله الواقدي في مغازيه ١: ٢٨٣.

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٧.

ولما انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وآله في يوم أحد، وثبت أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: " ما لك لا تذهب مع القوم؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أذهب وأدعك يا رسول الله، والله لا برحت حتى أقتل، أو ينجز الله لك ما وعدك من النصر. فقال له النبي صلى الله عليه وآله " أبشر يا علي فإن الله منجز وعده، ولن ينالوا منا مثلها أبداً "

ثم نظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال له: " لو حملت على هذه يا علي " فحمل أمير المؤمنين عليه السلام، فقتل منها هشام بن أمية المخزومي، وانهزم القوم.

ثم أقبلت كتيبة أخرى، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: (إحمل على هذه " فحمل عليها فقتل منها عمرو بن عبد الله الجمحي، وانهزمت أيضاً.

ثم أقبلت كتيبة أخرى، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: " إحمل على هذه " فحمل عليها فقتل منها بشر بن مالك العامري، وانهزمت الكتيبة، فلم يعد بعدها أحد منهم.

وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي صلى الله عليه وآله وانصرف المشركون إلى مكة، وانصرف النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة، فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسل به وجهه، ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام وقد خضب الدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها: " خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم ". وأنشأ يقول:

"أفاطم هاك السيف غير ذميم* فلست برعديد ولا بمليم (١)
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد* وطاعة رب بالعباد عليم (٢)
أميطي دماء القوم عنه فإنه* سقى آل عبد الدار كأس حميم"
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " خذيه يا فاطمة، فقد أدى
بعلك ما عليه، وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش " (٣).

فصل

وقد ذكر أهل السير (٤) قتلى أحد من المشركين، فكان جمهورهم
قتلى أمير المؤمنين عليه السلام.
فروى عبد الملك بن هشام قال: حدثنا زياد بن عبد الله (٥)، عن

(١) الرعديد. الجبان. (الصحاح - رعد - ٢: ٤٧٥).

وفي هامش "م" و "ح": بلئيم.

(٢) في هامش "ش": رحيم.

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٧. انظر قطعاً منه في تاريخ الطبري ٢: ٥١٤ و ٥٣٣،

مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٢٤، إعلام الوری: ١٩٤.

(٤) في "ش": السيرة.

(٥) في "ش": زياد بن عبيد الله، وما أثبتناه من "م" و "ح": هو الصواب، وهو زياد بن عبد الله

ابن الطفيل، أبو محمد البكائي الكرخي، سمع المغازي من محمد بن إسحاق مات سنة ١٣٣

أو ١٣٢. أنظر ترجمته في: سؤالات ابن الجنيدي: ٤٠٥ / ٥٥٧، الجرح والتعديل ٣: ٥٣٧،

تاريخ بغداد ٨: ٤٧٦، تهذيب الكمال ٩: ٤٨٥ وهامشه، وزياد بن عبد الله هو الواسطة بين

ابن هشام وابن إسحاق كما صرح به في كتب الرجال.

محمد بن إسحاق قال: كان صاحب لواء قریش يوم أحد طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزی بن عثمان بن عبد الدار، قتله علي بن أبي طالب عليه السلام، وقتل ابنه أبا سعيد بن طلحة، وقتل أخاه كلدة بن أبي طلحة، وقتل عبد الله بن حميد بن زهرة بن الحارث بن أسد بن عبد العزی، وقتل أبا الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي، وقتل الوليد ابن أبي حذيفة بن المغيرة، وقتل أخاه أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة، وقتل أرطاة بن شرحبيل، وقتل هشام بن أمية، وعمرو بن عبد الله الجمحي، وبشر بن مالك، وقتل صوابا مولى بني عبد الدار، فكان الفتح له، ورجوع الناس من هزيمتهم إلى النبي صلى الله عليه وآله بمقامه يذب عنه دونهم. وتوجه العتاب من الله تعالى إلى كافتهم، لهزيمتهم - يومئذ - سواء ومن ثبت معه من رجال الأنصار، وكانوا ثمانية نفر وقيل: أربعة أو خمسة. وفي قتله عليه السلام من قتل يوم أحد، وغنائه في الحرب، وحسن بلائه، يقول الحجاج بن علاط السلم:

لله أي مذب عن حزبه (١) * أعني ابن فاطمة (المعم المخولا) (٢)

جادت يداك له بعاجل طعنة * تركت طليحة للجبين مجدلا

وشددت شدة باسل فكشفتهم * بالسفح (٣) إذ يهوون أسفل أسفلا (٤)

-
- (١) في هامش "م": حرمة.
- (٢) المعم المخول: الكثير الأعمال والأحوال والكريمهم.، الصحاح - خول - ٥: ١٩٩٢،.
- (٣) في "م" وهامش "ش" و، "ح". بالسيف.
- (٤) في هامش "ش" و "م": أخول أخولا. والمعنى. يقال ذهب القوم. أخول أخول، إذا تفرقوا شتى. "الصحاح - خول - ٤: ٦٩١".

وعللت سيفك بالدماء ولم تكن لترده حران حتى ينهلا (١) (٢)
فصل

ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بني النضير، عمل على حصارهم، فضرب قبته في أقصى بني حطمة (٣) من البطحاء. فلما أقبل الليل رماه رجل من بني النضير بسهم فأصاب القبة، فأمر النبي صلى الله عليه وآله أن تحول قبته إلى السفح (٤)، وأحاط به المهاجرون والأنصار.

فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال الناس: يا رسول الله، لا نرى عليا؟ فقال عليه وآله السلام: "أراه في بعض ما يصلح شأنكم" فلم يلبث (٥) إن جاء برأس اليهودي الذي رمى النبي صلى الله عليه وآله، وكان يقال له عزورا (٦)، فطرحه بين يدي النبي عليه وآله السلام.

(١) عللت، ينهلا، قال الأصمعي: إذا وردت الإبل الماء فالسقية الأولى النهل والثانية العلل. "لسان العرب - علل - ١١: ٤٦٨".

(٢) كشف الغمة ١: ١٩٦، وذكر ذيله ابن هشام في السيرة النبوية ٣: ١٥٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٩.

(٣) في هامش "ش" و "م": حطمة من الأنصار بنو عبد الله بن مالك بن أوس.

(٤) في هامش "ش" و "م" بعده: فحولت قبته إلى الفسيح.

(٥) في هامش "ش" و "م": ينشأ.

(٦) في هامش "ش" و "م": عزروا.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: " كيف صنعت؟ " فقال: " إني رأيت هذا الخبيث جريئاً شجاعاً، فكمنت له وقلت ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الظلام (١)، يطلب منا غرة، فأقبل مصلتاً سيفه في تسعة نفر من أصحابه اليهود، فشددت عليه فقتلته، وأفلت أصحابه، ولم يبرحوا قريباً (٢)، فابعث معي نفراً فإني أرجو أن أظفر بهم ". فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله معه عشرة فيهم أبو دجانة سماك بن خرشة، وسهل بن حنيف، فأدركوهم قبل أن يلجوا (٣) الحصن، فقتلوهم وجأؤوا برؤوسهم إلى النبي صلى الله عليه وآله فأمر أن تطرح في بعض آبار بني حطمة. وكان ذلك سبب فتح حصون بني النضير. وفي تلك الليلة قتل كعب بن الأشرف، واصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله أموال بني النضير، فكانت أول صافية قسمها رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين الأولين. وأمر علياً عليه السلام فحاز ما لرسول الله منها فجعله صدقة، فكان في يده أيام حياته، ثم في يد أمير المؤمنين عليه السلام بعده، وهو في ولد فاطمة حتى اليوم. وفيما كان من أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزاة، وقتله

(١) في هامش " ش " و " م ": الليل.

(٢) في هامش " ش " و " م ": قليلاً.

(٣) في " م " و هامش " ش ": يلحقوا

اليهودي، ومجيئه إلى النبي صلى الله عليه وآله برؤوس التسعة نفر،
يقول حسان بن ثابت:

لله أي كريهة (١) أبليتها * بني قريظة والنفوس تطلع
أردى رئيسهم وآب بتسعة * طورا يشلهم (٢) وطورا يدفع
وكانت غزاة الأحزاب بعد بني النضير.

وذلك أن جماعة من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري،
وحبي بن أخطب، وكنانة بن الربيع، وهوذة بن قيس الوالبي، وأبو
عمارة الوالب (٣) - في نفر من بني والبة - خرجوا حتى قدموا مكة،
فصاروا إلى أبي سفيان صخر بن حرب، لعلمهم بعداوتهم لرسول الله
صلى الله عليه وآله وتسرعهم إلى قتاله، فذكروا له ما نالهم منه وسألوه
المعونة لهم على قتاله.

فقال لهم أبو سفيان: أنا لكم حيث تحبون، فاخرجوا إلى قريش
فادعوه (٤) إلى حربهم، واضمنوا النصر لهم، والثبوت معهم حتى

(١) في "م" و"هـ" و"ش": كريمة.

(٢) يشلهم: يطردهم "الصحيح" - شلل - ٥: ١٧٣٧.

(٣) اختلفت المصادر في اسمه، ففي سيرة ابن هشام ٣: ٢٢٥ والطبري ٢: ٥٦٥: أبو عمار،
وفي معازي الواقدي ٢: ٤٤١ والسيرة للحلي ٢: ٣٠٩: أبو عامر.

(٤) في هامش "ش": فادعوها.

تستأصلوه.

فطافوا على وجوه قريش، ودعوههم إلى حرب النبي صلى الله عليه وآله وقالوا لهم: أيدينا مع أيديكم ونحن معكم حتى تستأصلوه (١) فقالت قريش: يا معشر اليهود، أنتم أهل الكتاب الأول والعلم السابق، وقد عرفتم الدين الذي جاء به محمد وما نحن عليه من الدين، فديننا خير من دينه أم هو أولى بالحق منا؟ فقالوا لهم: بل دينكم خير من دينه، فنشطت قريش لما دعوههم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله.

وجاءهم أبو سفيان فقال لهم: قد مكنكم الله من عدوكم، وهذه يهود تقاتله معكم، ولن تنفل (٢) عنكم حتى يؤتى على جميعها، أو تستأصله ومن اتبعه. فقويت عزائمهم - إذ ذاك - في حرب النبي صلى الله عليه وآله.

ثم خرج اليهود حتى أتوا غطفان وقيس عيلان، فدعوههم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وضمّنوا لهم النصرة والمعونة، وأخبروهم باتباع قريش لهم على ذلك، فاجتمعوا معهم. وخرجت قريش وقائدها - إذ ذاك - أبو سفيان صخر بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة، والحارث بن عوف في بني مرة، ووبرة بن طريف في قومه من أشجع، واجتمعت قريش معهم.

(١) في هامش "ش" و "م": نستأصله.

(٢) في "م": تنفل.

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله باجتماع الأحزاب عليه، وقوة عزيمتهم في حربه، استشار أصحابه، فأجمع رأيهم على المقام بالمدينة، وحرب القوم إن جاؤوا إليهم على أنقابها (١). وأشار سلمان الفارسي - رحمه الله - على رسول الله صلى الله عليه وآله بالخذق، فأمر بحفره وعمل فيه بنفسه، وعمل فيه المسلمون. وأقبلت الأحزاب إلى النبي صلى الله عليه وآله فهال المسلمين أمرهم وارتاعوا من كثرتهم وجمعهم، فنزلوا ناحية من الخندق، وأقاموا بمكانهم بضعا وعشرين ليلة ثم لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار.

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ضعف قلوب أكثر المسلمين من حصارهم لهم ووهنهم في حربهم، بعث إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف - وهما قائدا غطفان - يدعوهم إلى صلحه والكف عنه، والرجوع بقومهما عن حربه، على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة. واستشار سعد بن معاذ وسعد بن عباد فيما بعث به إلى عيينة والحارث، فقالا: يا رسول الله، إن كان هذا الأمر لا بد لنا من العمل به، لأن الله أمرك فيه بما صنعت، والوحي جاءك به، فافعل ما بدا لك، وإن كنت تحب أن تصنعه لنا، كان لنا فيه رأي. فقال عليه وآله السلام: "لم يأتني وحي به، ولكني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وجاؤوكم من كل جانب، فأردت

(١) الانقاب: جمع نقب، وهو الطريق في الجبل. "الصحيح - نقب - ١: ٢٢٧"

أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما".
 فقال سعد بن م عاذ: قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك
 بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، ونحن لا نطعمهم من ثمرنا
 إلا قري أو بيعا، والآن حين أكرمنا الله وهدانا له وأعزنا بك،
 نعطيهم أموالنا؟ ما لنا إلى هذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف
 حتى يحكم الله بيننا وبينهم.
 فقال رسول الله عليه وآله: "الآن قد عرفت ما عندكم، فكونوا
 على ما أنتم عليه، فإن الله تعالى لن يخذل نبيه ولن يسلمه حتى ينجز (١)
 له ما وعده".
 ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله في المسلمين، يدعوهم إلى
 جهاد العدو (٢)، ويشجعهم ويعددهم النصر.
 وانتدبت فوارس من قريش للبراز، منهم: عمرو بن عبد ود بن
 أبي قيس بن عامر بن لؤي بن غالب، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة
 ابن أبي وهب - المخزوميان - وضرار بن الخطاب، ومرداس الفهري،
 فلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم، حتى مروا بمنازل بني كنانة
 فقالوا: تهيووا - يا بني كنانة - للحرب، ثم أقبلوا تعنق (٣) بهم خيلهم،
 حتى وقفوا على الخندق.
 فلما تأملوه قالوا: والله إن هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها.

(١) في هامش "ش" و "م": يتم.

(٢) في هامش "ش" و "م": القوم.

(٣) العنق. سير فيه كبر وخيلاء. "الصحيح - عنق - ٤: ١٥٣٣.

ثم تيمموا مكانا من الخندق فيه ضيق، فضربوا خيلهم (١) فاقتحمته، وجاءت بهم في السبخة بين الخندق وطلع (٢).
وخرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر معه من المسلمين، حتى أخذوا عليهم الشجرة التي اقتحموها، فتقدم عمرو ابن عبد ود الجماعة الذين خرجوا معه، وقد أعلم ليرى مكانه. فلما رأى المسلمين وقف هو والخيل التي معه وقال: هل من مبارز؟ فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له عمرو: ارجع يا ابن أخ فما أحب أن أقتلك.
فقال له أمير المؤمنين عليه السلام. " قد كنت - يا عمرو - عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خصلتين (٣) إلا اخترتها منه ".
قال: أجل، فماذا؟
قال: " فإني أدعوك إلى الله ورسوله والاسلام ".
قال: لا حاجة لي بذلك.
قال. " فإني أدعوك إلى النزال ".
فقال: ارجع فقد كان بيني وبينك خلة، وما أحب أن أقتلك.

(١) في هامش " ش " و " م ": خيولهم.
(٢) سلع. موضع قرب المدينة المنورة معجم البلدان " ٣ : ٢٣٦ ".
(٣) في " م " و " ح ": خلتين.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام. " لكنني - والله - أحب أن أقتلك ما دمت آبيا للحق ".

فحامي عمرو عند ذلك، وقال: أتقتلني؟! ونزل عن فرسه فعقره وضرب وجهه حتى نفر، وأقبل على علي عليه السلام مصلتا سيفه، وبدره بالسيف فنشب سيفه في ترس علي، وضربه أمير المؤمنين عليه السلام ضربة فقتله.

فلما رأى عكرمة بن أبي جهل وهيرة وضرار عمرا صريعا، ولوا بخيلهم منهزمين حتى اقتحمت (١) الخندق لا تلوي (٢) على شيء، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى مقامه الأول - وقد كادت نفوس القوم الذين خرجوا معه إلى الخندق تطير جزعا - وهو يقول:

" نصر الحجارة من سفاهة رأيه * ونصرت رب محمد بصواب (٣)
فضربته وتركته متجدلا * كالجذع بين دكادك وروابي (٤)
وعففت عن أثوابه ولو انني * كنت المقطر بزني أثوابي (٥)
لا تحسبن الله خاذل دينه * ونبيه يا معشر الأحزاب "

(١) في هامش " ش " و " م ". اقتحموا.

(٢) في هامش " ش " و " م ". لا يلوون.

(٣) الحجارة. الأصنام التي كانوا يعبدونها.

(٤) متجدلا. الساقط في الجدالة وهي الأرض، الجذع: ساق النخلة. الدكادك: جمع دكداك وهو

ما التبذ من الرمل اللين بالأرض ولم يرتفع، الروابي جمع رابية وهي ما ارتفع من الأرض.

(٥) المقطر: الملقى على أحد قطريه على الأرض، والقطر. الجانب. بزني: سلبني.

وقد روى محمد بن عمر الواقدي قال: حدثنا (١) عبد الله بن جعفر، عن ابن أبي عون، عن الزهري قال: جاء عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة وضرار بن الخطاب - في يوم الأحزاب - إلى الخندق فجعلوا يطوفون به يطلبون مضيقا منه فيعبرون، حتى انتهوا إلى مكان أكرهوا خيولهم فيه فعبرت، وجعلوا (يجولون بنخيلهم) فيما بين الخندق وطلع، والمسلمون وقوف لا يقدم واحد منهم عليهم، وجعل عمرو بن عبد ود يدعو إلى البراز و (يعرض بالمسلمين) (٢) ويقول: ولقد بحثت من النداء بجمعهم هل من مبارز؟ في كل ذلك يقوم علي بن أبي طالب من بينهم ليارزه (٣) فيأمره رسول الله صلى الله عليه وآله بالجلوس انتظارا منه ليتحرك (٤) غيره، والمسلمون كان على رؤوسهم الطير، لمكان عمرو بن عبد ود والخوف منه وممن معه ووراءه. فلما طال نداء عمرو بالبراز، وتتابع قيام أمير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: "أدن مني يا علي" فدنا منه، فنزع

(١) في، "ش": حدثني، وما أثبتناه من "م" و "ح" وهامش "ش".

(٢) كذا في هامش النسخ الخطية، لكن في متنها: يحرض المسلمين.

(٣) في "ش" و "م". ليارزهم، وما أثبتناه من هامش "ش".

(٤) في هامش "ش" و "م". لتحرك.

عمامته من رأسه وعممه بها، وأعطاه سيفه - وقال له: " إمض لشأنك " ثم قال: " اللهم أعنه " فسعى نحو عمرو ومعه جابر بن عبد الله الأنصاري - رحمه الله - لينظر ما يكون منه ومن عمرو. فلما انتهى أمير المؤمنين عليه السلام إليه قال له. " يا عمرو، إنك كنت في الجاهلية تقول: لا يدعوني أحد إلى ثلاث إلا قبلتها أو واحدة منها ". قال: أجل. قال: " فإني أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن تسلم لرب العالمين ". قال: يا ابن أخ آخر هذه عني. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام. " أما إنها خير لك لو أخذتها ". ثم قال: " فها هنا أخرى ". قال: ما هي؟ قال " ترجع من حيث جئت ". قال: لا تحدث نساء قريش بهذا أبدا. قال: " فها هنا أخرى ". قال. ما هي؟ قال: " تنزل فتقاتلني ".

فضحك عمرو وقال: إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحدا من العرب يرومني عليها، وإني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك، وقد كان أبوك لي نديما. قال علي عليه السلام: " لكنني أحب أن أقتلك، فأنزل إن شئت ".

فأسف (١) عمرو ونزل فضرب وجه فرسه (حتى رجع) (٢). فقال جابر بن عبد الله رحمه الله: وثارت بينهما قتره، فما رأيتهما وسمعت التكبير تحتها، فعلمت أن عليا عليه السلام قد قتله، وانكشف أصحابه حتى طفرت خيولهم الخندق، وتبادر المسلمون حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم، فوجدوا نوفل بن عبد الله في خوف الخندق لم ينهض به فرسه، فجعلوا يرمونه بالحجارة، فقال لهم: قتلة أجمل من هذه، ينزل بعضكم أقاتله، فنزل إليه أمير المؤمنين عليه السلام فضربه حتى قتله، ولحق هبيرة فأعجزه فضرب قربوس سرجه وسقطت درع كانت عليه، وفر عكرمة، وهرب ضرار بن الخطاب. فقال جابر: فما شبعت قتل علي عمرا إلا بما قال الله تعالى من قصة داود وجالوت، حيث يقول: " فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت (٣) (٤).

(١) أسف: غضب. " الصحاح - أسف - ٤ : ١٣٣١ ".

(٢) في هامش " ش " و " م " : حتى يرجع.

(٣) البقرة ٢ : ٢٥١.

(٤) مغازي الواقدي ٢ : ٤٧١، إعلام الوری: ١٩٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠ :

وقد روى قيس بن الربيع قال: حدثنا أبو هارون العبدى، عن ربيعة السعدي قال: أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له: يا أبا عبد الله، إننا لنتحدث عن علي عليه السلام ومناقبه، فيقول لنا أهل البصرة: إنكم تفرطون في علي، فهل أنت محدثي بحديث فيه؟ فقال حذيفة: يا ربيعة، وما تسألني عن علي عليه السلام؟ والذي نفسي بيده، لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد في كفة الميزان، منذ بعث الله محمدا إلى يوم القيامة (١)، ووضع عمل علي في الكفة الأخرى، لرجح عمل علي على جميع أعمالهم. فقال ربيعة: هذا الذي لا يقام له ولا يقعد (٢). فقال حذيفة: يا لكع، وكيف لا يحمل؟! وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا إلى المبارزة؟! فأحجم الناس كلهم ما خلا عليا عليه السلام فإنه برز إليه فقتله الله على يديه، والذي نفس حذيفة بيده، تعمله ذلك اليوم أعظم أجرا من أعمال أصحاب محمد إلى يوم القيامة (٣). وقد روى هشام بن محمد (٤)، عن معروف بن خربوذ قال: قال علي يوم الخندق:

-
- (١) في "م" و"هامش" ش: "الناس هذا".
(٢) في هامش "ش" و"م": "أي لا يسمى له، لأنه لا يدرك".
(٣) إعلام الوری. ١٩٥، شرح النهج الحديدي ١٩: ٦٠، إرشاد القلوب: ٢٤٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٦.
(٤) هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي كما صرح به في هامش "ش" و"م". لاحظ أنساب الأشراف القسم الثاني من الجزء الرابع: ١٢٩، طبقات ابن سعد ٤: ٤٥، ٨: ٣٢.

"أعلي تقتحم الفوارس هكذا * عني وعنهما خبروا (١) أصحابي اليوم تمنعني الفرار حفيظتي * ومصمم في الرأس ليس بناي (أرديت عمرا حين أخلص صقله) (٢) * صافي الحديد مجرب قضاب فصددت حين تركته متجدلا * كالجدع بين دكادك وروابي وعففت عن أثوابه ولو انني * كنت المقطر بزني أثوابي (٣) " وروى يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: لما قتل علي ابن أبي طالب عليه السلام عمرا أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل، فقال له عمر بن الخطاب: هلا سلبته - يا علي - درعه؟ فإنه ليس تكون للعرب درع مثلها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: "إني استحييت أن أكشف عن سوءة ابن عمي" (٤). وروى عمرو (١) بن الأزهر، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن: أن عليا عليه السلام لما قتل عمرو بن عبد ود احتز رأسه وحمله، فألقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقام أبو بكر وعمر، فقبلا رأس علي

- (١) في " ٢ " وهامش " ش ": أخبروا.
(٢) في " م " وهامش " ش ". أرديت عمرا إذ طغى بمهند.
(٣) رويت هذه الأبيات بزيادة ونقصان في: المستدرک علی الصحيح ٣: ٣٣، دلائل النبوة ٣. ٤٣٩، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٧، الفصول المهمة: ٦١، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٠: ٢٥٧ و ٢٦٤.
(٤) دلائل النبوة ٣: ٤٣٩، إرشاد القلوب: ٣٤٥، ونحوه في مستدرک النيسابوري ٣: ٣٣ ومجمع البيان ٨: ٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٧.
(٥) في النسخ. عمر بن الأزهر، وفي هامش " م ". عمرو وقد وضع عليه علامة " صح ": في شرح النهج لابن أبي الحديد: عمرو، وهو الصواب، أنظر " تاريخ بغداد ١٢: ١٩٣، لسان الميزان: ٣٥٣، الجرح والتعديل ٦: ٢٢١ ".

عليه السلام (١)

وروى علي بن حكيم الأودي قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: لقد ضرب علي عليه السلام ضربة ما كان في الاسلام ضربة أعز منها - يعني ضربة عمرو بن عبد ود - ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام أشأم منها - يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله - (٢). وفي الأحزاب أنزل الله عز وجل:

(إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منهم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا * وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا - إلى قوله: - وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) (٣).

فتوجه العتب إليهم والتوبيخ والتفريع والعتاب، ولم ينج من ذلك أحد - باتفاق - إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ كان الفتح له وعلى يديه، وكان قتله عمرا ونوفل بن عبد الله سبب هزيمة المشركين.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتله هؤلاء النفر: " الآن

(١) مجمع البيان ٨: ٣٤٤ شرح النهج الحديدي ١٩: ٦٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٨، مجمع البيان ٨: ٣٤٤، شرح النهج الحديدي ١٩: ٦١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٨.

(٣) الأحزاب ٣٢: ١٠ - ٢٥.

نغزوهم ولا يغزونا " (١).
وقد روى يوسف بن كليب، (عن سفيان، عن زبيد، عن
مرة) (٢) وغيره، عن عبد الله بن مسعود، أنه كان يقرأ: (وكفى الله
المؤمنين القتال) بعلي (وكان الله قويا عزيزا) (٣).
وفي قتل عمرو يقول حسان:
أمسى الفتى عمرو بن عبد يتيغي بجنوب (٤) يشرب غارة لم تنظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد رأيت غداة بدر عصبة ضربوك ضربا غير ضرب المحسر (٥)

- (١) صحيح البخاري ٥: ١٤١، مسند أحمد ٤: ٢٦٢، ٦: ٣٩٤، مجمع البيان ٨: ٣٤٥،
ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٨.
(٢) في متن النسخ: قرّة، وفي هامش "ش" و"م" عن نسخة: مرة وهو الصواب كما سيظهر،
ثم في هامش "ش" و"م" و"م": (يوسف بن حكيم عن سفيان بن زيد عن مرة) وعليها علامة (ع)
ولم يعلم معناها، وقد وضع في نسخة "ش" علامة (ج) تحت كلمة كليب، وعن التي تليها
وفوق (عن) علامة النسخة، وتحت قرّة علامة (ج)، وفي هامش "ش": كليب بن وبذيلها
علامة، (ج)، وفي هامش "م" كليب بن سفيان وفوقه: (ج صح)، هذا كل ما في النسخ.
والصواب. يوسف بن كليب عن سفيان عن زبيد عن مرة، انظر. ميزان الاعتدال. وسفيان
هو سفيان الثوري، وزبيد هو زبيد بن الحارث الياامي، ومرة هو مرة بن شرحبيل الهمداني،
انظر الجرح والتعديل ٣: ٦٢٣، ٨: ٣٦٦، تهذيب التهذيب ٤: ١١٢، ٣: ٣١١، ١٠:
٨٨.
(٣) الدر المنثور ٦ / ٥٩٠، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٤، شرح النهج الحديدي ٣: ٢٨٤
عن ابن عباس، إرشاد القلوب: ٢٤٥، ميزان الاعتدال ٢: ٣٨٠، تأويل الآيات ٢:
٤٥٠ / ١١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٨.
(٤) جنوب: جمع جنب، وهو الناحية. "الصباح - جنب - ١: ١٠٠".
(٥) في هامش "ش" و"م" و"م": "المخسر: هكذا". وفي سيرة ابن هشام ٣: ٢٨١: الحسر، وهو
الذي لا رادع له.

أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة * يا عمرو أو لجسيم أمر منكر
ويقال: أنه لما بلغ شعر حسان بني عامر أجابه فتى منهم، فقال
يرد عليه في افتخاره بالأنصار:.

كذبتهم - وبيت الله - لم (١) تقتلوننا * ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف أبي عبد الله أحمد في الوغى * بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
فلم تقتلوا عمرو بن عبد بئاسكم (٢) * ولكنه الكفاء (٣) الهزبر الغضنفر
علي الذي في الفخر طال بناؤه (٤) * فلا تكثر (٥) الدعوى علينا فتفخروا (٦)
ببدر خرجتم للبراز فردكم * شيوخ قريش جهرة وتأخروا
فلما أتاهم حمزة وعبيدة * وجاء علي بالمهند يخطر
فقالوا: نعم، أكفاء صدق، فأقبلوا * إليهم سراعا إذ بغوا وتجبروا
فجال علي جولة هاشمية * فدمرهم لما عتوا وتكبروا
فليس لكم فخر علينا بغيرنا * وليس لكم فخر يعد ويذكر (٧)
وقد روى أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا سليمان بن أيوب،
عن أبي الحسن المدائني قال: لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام
عمرو بن عبد ود، نعي إلى أخته فقالت: من ذا الذي اجترأ عليه؟

(١) في "م" وهامش "ش": لا.

(٢) في الأصل: ولا ابنه، وما أثبتناه من نسخة البحار.

(٣) في هامش "م": الليث.

(٤) في هامش "ش" و "م": رداؤه.

(٥) في هامش "ش" و "م": تنكروا.

(٦) في "م" وها مش "ش": فتحقروا.

(٧) الفصول المختارة: ٢٣٨، وشعر حسان في السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٨١، وشرح النهج
الحديدي ١٣: ٢٩٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٩.

فقالوا: ابن أبي طالب. فقالت: لم يعد يومه على يد كفء كريم، لا رقات دمعتي إن هرقتها عليه، قتل الأبطال وبارز الأقران، وكانت منيته على (يد كفء كريم قومه) (١)، ما سمعت أفخر من هذا يا بني عامر، ثم أنشأت تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتل عمرو لا يعاب به * من كان يدعى قديما بيضة البلد (٢) (٣).
وقالت أيضا في قتل أخيها، وفي خبر علي بن أبي طالب عليه السلام:

أسدان في ضيق المكر تصاولا * وكلاهما كفء كريم باسل
فتخالسا مهج النفوس كلاهما * وسط المذاذ (٤) مخاتل ومقاتل
وكلاهما حضر القراع حفيظة لم * يشنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب - علي - فما ظفرت بمثله * قول سديد ليس فيه تحامل
فالثأر عندي - يا علي - فليتني * أدركته والعقل مني كامل
ذلت قریش بعد مقتل فارس * فالذل مهلكها وخزي شامل

(١) في هامش "ش": يد كريم قومه.

(٢) بيضة البلد: علي بن أبي طالب سلام الله عليه، أي أنه فرد ليس مثله في الشرف كالبيضة التي هي تريكة وحدها ليس معها غيرها "لسان العرب - بيض - ٧: ١٢٧".

(٣) الفصول المختارة: ٢٣٧، الفصول المهمة: ٦٢ باختلاف يسير، ونحوه المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٣ ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٦٠.

(٤) المذاذ. من الذیاد وهو الذود والدفع، والمراد ساحة القتال. أنظر "الصحيح - ذود - ٢: ٤٧١".

ثم قالت: والله لا ثارت قريش بأخي ما حنت النيب (١) (٢).
فصل

ولما انهزم الأحزاب وولوا عن المسلمين الدبر، عمل رسول الله صلى الله عليه وآله على قصد بني قريظة، وأنفذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إليهم في ثلاثين من الخزرج، فقال له: "أنظر بني قريظة، هل تركوا (٣) حصونهم؟".
فلما شارف سورهم سمع منهم الهجر، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال: "دعهم فإن الله سيمكن منهم، إن الذي أمكنك من عمرو بن عبد ود لا يخذلك، فقف (٤) حتى يجتمع الناس إليك، وأبشر بنصر الله، فإن الله قد نصرني بالرعب بين يدي مسيرة شهر".
قال علي عليه السلام: "فاجتمع الناس إلي وسرت حتى دنوت من سورهم، فأشرفوا علي فحين رأوني صاح صائح منهم: قد جاءكم قاتل عمرو، وقال آخر: قد أقبل إليكم قاتل عمرو، وجعل بعضهم يصيح ببعض ويقولون ذلك، وألقى الله في قلوبهم الرعب، وسمعت راجزا يرجز:

(١) في هامش (٢): جمع ناب وهو الإبل المسنة.

(٢) الفصول المختارة: ٢٣٧، وروي باختلاف يسير والفصول المهمة: ٦٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٦٠.

(٣) في "ش" و"م": نزلوا، وما في المتن من هامش "ش" و"م".

(٤) في "ش": فتوقف.

قتل علي عمرا * صاد (١) علي صقرا
قصم علي ظهرا * أبرم علي أمرا
هتك علي سترا

فقلت: الحمد لله الذي أظهر الاسلام وقمع الشرك، وكان النبي
صلى الله عليه وآله قال لي حين توجهت إلى بني قريظة: سر على بركة
الله، فإن الله قد وعدك (٢) أرضهم وديارهم، فسرت مستيقنا (٣) لنصر الله
عز وجل حتى ركزت الراية في أصل الحصن، واستقبلوني في صياصيتهم (٤)
يسبون رسول الله صلى الله عليه وآله!!

فلما سمعت سبهم له عليه السلام كرهت أن يسمعه رسول الله
صلى الله عليه وآله، فعملت على الرجوع إليه، فإذا به عليه السلام قد
طلع، فناداهم: يا إخوة القردة والخنازير، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء
صباح المنذر (٥) فقالوا له: يا أبا القاسم، ما كنت جهولا ولا سبابا!
فاستحي رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع القهقري قليلا".
ثم أمر فضربت خيمته بإزاء حصونهم، وأقام النبي صلى الله
عليه وآله محاصرا لبني قريظة خمسا وعشرين ليلة، حي سألوه

(١) في هامش "ش" و "م": صار.

(٢) في "ش" و "م": وعدكم، وما أثبتناه من هامش "ش" و "م".

(٣) في هامش "ش" و "م": متيقنا.

(٤) كل شيء أمتنع به وتحصن به فهو صيصة، ومنه قيل للحصون "الصياصي". "النهاية
- صيص - ٣: ٦٧".

(٥) اقتباس من قوله تعالى في سورة الصافات ٣٧: ١٧٧: (فإذا نزل بساحتهم فساء صباح
المنذر).

النزول على حكم سعد بن معاذ، فحكم فيهم (١) سعد بقتل الرجال،
وسبي الذراري والنساء، وقسمة الأموال.
فقال النبي صلى الله عليه وآله. يا سعد، لقد حكمت فيهم
بحكم الله من فوق سبعة أرقعة".
وأمر النبي صلى الله عليه وآله بإنزال الرجال منهم - وكانوا
تسعمائة رجل - فجئ بهم إلى المدينة، وقسم الأموال، واسترق الذراري
والنسوان.
ولما جئ بالأسارى إلى المدينة حبسوا في دار من دور بني النجار،
وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى موضع السوق اليوم فخندق
فيها خنادق، وحضر أمير المؤمنين عليه السلام معه والمسلمون، فأمر
بهم أن يخرجوا، وتقدم إلى أمير المؤمنين أن يضرب أعناقهم في
الخندق.
فأخرجوا أرسالا وفيهم حيي بن أخطب وكعب بن أسد، وهما - إذ
ذاك - رئيسا القوم، فقالوا لكعب بن أسد، وهم يذهب بهم إلى رسول
الله صلى الله عليه وآله: يا كعب ما تراه يصنع بنا؟ فقال: في كل
موطن لا تعقلون، ألا ترون الداعي لا ينزع، ومن ذهب منكم لا
يرجع، هو والله القتل.
وجئ بحيي بن أخطب مجموعة يده إلى عنقه، فلما نظر إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أما والله ما لمت نفسي على

(١) في "م" و"هامش" ش: "عليهم".

عداوتك، ولكن من يخذل الله يخذل. ثم أقبل على الناس فقال: يا أيها الناس، إنه لا بد من أمر الله، كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني إسرائيل. ثم أقيم بين يدي أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو يقول: قتلة شريفة بيد شريف، فقال له أمر المؤمنين: "إن خيار الناس يقتلون شرارهم، وشرار الناس يقتلون خيارهم، فالويل لمن قتله الأخيار الأشراف، والسعادة لمن - قتله الأشراف الكفار" فقال: صدقت، لا تسلبني حلتي، قال: "هي أهون في من ذاك" قال: سترتني سترك الله، ومد عنقه فضربها علي عليه السلام ولم يسلبه من بينهم. ثم قال أمر المؤمنين عليه السلام لمن جاء به: "ما كان يقول حيي وهو يقاد إلى الموت؟" فقال (١): كان يقول: لعمر ك ما لام ابن أخطب نفسه* ولكنه من يخذل الله يخذل لجاهد (٢) حتى بلغ النفس جهدها* وحاول يبغي العز كل مقلقل فقال أمير المؤمنين عليه السلام: "لقد كان ذا جد وجد (٣) بكفره* فقيد إلينا في المجامع يعتل فقلدته بالسيف ضربة محفظ (٤)* فصار إلى قعر الجحيم يكبل

(١) في "م" و "ح" وهامش "ش": قالوا.

(٢) في "ح" وهامش "ش": فجاهد.

(٣) في "م" و "ح" وهامش "ش": حد.

(٤) أحفظه. أي أغضبه "القاموس المحيط - حفظ - ٢: ٣٩٥".

فذاك مآب الكافرين ومن يكن * مطيعا لأمر الله في الخلد ينزل " واصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله من نسائهم عمرة بنت خنافة (١)، وقتل من نسائهم امرأة واحدة كانت أرسلت عليه صلى الله عليه وآله حجرا - وقد جاء باليهود يناظرهم قبل مباينتهم له - فسلمه الله تعالى من ذلك الحجر.

وكان الظفر ببني قريظة، وفتح الله على نبيه عليه السلام بأمر المؤمنين عليه السلام وما كان من قتله من قتل منهم، وما ألقاه الله عز وجل في قلوبهم من الرعب منه، ومائت هذه الفضيلة ما تقدمها من فضائله، وشابهت هذه المنقبة ما سلف ذكره من مناقبه صلى الله عليه وآله. فصل.

وقد كان من أمير المؤمنين عليه السلام في غزوة وادي الرمل، ويقال: إنها كانت تسمى بغزوة السلسلة، ما حفظه العلماء، ودونه الفقهاء ونقله أصحاب الآثار، ورواه نقلة الأخبار، مما ينضاف إلى

(١) في هامش " ش " نسخة بدل: خنافة، ولعل الصواب: ريحانة بنت عمرو بن خنافة، أنظر أسد الغابة ٥: ٤٦٠، المغازي ٢: ٥٢٠، السيرة الحلبية ٢: ٣٤٦.
(٢) سقط هذا الفصل من نسخة " ش " و " ح " إلى قوله: " ثم كان من بلائه عليه السلام ببني المصطلق " الآتي في ص ١١٨.

مناقبه عليه السلام في الغزوات، ويمائل فضائله في الجهاد، وما توحده به في معناه من كافة العباد.

وذلك أن أصحاب السير ذكروا: أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالسا، إذ جاءه أعرابي فجثا بين يديه، ثم قال: "إني جئتك لأنصحك، قال: " وما نصيحتك؟ " قال: قوم من العرب قد عملوا على أن يثبتوك (١) بالمدينة، ووصفهم له.

قال: فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن ينادي بالصلاة جامعة، فاجتمع المسلمون، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أيها الناس، إن هذا عدو الله وعدوكم قد (٢) أقبل إليكم، يزعم أنه يثبتكم (٣) بالمدينة، فمن للوادي؟ "

فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسول الله. فناوله اللواء وضم إليه سبعمئة رجل وقال له: " امض على اسم الله "

فمضى فوافي (٤) القوم ضحوة، فقالوا له: من الرجل؟ قال: أنا رسول لرسول الله، إما أن تقولوا: لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أو لأضربنكم بالسيف؟ قالوا له: ارجع إلى صاحبك، فإننا في جمع لا تقوم له.

فرجع الرجل، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فقال

(١) في هامش " م ". يبيتوك.

(٢) نسخة في " م ": وقد.

(٣) في هامش " م ": يبيتكم.

(٤) في هامش " م ": فوافق.

النبى صلى الله عليه وآله: " من للوادي؟ " فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسول الله.

قال: فدفع إليه الراية ومضى، ثم عاد بمثل ما عاد به صاحبه الأول.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أين علي بن أبي طالب؟ فقام أمير المؤمنين عليه السلام فقال: " أنا ذا يا رسول الله؟ " قال: " امض إلى الوادي " قال: " نعم " وكانت له عصابة لا يتعصب بها حتى يبعثه النبي عليه السلام في وجه شديد.

فمضى إلى منزل فاطمة عليها السلام، فالتمس العصابة منها؟ فقالت: " أين تريد، أين بعثك أبي؟ قال: إلى وادي الرمل " فبكت إشفاقا عليه.

فدخل النبي صلى الله عليه وآله وهي على تلك الحال. فقال لها: " ما لك تبكين؟ أتخافين أن يقتل بعلك؟ كلا، إن شاء الله " فقال له علي عليه السلام: " لا تنفس (١) علي بالجنة، يا رسول الله ". ثم خرج ومعه لواء النبي صلى الله عليه وآله فمضى حتى وافى القوم بسحر فأقام حتى أصبح، ثم صلى بأصحابه الغداة وصفهم صفوفًا، واتكأ على سيفه مقبلاً على العدو، فقال لهم: " يا هؤلاء، أنا رسول رسول الله إليكم، أن تقولوا لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وإلا ضربتكم بالسيف ".

(١) لا تنفس: لا تبخل. " النهاية: ٩٧. "

قالوا: ارجع كما رجع صاحبك.
قال: " أنا أرجع؟! لا والله حتى تسلموا أو أضربكم بسيفي هذا، أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ".
فاضطرب القوم لما عرفوه، ثم اجترؤوا على مواقفته، فواقعهم عليه السلام، فقتل منهم ستة أو سبعة، وانهزم المشركون، وظفر المسلمون وحازوا الغنائم، وتوجه إلى النبي صلى الله عليه وآله. فروي عن أم سلمة - رحمة الله عليها - قالت: كان نبي الله عليه السلام قائلاً (١) في بيتي إذ انتبه فزعا من منامه، فقلت له: الله جارك، قال: " صدقت " الله جاري لكن هذا جبرئيل عليه السلام يخبرني: أن عليا قادم " ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا عليا عليه السلام وقام المسلمون له صفين مع رسول الله صلى الله عليه وآله. فلما بصر بالنبي صلى الله عليه وآله ترجل عن فرسه وأهوى إلى قدميه يقبلهما، فقال له عليه السلام: " إركب فإن الله تعالى ورسوله عنك راضيان " فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فرحا، وانصرف إلى منزله، وتسلم المسلمون الغنائم.
فقال النبي صلى الله عليه وآله لبعض من كان معه في الجيش: " كيف رأيتم أميركم؟ " قالوا: لم ننكر منه شيئا، إلا إنه لم يؤم بنا في صلاة إلا قرأ بنا فيها بقل هو الله أحد. فقال النبي صلى الله عليه وآله " سأسأله عن ذلك ".

(١) قائلا: من القيلولة، وهي نومة نصف النهار. " مجمع البحرين - قيل - ٥: ٤٥٩ ".

فلما جاءه قال له: " لم تقرأ بهم في فرائضك إلا بسورة
الاخلاص؟ " فقال: يا رسول الله أحببتها " قال له النبي عليه
السلام: " فإن الله قد أحبك كما أحببتها ".
ثم قال له: " يا علي، لولا أنني أشفق أن تقول فيك طوائف
ما قالت النصرارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالا لا
تمر بملاً منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك ".
فكان الفتح في هذه الغزاة لأمر المؤمنين عليه السلام خاصة،
بعد أن كان من غيره فيها من الفساد ما كان، واختص عليه
السلام من مديح النبي صلى الله عليه وآله بها بفضائل لم يحصل
منها شيء لغيره.
وقد ذكر كثير من أصحاب السيرة (١): أن في هذه الغزاة نزل على النبي
صلى الله عليه وآله: (والعاديات ضبحا) (٢) إلى آخرها فتضمنت ذكر
الحال فيما فعله أمير المؤمنين عليه السلام فيها.

(١) أنظر: تفسير القمي ٢: ٤٣٤، أمالي الطوسي ٢: ٢١، مجمع البيان ٥: ٥٢٨، مناقب ابن
شهر آشوب ٣: ١٤١.
(٢) العاديات ١٠٠: ١.

فصل

ثم كان من بلائه عليه السلام بيني المصطلق، ما اشتهر عند العلماء، وكان الفتح له عليه السلام في هذه الغزاة، بعد أن أصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب، فقتل أمير المؤمنين عليه السلام رجلين من القوم وهما مالك وابنه، وأصاب رسول الله صلى الله عليه وآله منهم سببا كثيرا فقسمه في المسلمين.

وكان فيمن (١) أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق: يا منصور أمت (٢)، وكان الذي سبى جويرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وآله - عليه وآله فاصطفاهما النبي عليه السلام.

فجاء أبوها إلى النبي عليه السلام بعد إسلام بقية القوم، فقال: يا رسول الله، إن ابنتي لا تسبى، إنها امرأة كريمة؟ قال: " اذهب فخيرها " قال: أحسنت (٣) وأجملت.

وجاء إليها أبوها فقال ما: يا بنية لا تفضحي قومك، فقالت له: قد اخترت الله ورسوله.

فقال لها أبوها: فعل الله بك وفعل، فأعتقها رسول الله صلى

(١) في " م " وهامش " ش " : ممن.

(٢) في هامش " ش " و " م " المنصور كل واحد منهم، أي نصرت فاقتل.

(٣) في " م " و " ح " : قد أحسنت.

الله عليه وآله وجعلها في جملة أزواجه (١).

فصل

ثم تلا بني المصطلق الحديبية، وكان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما كان إليه في المشاهد قبلها، وكان من بلائه في ذلك اليوم عند صف القوم في الحرب للقتال ما ظهر خبره واستفاض ذكره.

وذلك بعد البيعة التي أخذها النبي صلى الله عليه وآله على أصحابه والعهود عليهم في الصبر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام المبايع للنساء عن النبي عليه وآله السلام، وكانت بيعته لهم يومئذ أن طرح ثوبا بينه وبينهن ثم مسحه بيده، فكانت مبايعتهن للنبي عليه السلام بمسح الثوب، ورسول الله صلى الله عليه وآله يمسح ثوب علي بن أبي طالب عليه السلام مما يليه.

ولما رأى سهيل بن عمرو توجه الأمر عليهم، ضرع إلى النبي عليه السلام في الصلح، ونزل عليه الوحي بالإجابة إلى ذلك، وأن يجعل أمير المؤمنين عليه السلام كاتبه يومئذ والمتولي لعقد الصلح بخطه. فقال له النبي عليه وآله السلام: "أكتب يا علي. بسم الله الرحمن الرحيم".

فقال سهيل بن عمرو: هذا كتاب بيننا وبينك يا محمد،

(١) في "م" وهامش "ش" و"ح": نسائه.

فافتتحه بما نعرفه (١)، واكتب: باسمك اللهم.
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين: " امح ما
كتبت واكتب: باسمك اللهم ".
فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: " لولا طاعتك يا رسول
الله لما محوت بسم الله الرحمن الرحيم " ثم محاهها وكتب: باسمك
الله.
فقال له النبي عليه السلام: " أكتب: هذا ما قاضى عليه محمد
رسول الله سهيل بن عمرو ".
فقال سهيل: لو أجبتك في الكتاب الذي بيننا إلى هذا، لأقررت
لك بالنبوة فسواء شهدت عل نفسي بالرضا بذلك أو أطلقته من
لساني، امح هذا الاسم واكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن
عبد الله. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: " إنه والله. لرسول الله
على رغم أنفك ".
فقال سهيل: اكتب اسمه يمضي الشرط.
فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: " ويلك يا سهيل، كف عن
عنادك ".
فقال له النبي عليه السلام: " امحها يا علي ".
فقال: " يا رسول الله، إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من
النبوة ".

(١) في هامش " ش " نعرف.

قال له: " فضع يدي عليها " فمحاها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: " ستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض ".

ثم تمم أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب. ولما تمم الصلح نحر رسول الله صلى الله عليه وآله هديه في مكانه. فكان نظام تدبير هذه الغزاة معلقا بأمر المؤمنين عليه السلام، وكان ما جرى فيها من البيعة وصف الناس للحرب ثم الهدنة والكتاب كله لأمر المؤمنين عليه السلام، وكان فيما هياه الله تعالى له من ذلك حقن الدماء وصلاح أمر الاسلام. وقد روى الناس له عليه السلام في هذه الغزاة - بعد الذي ذكرناه - فضيلتين اختص بهما، وانضافا إلى فضائله العظام ومناقبه الجسام:

فروى إبراهيم بن عمر، عن رجاله، عن (فايد مولى عبد الله بن سالم) (١) قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في عمرة (٢) الحديبية نزل الجحفة فلم يجد بها ماء، فبعث سعد بن مالك بالروايا، حق إذا كان غير بعيد رجع سعد بالروايا فقال: يا رسول الله، ما أستطيع أن أمضي، لقد وقفت قدماي رعبا من القوم فقال له النبي عليه وآله

(١) في متن النسخ والبحار: فائد، وفي هامش " ش " و " م " عن نسخة. فائد، والمظنون صحة فائد فإنه أشهر من قائد، وقد أورد الخبر في الإصابة في باب الفاء في ترجمة فائد مولى عبد الله بن سلام وقال. أخرج له المفيد بن النعمان الرافضي مناقب علي حديثا. (٢) في " م " وهامش " ش ". غزو.

السلام: " اجلس ".
ثم بعث رجلا آخر، فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذي
انتهى إليه الأول رجع، فقال له النبي عليه السلام: " لم رجعت؟ " فقال:
والذي بعثك بالحق ما استطعت أن أمضي رعبا.
فدعا رسول الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله
عليهما فأرسله بالروايا، وخرج السقاة وهم لا يشتهون في رجوعه، لما
رأوا من رجوع (١) من تقدمه.
فخرج علي عليه السلام بالروايا حتى ورد الحرار (٢) فاستقى، ثم
أقبل بها إلى النبي صلى الله عليه وآله ولها زجل (٣).
فكبر النبي صلى الله عليه وآله ودعا له بخير (٤).
وفي هذه الغزاة أقبل سهيل بن عمر إلى النبي صلى الله عليه
وآله فقال له: يا محمد إن أرقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا. فغضب
رسول الله عليه السلام حتى تبين الغضب في وجهه، ثم قال: " لتنتهن
- يا معشر قريش - أو ليعثن الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه
للإيمان، يضرب رقابكم على الدين "
فقال بعض من حضر. يا رسول الله، أبو بكر ذلك الرجل؟ قال:
" لا " قيل: فعمر قال. " لا " ولكنه خاصف النعل في الحجرة " فتبادر

-
- (١) في هامش " ش، و " م " : من جزع.
(٢) الحرار. جمع حرة، وهي أرض ذات حجارة سود نخرة. " الصحاح - حرر - ٢ : ٦٢٦ ".
(٣) الزجل. رفع الصوت الطرب. " لسان العرب - زجل - ١١ : ٣٠٢ ".
(٤) الإصابة في معرفة الصحابة ٣ : ١٩٩ عن المؤلف، مناقب آل أبي طالب ٢ : ٨٨ باختلاف
يسير، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٣٥٩.

الناس إلى الحجرة ينظرون، من الرجل؟ فإذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

وروى هذا الحديث جماعة عن أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا فيه: إن عليا قص هذه القصة، ثم قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كذب في متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" (١). وكان الذي أصلحه أمير المؤمنين من نعل النبي صلى الله عليه وآله عليهما شسعهما (٢)، فإنه كان أصلحه فخصف موضعه وأصلحه. وروى إسماعيل بن علي العمي، عن نائل بن نجيح (٣)، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: "انقطع شسع نعل رسول الله صلى الله عليه وآله فدفعتها إلى علي عليه السلام يصلحها، ثم مشى في نعل واحدة غلوة (٤) - أو نحوها - وأقبل على أصحابه فقال: إن منكم من يقاتل على التأويل كما (قاتل معي) (٥) على التنزيل". فقال أبو بكر: أنا ذاك، يا رسول الله؟ قال: "لا" فقال عمر:

-
- (١) روي في كفاية الطالب: ٩٦، مصباح الأنوار: ١٢١، وباختلاف يسير في سنن الترمذي ٥: ٢٩٧، إعلام الوری: ١٩١، ونحوه في المستدرک علی الصحیحین ٤: ٢٩٨، تأريخ بغداد ١: ١٣٣، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٠: ٣٦٠.
- (٢) شسع النعل. ما يدخل بين الإصبعين في النعل العربي ممتدا على ظهر القدم.
- "مجمع البحرين - شسع - ٤: ٣٥٣".
- (٣) ضبطه في متن "ش" و "و" م "مكبرا، وفي هامشهما مصغرا بضم النون، ونجیح مكبرا أشهر.
- (٤) الغلوة: مقدار رمية سهم "الصحاح - غلا - ٦: ٢٤٤٨".
- (٥) في هامش "ش": قاتلت.

فأنا يا رسول الله؟ قال: " لا " فأمسك - القوم ونظر بعضهم إلى بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله. " لكنه خاضع النعل - وأوماً إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام - وأنه المقاتل على التأويل إذا تركت سنتي ونبذت، وحرف كتاب الله، وتكلم في الدين من ليس له ذلك، فيقاتلهم علي. عليه السلام على إحياء دين الله عز وجل " (١).

فصل

ثم تلت الحديبية خبير، وكان الفتح فيها للأمير المؤمنين عليه السلام بلا ارتياب، وظهر من فضله في هذه الغزاة (ما اجتمع على نقله) (٢) الرواة، وتفرد فيها من المناقب بما لم يشركه فيه أحد من الناس.

فروى محمد بن يحيى الأزدي، عن مسعدة بن اليسع و عبد الله (٣) ابن عبد الرحيم، عن عبد الملك بن هشام ومحمد بن إسحاق وغيرهم من أصحاب الآثار قالوا. لما دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من خبير، قال للناس: " قفوا " فوقف الناس، ورفع يديه إلى السماء وقال: " اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما

(١) ورد نحوه في مسند أبي يعلى الموصلي ٢: ٣٤١، المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢٢، مسند أحمد ٣: ٥٨٢ شرح نهج البلاغة الحديدي ٣: ٢٠٦.
(٢) في هامش " ش " و " م ": ما أجمع عليه نقلة.
(٣) كذا في متن النسخ. وفي هامش " ش ": عبد الله وآخره علامة (ج)، وفي هامش " م ": عبد الله وآخر الكلمة مخروق.

أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، أسألك خير (١) هذه القرية وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها " ثم نزل تحت شجرة (في المكان) (٢) فأقام وأقمنا بقية يومنا ومن غده (٣).

فلما كان نصف النهار نادانا منادي رسول الله صلى الله عليه وآله، فاجتمعنا إليه فإذا عنده رجل جالس، فقال: " إن هذا جاءني وأنا نائم، فسل سيفي وقال: يا محمد، من يمنعك مني اليوم! قلت: الله يمنعني منك، فشام السيف (٤) وهو جالس كما ترون لا حراك به " فقلنا: يا رسول الله، لعل في عقله شيء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله. " نعم دعوه " ثم صرفه ولم يعاقبه.

وحاصر رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر بضعا وعشرين ليلة، وكانت الراية يومئذ لأمير المؤمنين عليه السلام فلحقه رمد أعجزه عن الحرب، وكان المسلمون يناوشون (٥) اليهود من بين أيدي حصونهم وجنبااتها.

فلما كان ذات يوم فتحوا الباب، وقد كانوا خندقوا على أنفسهم، وخرج مرحب برجله يتعرض (٦) للحرب، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر فقال له: " أخذ الراية " فأخذها - في جمع من المهاجرين -

(١) في " م " وهامش " ش ": من خير.

(٢) في " ش " و " م ". من المكان، وما أثبتناه من هامشهما.

(٣) المغازي ٢: ٦٤٢، السيرة النبوية ٣: ٣٤٣، مجمع البيان ٩: ١١٩، دلائل النبوة

٤: ٢٠٤، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢١: ١٤ / ١١

(٤) شام السيف: أغمدته. " الصباح - شيم - ٥: ١٩٦٣. "

(٥) في " ش ": يتناوشون.

(٦) في هامش " ش ": فتعرض.

فاجتهد ولم يغن شيئا، فعاد يؤنب القوم الذين اتبعوه ويؤنبونه.
فلما كان من الغد تعرض لها عمر، فسار بها غير بعيد، ثم
رجع يجبن أصحابه ويجبنونه.
فقال النبي صلى الله عليه وآله. " ليست هذه الراية لمن حملها،
جيئوني بعلي بن أبي طالب " فقليل له: إنه أرمد، فقال. " أرونيه تروني
رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يأخذها بحقها ليس بفرار ".
فجاءوا بعلي عليه السلام يقودونه إليه، فقال له النبي صلى الله
عليه وآله: " ما تشتكي يا علي؟ قال: رمد ما أبصر معه، وصداع
برأسي، فقال له: اجلس وضع رأسك على فخذي " ففعل علي عليه
السلام ذلك، فدعا له النبي صلى الله عليه وآله وتفل في يده فمسحها على
عينيه (١) ورأسه، فانفتحت عيناه وسكن ما كان يجده من الصداع،
وقال في دعائه له: " اللهم قه الحر والبرد " وأعطاه الراية - وكانت راية
بيضاء - وقال له: " خذ الراية وامض بها، فجبرئيل معك، والنصر
أمامك، والرعب مبثوث في صدور القوم، واعلم - يا علي - أنهم يجدون
في كتابهم: أن الذي يدمر عليهم اسمه آليا (٢)، فإذا لقيتهم فقل: أنا
علي، فإنهم يخذلون إن شاء الله ".
قال علي عليه السلام: " فمضيت بها حتى أتيت الحصون، فخرج
مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه (٣) مثل البيضة على رأسه، وهو

(١) في هامش " ش " : عينه.
(٢) في هامش " ش " و " م " . إيليا.
(٣) في هامش " ش " و " م " نقبة.

يرتجز ويقول.
قد علمت خير أني مرحب * شاك سلاحي بطل مجرب
فقلت:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ليث لغابات (١) شديد قسورة
أكيلكم بالسيف كيل السندرة (٢)
فاختلفنا ضربتين، فبدرته فضربته فقددت الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع
السيف في أضراسه وخر صريعا ".
وجاء في الحديث أن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال: " أنا علي
ابن أبي طالب " قال خبر من أحبار القوم. غلبتم وما أنزل على
موسى (٣). فدخل قلوبهم من الرعب ما لم يمكنهم معه الاستيطان به.
ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام مرحبا، رجع من كان معه
وأغلقوا باب الحصن عليهم دونه، فصار أمير المؤمنين عليه السلام
إليه فعالجه حتى فتحه، وأكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا
معه، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام باب الحصن فجعله على الخندق
جسرا لهم حتى عبروا وظفروا بالحصن ونالوا الغنائم.

(١) في هامش " ش " و " م ": كريهات.
(٢) في هامش " ش " و " م ": عبل الذراعين شديد القصرة. والسندرة: مكيال ضخمة.
" الصحاح - سدر - ٢ : ٦٨٠ ".
(٣) أخرج نحوه في السيرة النبوية ٣ : ٣٤٩.

فلما انصرفوا من الحصون، أخذهم أمير المؤمنين بيمناه فدحا به
أذرعاً من الأرض، وكان الباب يغلقه عشرون رجلاً منهم.
ولما فتح أمير المؤمنين عليه السلام الحصن وقتل مرحباً، وأغنم
الله المسلمين أموالهم، استأذن حسان بن ثابت رسول الله صلى الله
عليه وآله أن يقول شعراً. فقال له: " قل ".
فأنشأ يقول:

وكان علي أرمد العين يتغي * دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة * فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم صارما * كميا محبا للرسول مواليا (١)
يحب إلهي والإله يحبه * به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفى بها دون البرية كلها * عليا وسماه الوزير المؤاخيا
وقد روى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح، عن الأعمش،
عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الله الجدلي قال: سمعت أمير المؤمنين
عليه السلام يقول: " لما عالجت باب خير جعلته مجنا لي وقاتلت
القوم فلما أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقاً، ثم رميت به
في خندقهم فقال له رجل: لقد حملت منه ثقلاً! فقال: ما كان إلا مثل جنتي
التي في يدي في غير ذلك المقام " (٢).
وذكر أصحاب السير: أن المسلمين لما انصرفوا من خير راموا

(١) في هامش " ش ": مواسيا.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢١: ١٦. وذكر ذيله في المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٦٨.

حمل الباب فلم يقله (١) منهم إلا سبعون رجلا (٢).
وفي حمل أمير المؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر:
إن أمرا حمل الرتاج (٣)، بخير * يوم اليهود بقدرة لمؤيد
حمل الرتاج رتاج باب قموصها (٤) * والمسلمون وأهل خير شهد (٥)
فرمى به ولقد تكلف ردة * سبعون شخصا كلهم متشدد (٦)
ردوه بعد مشقة وتكلف (٧) * ومقال بعضهم لبعض ارددوا (٨)
فصل

ثم تلا غزاة خبير مواقف لم تجر مجرى ما تقدمها فنصمد

- (١) يقله: يحمله. "المصباح المنير ٢: ٥١٤".
- (٢) أنظر: دلائل النبوة ٤: ٢١٢، مجمع البيان ٩: ١٢١، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٢٩٣.
- (٣) الرتاج: الباب العظيم. "الصحاح - رتج - ١: ٣١٧".
- (٤) القموص: جبل بخير عليه حصن أبي الحقيق اليهودي "معجم البلدان ٤: ٣٩٨".
- (٥) في هامش "ش": حشد.
- (٦) في هامش "ش" و "م": سبعون كلهم له يتشدد.
- (٧) في "م" و "هـ" و "و": وتعتب.
- (٨) بمد هذه الأبيات في "ش" و "م" سطور أخرى، ولكن في هامش "ش" صرح بأنه: "لم يكن في نسخة الشيخ المفيد" وقريب منه في هامش "٢". وهي:
وفيه أيضا قال الشاعر من شعراء الشيعة يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويهجو أعداءه،
على ما رواه ابن عبد الحسن بن محمد بن جمهور، قال. قرأت على أبي عثمان المازني:
بعث النبي براية منصورة * عمر بن حنتمة الدلام (أ) الأدلما
فمضى بها حتى إذا برزوا له * دون القموص ثنى وهاب وأحجما
فأتى النبي براية مردودة * ألا تخوف عارها فتذمما
فبكى النبي لها وأنبه بها * ودعا امرأ حسن البصيرة مقدما
فغدا بها في فيلق ودعا له * ألا يصد بها وألا يهزما
فروى اليهود إلى القموص وقد كسا * كبش الكتيبة ذا غرار (ب) مخدما (ج)
وثنى بناس بعده فقراهم * طلس (د) الذئاب وكل نسر قشعما (ه)
ساط (و) الإله بحب آل محمد * وبحب من والاهم بني الدما
في أبيات أخرى.
- (أ) الدلما: اللون الأسود. أنظر "الصحاح - دلم - ٥: ١٩٢٠".
- (ب) الغرار: حد السيف. "الصحاح - غرر - ٧٦٨".
- (ج) المخدّم: السيف القاطع. (الصحاح - خذم - ٥: ١٩١٠).
- (د) طلس: جمع أطلس، وهو الذئب الذي في لونه غبرة إلى السواد، "الصحاح - طلس - ٣: ٩٤٤".
- (هـ) القشع: النسر المسن. "الصحاح - قشع - ٥: ٢٠١٢".
- (و) ساط: خلط الشيء ببعضه ببعض. "الصحاح - سوط - ٣: ١١٣٥".

لذكرها، وأكثرها كان بعوثاً لم يشهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا كان الاهتمام بها كالاتمام بما سلف، لضعف العدو، وغناء بعض المسلمين عن غيرهم فيها، فأضربنا عن تعدادها، وإن كان لأمر المؤمنين عليه السلام في جميعها حظ وافر من قول أو عمل. ثم كانت غزاة الفتح، وهي التي توطد (١) أمر الاسلام بها، وتمهد الدين بما من الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله فيها، وقد كان الوعد تقدم في قوله عز اسمه: (إذا جاء نصر الله والفتح " (٢) إلى آخر

(١) في هامش "ش" و "م": توطأ.
(٢) النصر ١١٠: ١.

السورة، وقوله تعالى قبلها بمدة طويلة: (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون) (١).
فكانت الأعين إليها ممتدة، والرقاب إليها متطاوله، ودبر رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر فيها بكتمان مسيره إلى مكة، وستر عزيمته على مراده بأهلها، وسال الله - عز اسمه - أن يطوي خبره عن أهل مكة حتى ييغتهم بدخولها، فكان المؤمنون على هذا السر والمودع له - من بين الجماعة - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان الشريك لرسول الله صلى الله عليه وآله في الرأي، ثم نماه النبي صلى الله عليه وآله إلى جماعة من بعد، واستتب الأمر فيه على أحوال كان أمير المؤمنين عليه السلام في جميعها متفردا من الفضل بما لم يشركه فيه غيره من الناس.
فمن ذلك أنه لما كتب حاطب بن أبي بلتعة -، وكان من أهل مكة، وقد شهد بدرا مع رسول الله - كتابا إلى أهل مكة يطلعهم على سر رسول الله صلى الله عليه وآله في المسير إليهم جاء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بما صنع وبنفوذ كتاب حاطب إلى القوم فتلافى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولو لم يتلافه به لفسد التدبير الذي بتمامه كان نصر المسلمين.
وقد مضى الخبر في هذه القصة فيما تقدم، فلا حاجة بنا إلى إعادته.

(١) الفتح ٤٨ : ٢٧.

فصل

ولما دخل أبو سفيان المدينة لتجديد العهد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش، عندما كان من بني بكر في خزاعة وقتلهم من قتلوا منها، فقصد أبو سفيان ليتلافى الفارط من القوم، وقد خاف من نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله لهم، وأشفق مما حل بهم يوم الفتح. فأتى النبي صلى الله عليه وآله وكتبه في ذلك، فلم يردد عليه جواباً. فقام من عنده، فلقيه (١) أبو بكر فتشبت به وظن أنه يوصله إلى بغيته من النبي صلى الله عليه وآله فسأله كلامه له، فقال: ما أنا بفاعل. لعلم أبي بكر بأن سؤاله في ذلك لا يغني شيئاً. فظن أبو سفيان بعمر بن الخطاب ما ظنه بأبي بكر فكتبه في ذلك، فدفعه بغلظة وفضاظة كادت أن تفسد الرأي على النبي صلى الله عليه وآله.

فعدل (٢) إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام فاستأذن عليه، فأذن له وعنده فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال له: يا علي، إنك أمس القوم بي رحماً، وأقربهم مني قرابة، وقد جئتك فلا أرجع كما جئت خائباً، إشفع لي إلى رسول الله فيما قصدته. فقال له: "ويحك - يا أبا سفيان - لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وآله علي

(١) في هامش "ش" و"م". فاستقبله.

(٢) في "ح" و"هـ" و"ش" و"م". فغدا.

أمر ما نستطيع أن نكمّله فيه " فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا بنت محمد هل لك أن تأمرني ابنيك (١) أن يجير بين الناس فيكونا سيدي العرب إلى آخر الدهر. فقالت: " ما بلغ بنيائي أن يجيرا بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله صلى الله عليه وآله ."

فتحير أبو سفيان (وسقط في يده) (٢)، ثم أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أبا الحسن، أرى الأمور قد التبت علي فانصح لي (٣). فقال له أمير المؤمنين: " ما أرى شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس، ثم الحق بأرضك " قال. فترى ذلك مغنيا عني شيئا؟ قال: " لا والله لا أظن ولكني لا أجد لك غير ذلك ."

فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيها الناس، إني قد أجرت بين الناس. ثم ركب بعيره فانطلق.

فلما قدم على قريش قالوا: ما ورائك؟ قال: جئت محمدا فكلّمته، فوالله ما رد علي شيئا، ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيرا، ثم لقيت ابن الخطاب فوجدته فظا غليظا لا خير فيه، ثم أتيت عليا فوجدته ألين القوم لي، وقد أشار في بشئ فصنعتة، والله ما أدري يغني عني شيئا أم لا، فقالوا: بما أمرك؟ قال: أمرني أن

(١) في " م " وهامش " ش ": بنيك.

(٢) في هامش " ش ": أسقط.

(٣) في " م " و " ح " وهامش " ش ": فانصحي.

أجبر بين الناس ففعلت. فقالوا له: فهل أجار ذلك محمد؟ قال: لا. قالوا: ويلك والله ما زاد الرجل على أن لعب بك، فما يغني عنك؟ قال أبو سفيان: لا والله ما وجدت غير ذلك. وكان الذي فعله أمير المؤمنين عليه السلام بأبي سفيان من أصوب رأي لتمام أمر المسلمين وأصح تدبير، وبه تم للنبي صلى الله عليه وآله في اليوم ما تم. ألا ترى أنه عليه السلام صدق أبا سفيان عن الحال، ثم لان له بعض اللين حتى خرج عن المدينة وهو يظن أنه على شيء، فانقطع بخروجه على تلك الحال مواد كيده التي كان يتشعب بها الأمر على النبي صلى الله عليه وآله. وذلك أنه لو خرج أثسا حسب ما أياسه الرجال، لتجدد للقوم من الرأي في حربه عليه السلام والتحرز منه ما لم يخطر لهم ببال، مع مجئ أبي سفيان إليهم بما جاء، أو كان يقيم بالمدينة على التمحل لتمام مراده بالاستشفاع إلى النبي صلى الله عليه وآله فيتجدد بذلك أمر يصد النبي صلى الله عليه وآله عن قصد قريش، أو يثبطه عنهم تثبيطا يفوته معه المراد، فكان التوفيق من الله تعالى مقارنا لرأي أمير المؤمنين عليه السلام فيما رآه من تدبير الأمر مع أبي سفيان، حتى انتظم بذلك للنبي صلى الله عليه وآله من فتح مكة ما أراد

فصل

ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله سعد بن عبادة بدخول

مكة بالراية، غلظ على القوم وأظهر ما في نفسه من الحنق عليهم،
ودخل وهو يقول:

اليوم يوم الملحمة * اليوم تسبى (١) الحرمة

فسمعها العباس رضي الله عنه فقال للنبي صلى الله عليه وآله:
أما تسمع يا رسول الله ما يقول سعد بن عباد؟ إني لا آمن أن يكون
له في قريش صولة. فقال النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه
السلام. " أدرك - يا علي - سعدا فخذ الراية منه، وكن أنت الذي
يدخل بها مكة " فأدركه أمير المؤمنين عليه السلام فأخذها منه، ولم
يمنتع عليه سعد من دفعها.

فكان تلافي الفارط من سعد في هذا الأمر بأمر المؤمنين عليه
السلام، ولم ير رسول الله صلى الله عليه وآله أحدا من المهاجرين
والأنصار يصلح لأخذ الراية من سيد الأنصار سوى أمير المؤمنين عليه
السلام، وعلم أنه لو رام ذلك غيره لامتنع سعد عليه (٢)، فكان في
امتناعه فساد التدبير واختلاف الكلمة بين الأنصار والمهاجرين، ولما لم
يكن سعد يخفض جناحه لأحد من المسلمين وكافة الناس سوى النبي
صلى الله عليه وآله ولم يكن وجه الرأي تولي رسول الله عليه السلام
أخذ الراية منه بنفسه، ولي ذلك من يقوم مقامه ولا يتميز عنه، ولا

(١) في " ش " : تستحل، وما أثبتناه من " م " وهامش " ش " .

(٢) في هامش " ش " و " م " : منه.

يعظم أحد من المقرين بالملة عن الطاعة له، ولا يراه دونه في الرتبة. وفي هذا من الفضل الذي تخصص به أمير المؤمنين عليه السلام ما لم يشركه فيه أحد، ولا ساواه في نظير له مساو، وكان علم الله تعالى ورسوله عليه السلام في تمام المصلحة بإفاد أمير المؤمنين عليه السلام دون غيره، ما كشف عن اصطفاؤه لجسيم (١) الأمور، كما كان علم الله تعالى فيمن اختاره للنبوّة وكمال المصلحة ببعثته (٢) كاشفا عن كونهم أفضل الخلق أجمعين.

وكان عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسلمين عند توجهه إلى مكة، ألا يقتلوا بها إلا من قاتلهم، وآمن من تعلق بأستار الكعبة سوى نفر كانوا يؤذونه صلى الله عليه وآله منهم: مقيس بن صبابه وابن خطل عبد العزى وابن أبي سرح وقينتان كانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وبمراثي أهل بدر، فقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إحدى القينتين وأفلتت الأخرى، حتى استؤمن لها بعد، فضربها فرس بالأبطح في إمارة عمر بن الخطاب فقتلها. وقتل أمير المؤمنين عليه السلام الحويرث بن نقيذ بن

(١) في هامش "ش" و "م": لحسم.

(٢) في هامش "ش" و "م": ببعثته.

كعب (١)، وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة. وبلغه عليه السلام أن أخته أم هانئ قد آوت ناسا من بني مخزوم، منهم: الحارث بن هشام وقيس بن السائب، فقصد عليه السلام نحو دارها مقنعا بالحديد، فنادى. "أخرجوا من آوitem" قال: فجعلوا يذرقون - والله - كما تذرق الحبارى خوفا منه. فخرجت أم هانئ - وهي لا تعرفه - فقالت: يا عبد الله، أنا أم هانئ بنت عم رسول الله وأخت علي بن أبي طالب انصرف عن داري. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: "أخرجوهم" فقالت: والله لأشكونك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فنزع المغفر عن رأسه فعرفته، فجاءت تشتد حتى التزمته وقالت: فديتك، حلفت لأشكونك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لها: "إذهبي فبري قسمك فإنه بأعلى الوادي".

قالت أم هانئ: فجئت إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو في قبة يغتسل، وفاطمة عليها السلام تستره، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله كلامي قال: "مرحبا بك يا أم هانئ وأهلا" قلت: بأبي أنت وأمي، أشكو إليك ما لقيت من علي اليوم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله "قد أجرت من أجرت" فقالت فاطمة عليها

(١) في طبقات ابن سعيد ٢: ١٣٦، وأنساب الأشراف ١: ٣٥٧، الحويرث بن نقيذ، وفي سيرة ابن هشام ٤: ٥٢، وتاريخ الطبري ٣: ٥٩ الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي.

السلام: " إنما جئت يا أم هانئ تشتكين عليا في أنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله! " فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " قد شكر الله لعلي سعيه، وأجرت من أجارت أم هانئ لمكانها من علي بن أبي طالب ". ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد، وجد فيه ثلاثمائة وستين صنما، بعضها مشدود ببعض بالرصاص، فقال للأمير المؤمنين عليه السلام: " أعطني يا علي كفا من الحصى فقبض له أمير المؤمنين كفا فناوله، فرماها به وهو يقول: (قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) (١) فما بقي منها صنم إلا خر لوجهه، ثم أمر بها فأخرجت من المسجد فطرحت وكسرت. وفيما ذكرناه من أعمال أمير المؤمنين عليه السلام في قتل من قتل من أعداء الله بمكة، وإخافة من أخاف، ومعونة (٢) رسول الله صلى الله عليه وآله على تطهير المسجد من الأصنام، وشدة بأسه في الملة، وقطع الأرحام في طاعة الله أدل دليل على تخصصه من الفضل بما لم يكن لأحد منهم سهم فيه، حسب ما قدمناه.

(١) الاسراء ١٧: ٨١.

(٢) في " ش " و " م ": تقوية، وما أثبتناه من هامشهما.

ثم اتصل بفتح مكة إنفاذ رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر - وكانوا بالغميصاء (١) - يدعوهم إلى الله عز وجل، وإنما أنفذه (٢) إليهم للثرة (٣) التي كانت بينه وبينهم. وذلك أنهم كانوا أصابوا في الجاهلية نسوة من بني المغيرة، وقتلوا الفاكه بن المغيرة - عم خالد بن الوليد - وقتلوا عوفا - أبا عبد الرحمن ابن عوف - فأنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك، وأنفذ معه عبد الرحمن بن عوف للثرة أيضا التي كانت بمكة وبينهم، ولولا ذلك ما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله خالدا أهلا للإمارة على المسلمين. فكان من أمره ما قدمنا ذكره، وخالف فيه عهد الله وعهد رسوله، وعمل فيه على سنة الجاهلية، واطرح حكم الإسلام وراء ظهره، فبرأ رسول الله صلى الله عليه وآله من صنيعة، وتلافي فارطه بأمر المؤمنين عليه السلام، وقد شرحنا من ذلك فيما سلف ما يغني عن تكراره في هذا المكان.

(١) الغميصاء: موضع في بادية العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة الذين أوقع بهم خالد بن الوليد عام الفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد" ووداهم على يدي علي ابن أبي طالب. "معجم البلدان ٤". ٢١٤.

(٢) هامش "ش" و "م": نفذ.

(٣) الثرة: الثأر "مجمع البحرين - وتر - ٣: ٥٠٨".

فصل ثم كانت غزاة حنين، استظهر رسول الله صلى الله عليه وآله فيها بكثرة الجمع، فخرج عليه السلام متوجها إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين، فظن أكثرهم أنهم لن يغلبوا لما شاهدوه من جمعهم وكثرة عدتهم وسلاحهم، وأعجب أبا بكر الكثرة يومئذ فقال: لن تغلب اليوم من قلة، فكان الأمر في ذلك بخلاف ما ظنوه، وعانهم (١) أبو بكر بعجبه بهم.

فلما التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا بأجمعهم، فلم يبق منهم مع النبي صلى الله عليه وآله إلا عشرة أنفس: تسعة من بني هاشم خاصة، وعاشرهم أيمن بن أم أيمن، فقتل أيمن - رحمه الله - وثبت تسعة نفر الهاشميون حتى تاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من كان انهزم، فرجعوا أولا فأولا، حتى تلاحقوا، وكانت الكرة لهم على المشركين.

وفي ذلك أنزل الله تعالى وفي إعجاب أبي بكر بالكثرة: وبني: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين * ثم أنزل الله سكينة على

(١) عانه: أصابه بالعين، وهو أثر عين الحاسد في المنظور. أنظر (الصحيح - عين - ٦: ٢١٧١).

رسوله وعلى المؤمنين " (١) يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومن ثبت معه من بني هاشم يومئذ وهم ثمانية - أمير المؤمنين تاسعهم - .:

العباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله.
والفضل بن العباس بن عبد المطلب عن يساره.
وأبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند ثغر (٢) بغلته.
وأمير المؤمنين عليه السلام بين يديه بالسيف.
ونوفل بن الحارث، وربيعة بن الحارث، و عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب حوله.
وقد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه، وفي ذلك يقول مالك بن عبادة الغافقي:

لم يواس النبي غير بني * هاشم عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط * فهم يهتفون بالناس أين
ثم قاموا مع النبي على الموت * فأبوا زينا لنا غير شين
وثوى أيمن الأيمن من القوم * شهيدا فاعتاض قرّة عين
وقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في هذا المقام:
نصرنا رسول الله في الحرب تسعة * وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا

(١) التوبة ٩: ٢٥ - ٢٦.

(٢) الثغر: السير الذي في مؤخر السرج " لسان العرب - ثغر - ٤: ١٠٥ " .

وقولي إذا ما الفضل شد بسيفه * على القوم أخرى - يا بني - ليرجعوا
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه * لما ناله في الله لا يتوجع
يعني به أيمن بن أم أيمن.

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة القوم عنه، قال
للعباس رضي الله عنه - وكان رجلاً جهورياً صبيحاً -: " ناد في القوم
وذكرهم العهد " فنادى العباس بأعلى صوته: يا أهل بيعة الشجرة (١)،
يا أصحاب سورة البقرة (٢) إلى أين تفرون؟ اذكروا العهد الذي
عاهدتم (٣) عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، والقوم على وجوههم
قد ولوا مدبرين، وكانت ليلة ظلماء، ورسول الله في الوادي
والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي وجنابته ومضايقه
مصلتين بسيوفهم وعمدهم وقسيهم.

قالوا: فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس ببعض وجهه
في الظلماء، فأضاء كأنه القمر ليلة البدر. ثم نادى المسلمين: " أين
ما عاهدتم الله عليه؟ " فأسمع أولهم وآخرهم، فلم يسمعها رجل إلا
رمى بنفسه إلى الأرض، فانحدروا إلى حيث كانوا من الوادي، حتى
لحقوا بالعدو فواقعوه.

قالوا: وأقبل رجل من هوازن على جمل له أحمر، بيده راية
سوداء في رأس رمح طويل أمام القوم، إذا أدرك ظفراً من المسلمين

(١، ٢) في هامش " ش " و " م ": " الشجرت - البقرت، كذا قال وهو وقف على التاء دون الهاء ".
(٣) والأصل: عاهدكم. وما أثبتناه من نسخة العلامة المجلسي في البحار.

أكبر عليهم، وإذا فاته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتبعوه، وهو يرتجز ويقول:

أنا أبو جرول لا براح * حتى نبیح القوم (١) أو نباح
فصمد له أمير المؤمنين عليه السلام فضرب عجزه فصرعه، ثم
ضربه فقطره (٢) ثم قال:

قد علم القوم لدى الصباح * أني في الهيجاء ذو نصاح
فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول لعنه الله.

ثم التأم المسلمون وصفوا للعدو، فقال رسول الله صلى الله عليه
 وآله: " اللهم إنك أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرها نوالا " وتجادل
 المسلمون والمشركون، فلما رآهم النبي عليه وآله السلام قام في ركابي
 سرجه حتى أشرف على جماعتهم وقال: " الآن حمي الوطيس (٣):
 أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب "

فما كان بأسرع من أن ولي القوم أدبارهم، وجئ بالأسرى
 إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مكثفين.

(١) في هامش " ش " و " م ": اليوم، هكذا.

(٢) قطره: ألقاه على أحد جانبيه، أسقطه. " الصحاح - قطر - ٢: ٧٩٦. "

(٣) حمي الوطيس: هي كلمة لم تسمع إلا منه صلى الله عليه وآله، وهو من فصيح الكلام،
 قال الأصمعي. يضرب مثلاً للأمر إذا اشتد. " لسان العرب - وطس - ٦: ٢٥٥. "

ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام أبا جرول وخذل القوم لقتله، وضع المسلمون سيوفهم فيهم، وأمير المؤمنين عليه السلام يقدمهم حتى قتل أربعين رجلا من القوم، ثم كانت الهزيمة والأسر حينئذ، وكان أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية في هذه الغزاة، فانهزم في جملة من انهزم من المسلمين.

فروي عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال: لقيت أبي منهزما مع بني أبيه من أهل مكة، فصحت به: يا بن حرب والله ما صبرت مع ابن عمك، ولا قاتلت عن دينك، ولا كففت هؤلاء الأعراب عن حريمك. فقال: من أنت؟ فقلت: معاوية، قال: ابن هند؟ قلت: نعم. قال: بأبي أنت وأمي، ثم وقف فاجتمع معه أناس من أهل مكة، وانضمت إليهم ثم حملنا على القوم فضعضناهم، وما زال المسلمون يقتلون المشركين ويأسرون منهم حتى ارتفع النهار، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالكف عنه ونادى: أن لا يقتل أسير من القوم. وكانت هذيل بعثت رجلا يقال له ابن الأكوع (١) أيام الفتح عينا على النبي عليه السلام حتى علم علمه، فجاء إلى هذيل بخبره فأسر يوم حنين، فمر به عمر بن الخطاب، فلما رآه أقبل على رجل من الأنصار وقال: عدو الله الذي كان عينا علينا، ها هو أسير فاقتله، فضرب الأنصاري عنقه، وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فكرهه وقال: " ألم آمركم ألا تقتلوا أسيرا! "

(١) في " ش " وهامش " م ": ابن الأكوع.

وقتل بعده جميل بن معمر بن زهير وهو أسير.
فبعث النبي صلى الله عليه وآله إلى الأنصار وهو مغضب فقال:
" ما حملكم على قتله، وقد جاءكم الرسول ألا تقتلوا أسيرا؟ " فقالوا:
إنما قتلنا بقول عمر. فأعرض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى
كلمه عمر بن وهب في الصفح عن ذلك.

وقسم رسول الله صلى الله عليه وآله غنائم حنين في قريش
خاصة، وأجزل القسم للمؤلفة قلوبهم كأبي سفيان بن حرب،
وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، والحارث بن هشام، وسهيل
ابن عمرو، وزهير بن أبي أمية، وعبد الله بن أبي أمية، ومعاوية بن أبي
سفيان، وهشام بن المغيرة، والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن
في أمثالهم.

وقيل: إنه جعل للأنصار شيئا يسيرا، وأعطى الجمهور لمن
سميناه، فغضب قوم من الأنصار لذلك، وبلغ رسول الله صلى الله
عليه وآله عليهم مقال سخطه، فنادى فيهم فاجتمعوا ثم قال لهم.
" اجلسوا، ولا يقعد معكم أحد من غيركم " فلما قعدوا جاء النبي
عليه السلام يتبعه أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس وسطهم، فقال
لهم. " إني سائلكم عن أمر فأجيبوني عنه " فقالوا: قل يا رسول الله، قال:
" ألستم كنتم ضالين فهداكم الله بي؟ " قالوا: بلى، فله المنة ولرسوله.
قال: " ألم تكونوا على شفا حفرة من النار، فأنقذكم الله بي؟ " قالوا: بلى،
فله المنة ولرسوله. قال. " ألم تكونوا قليلا فكثركم الله بي؟ "
قالوا: بلى، فله المنة ولرسوله. قال: " ألم تكونوا أعداء فألف الله

بين قلوبكم بي؟! " قالوا: بلى، فله المنة ورسوله.
ثم سكت النبي صلى الله عليه وآله هنيهة ثم قال: " ألا تجيبوني
بما عندكم؟ " قالوا: بم نجيبك فذاك آباؤنا وأمهاتنا، قد أجبنك بأن لك
الفضل والمن والطول علينا. قال: " أم لو شئتم لقلتم: وأنت قد كنت
جئتنا طريدا فأويناك، وجئتنا خائفا فأمناك، وجئتنا مكذبا فصدقناك.
فارتفعت أصواتهم بالبكاء وقام شيوخهم وساداتهم إليه فقبلوا
يديه ورجليه، ثم قالوا: رضينا بالله وعنه، ورسوله وعنه، وهذه
أموالنا بين يديك، فإن شئت فاقسمها على قومك، وإنما قال من
قال منا على غير وغر صدر (١) وغل في قلب، ولكنهم ظنوا سخطا
عليهم وتقصيرا بهم، وقد استغفروا الله من ذنوبهم، فاستغفر لهم يا
رسول الله. فقال النبي صلى الله عليه وآله: " اللهم اغفر للأنصار،
ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار. يا معشر الأنصار، أما ترضون
أن يرجع غيركم بالشاة والنعم، وترجعون أنتم وفي سهمكم
رسول الله؟ " قالوا: بلى رضينا. فقال النبي صلى الله عليه
وآله: " الأنصار كرشي وعييتي (٢)، لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار
شعبا، لسلكت شعب الأنصار، اللهم اغفر للأنصار ".
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى العباس بن مرداس
أربعا من الإبل يومئذ فسخطها، وأنشأ يقول:

(١) وغر الصدر: الضغن والعداوة. " الصحاح - وغر - ٢: ٨٤٦ ".
(٢) في الحديث. " الأنصار كرشي وعييتي " أراد أنهم بطانته وموضع سره وأمانته والذين
يعتمد عليهم في أموره " النهاية ٤: ١٦٣ ".

(أتجعل نهبي) (١) ونهب * العبيد (٢) بين عيينة والأقرع
فما كان حصن ولا حابس * يفوقان شيخي في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع
فبلغ النبي صلى الله عليه وآله قوله فاستحضره وقال له: " أنت
القائل:

أتجعل نهبي ونهب * العبيد بين الأقرع وعيينة
فقال له أبو بكر: بأبي أنت وأمي، لست بشاعر، قال:
" وكيف؟ " قال، قال: بين عيينة والأقرع.
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام:
" قم - يا علي - إليه فاقطع لسانه " (٣).
قال: فقال العباس بن مرداس: فوالله لهذه الكلمة كانت أشد
علي من يوم خثعم، حين أتونا في ديارنا. فأخذ بيدي علي بن أبي
طالب فانطلق بي، ولو أرى أن أحدا يخلصني منه لدعوته، فقلت: يا

(١) في سيرة ابن هشام ٤١: ١٣٢، ومغازي الواقدي ٣: ٩٤٧، والطبري ٣: ٩١ " فأصبح نهبي " .

(٢) العبيد: كزبير، فرس. " القاموس المحيط - عبد - ١: ٣١١ " .

(٣) جاء في حاشية " ش " و " م " ما لفظه: ذكروا لما قال النبي عليه السلام: " اقطعوا عني لسانه " قام عمر بن الخطاب فأهوى إلى شفرة كانت في وسطه ليسلها فيقطع بها لسانه، فقال النبي عليه السلام لأمر المؤمنين عليه السلام: " قم أنت فاقطع لسانه " أو كما قال.

علي، إنك لقاطع لساني؟ قال: " إني لممض فيك ما أمرت ".
قال: ثم مضى بي، فقلت: يا علي إنك لقاطع لساني؟ قال: " إني لممض فيك ما أمرت " قال: فما زال بي حتى أدخلني الحظائر (١)، فقال لي: " اعتد ما بين أربع إلى مائة " قال، قلت: بابي أنتم وأمي، ما أكرمكم وأحلمكم وأعلمكم!.
قال: فقال: " إن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاك أربعاً وجعلك مع المهاجرين، فإن شئت فخذها، وإن شئت فخذ المائة وكن مع أهل المائة
قال، قلت: أشر علي، قال. " فإني آمرك أن تأخذ ما أعطاك وترضى ".
قلت. فإني أفعل.
فصل

ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله غنائم حنين، أقبل رجل طوال - آدم أجناً (٢)، بين عينيه أثر السجود، فسلم ولم يخص النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: قد رأيتك وما صنعت في هذه الغنائم. قال: " وكيف رأيت؟ " قال: لم أرك عدلت. فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الحظائر جمع حضيرة، وهي ما يعمل للإبل من شجر يقيها الحر والبرد " مجمع البحرين - حظر - ٣: ٢٧٣ ".
(٢) الأجناً: الأحدب " لسان العرب - جنأ - ١: ٥٠ ".

وآله وقال: " ويلك، إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون! ".
فقال المسلمون: ألا نقتله؟ فقال: " دعوه سيكون له أتباع
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يقتلهم الله على يد
أحب الخلق إليه من بعدي ".
فقتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في من قتل يوم
النهروان من الخوارج.

فصل

فانظر الآن إلى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزاة،
وتأملها وفكر في معانيها، تجده عليه السلام قد تولى كل فضل كان فيها،
واختص من ذلك بما لم يشركه فيه أحد من الأمة.
وذلك أنه عليه السلام ثبت مع النبي صلى الله عليه وآله عند
انهزام كافة الناس، إلا النفر الذين كان ثبوتهم بثبوتهم عليه السلام.
وذلك أنا قد أحطنا علما بتقدمه عليه السلام في الشجاعة والبأس
والصبر والنجدة، على العباس والفضل - ابنه - وأبي سفيان بن الحارث،
والنفر الباقين، لظهور أمره في المقامات التي لم يحضرها أحد منهم،
واشتهار خبره في منازل الاقران وقتل الأبطال، ولم يعرف لأحد من
هؤلاء مقام من مقاماته، ولا قتيل عزى إليهم بالذكر.
فعلم بذلك أن ثبوتهم كان به عليه السلام، ولولاه كانت

الجناية على الدين لا تتلافى، وأن بمقامه ذلك المقام وصبره مع النبي عليه وآله السلام كان رجوع المسلمين إلى الحرب وتشجيعهم في لقاء العدو.

ثم كان من قتله أبا جرول متقدم المشركين، ما كان هو السبب في هزيمة القوم وظفر المسلمين بهم، وكان من قتله عليه السلام الأربعين الذين تولى قتلهم الوهن على المشركين وسبب خذلانهم وهلعهم، وظفر المسلمين بهم، وكان من بلية المتقدم عليه في مقام الخلافة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أن عان المسلمين بإعجابه بالكثرة، فكانت هزيمتهم بسبب ذلك، أو كان أحد أسبابها.

ثم كان من صاحبه في قتل الأسرى من القوم، وقد نهى النبي عليه وآله السلام عن قتلهم، ما ارتكبت به عظيم الخلاف لله تعالى ولرسوله، حتى أغضبه ذلك وآسفه فأنكره وأكبره.

وكان من صلاح أمر الأنصار بمعاونته للنبي صلى الله عليه وآله في جمعهم وخطابهم، ما قوي به الدين وزال به الخوف من الفتنة التي أظلت القوم بسبب القسمة، فساهم رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل ذلك وشركه فيه لون من سواه.

وتولى من أمر العباس بن مرداس ما كان سبب استقرار الإيمان في قلبه، وزوال الريب في الدين من نفسه، والانقياد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والطاعة لأمره والرضا بحكمه.

ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وآله الحكم على المعترض في قضائه علما على حق أمير المؤمنين عليه السلام في فعاله، وصوابه في

حروبه، ونبه على وجوب طاعته وحظر معصيته، وأن الحق في حيزه وجنبته، وشهد له بأنه خير الخليقة. وهذا يبين ما كان من خصومة الغاصبين لمقامه من الفعال، ويضاد ما كانوا عليه من الأعمال، ويخرجهم من الفضل إلى النقص الذي يوجب صاحبه - أو يكاد - فضلا عن سموه على أعمال المخلصين في تلك الغزاة وقربهم بالجهاد الذي تولوه، فبانوا به ممن ذكرناه بالتقصير الذي وصفناه.

فصل

ولما فض الله تعالى جمع المشركين بحنين، تفرقوا فرقتين: فأخذت الأعراب ومن تبعهم إلى أوطاس (١)، وأخذت ثقيف ومن تبعها إلى الطائف. فبعث النبي صلى الله عليه وآله أبا عامر الأشعري إلى أوطاس في جماعة منهم أبو موسى الأشعري، وبعث أبا سفيان صخر بن حرب إلى الطائف.

فأما أبو عامر فإنه تقدم بالراية وقاتل حتى قتل، فقال المسلمون لأبي موسى: أنت ابن عم الأمير وقد قتل، فخذ الراية حتى نقاتل دونها، فأخذها أبو موسى، فقاتل المسلمون حتى فتح الله عليهم. وأما أبو سفيان فإنه لقيه ثقيف فضربوه على وجهه، فانهزم ورجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: بعثتني مع قوم لا يرقع بهم

(١) أوطاس: واد في ديار هوازن كانت به وقعة حنين. "معجم البلدان ١: ٢٨١".

الدلاء من هذيل والأعراب، فما أغنوا عني شيئاً، فسكت النبي صلى الله عليه وآله عنه.

ثم سار بنفسه إلى الطائف، فحاصره أياماً، وأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام في خيل، وأمره أن يطاء ما وجد، ويكسر كل صنم وجدته.

فخرج حتى لقيته خيل خثعم في جمع كثير، فبرز له رجل من القوم يقال له شهاب، في غبش الصبح، فقال: هل من مبارز؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: "من له؟" فلم يقم أحد، فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: تكفاه أيها الأمير، فقال: "لا، ولكن إن قتلت فأنت على الناس" فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول.

"إن على كل رئيس حقاً* أن يروي الصعدة (١) أو تدقا (٢)" ثم ضربه فقتله، مضى في تلك الخيل حتى كسر الأصنام، وعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محاصر لأهل الطائف. فلما رآه النبي عليه وآله السلام كبر للفتح، وأخذ بيده فخلا به وناجاه طويلاً.

(١) الصعدة: القناة المستوية من منبتها لا تحتاج إلى تعديل. انظر "الصحيح - سعد - ٢: ٤٩٨".

(٢) في هامش "م": تندقا.

فروى عبد الرحمن بن سيابة والأجلح - جميعا - عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما خلا بعلي بن أبي طالب عليه السلام يوم الطائف، أتاه عمر بن الخطاب فقال: أتناجيه دوننا وتخلو به دوننا؟ فقال: " يا عمر، ما أنا انتجيته، بل الله انتجاه " (١).

قال: فأعرض عمر وهو يقول: هذا كما قلت لنا قبل الحديبية: (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) (٢) فلم ندخله وصددنا عنه، فناده النبي صلى الله عليه وآله. " لم أقل إنكم تدخلونه في ذلك العام! " (٣).

ثم خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف، فلقاه أمير المؤمنين عليه السلام ببطن و ج (٤) فقتله، وانهزم المشركون ولحق القوم الرعب، فنزل منهم جماعة إلى النبي صلى الله عليه وآله فأسلموا، وكان حصار النبي صلى الله عليه وآله الطائف بضعة عشر يوما.

(١) روي باختلاف يسير في سنن الترمذي ٥: ٣٠٣، تاريخ بغداد ٧: ٤٠٢، مناقب المغازلي: ١٢٤، أسد الغابة ٤: ٢٧، كفاية الطالب: ٣٢٧.

(٢) الفتح ٤٨: ٢٧.

(٣) إعلام الوري: ١٢٤، وانظر قطع منه في سنن الترمذي ٥: ٦٣٩ / ٣٧٢٦. جامع الأصول ٨: ٦٥٨ / ٦٥٠٥، تاريخ بغداد ٧: ٤٠٢، مناقب المغازلي: ١٢٤ / ١٦٣، كفاية الطالب: ٣٢٧، أسد الغابة ٤: ٢٧، مصباح الأنوار: ٨٨، كنز العمال ١١: ٦٢٥ / ٣٣٠٩٨ عن الترمذي والطبراني.

(٤) و ج: الطائف. " معجم البلدان ٥: ٣٦١. "

وهذه الغزاة أيضا مما خص الله تعالى فيها أمير المؤمنين عليه السلام بما انفرد به من كافة الناس، وكان الفتح فيها على يده، وقتل من قتل من خشم به، دون سواه، وحصل له من المناجاة التي أضافها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الله - عز اسمه - ما ظهر به من فضله وخصوصيته من الله عز وجل بما بان به من كافة الخلق، وكان من عدوه فيها ما دل على باطنه وكشف الله تعالى به عن حقيقة سره وضميره، وفي ذلك عبرة لأولي الألباب.

فصل

ثم كانت غزاة تبوك، فأوحى الله تبارك وتعالى اسمه إلى نبيه صلى الله عليه وآله: أن يسير إليها بنفسه، ويستنفر الناس للخروج معه، وأعلمه أنه لا يحتاج فيها إلى حرب، ولا يمني بقتال عدو، وأن الأمور تنقاد له بغير سيف، وتعبه بامتحان أصحابه بالخروج معه واختبارهم، ليميزوا بذلك وتظهر سرائرهم.

فاستنفرهم النبي صلى الله عليه وآله إلى بلاد الروم، وقد أينعت ثمارهم واشتد القيظ عليهم، فأبطأ أكثرهم عن طاعته، رغبة في العاجل، وحرصا على المعيشة وإصلاحها، وخوفا من شدة القيظ

وبعد المسافة (١) ولقاء العدو، ثم نهض بعضهم على استئصال
للنهوض، وتخلف آخرون.
ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج استخلف أمير
المؤمنين عليه السلام في أهله وولده وأزواجه ومهاجره، وقال له، " يا علي
إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك ".
وذلك أنه عليه السلام علم من خبث نيات الأعراب، وكثير من
أهل مكة ومن حولها، ممن غزاهم وسفك دماءهم، فأشفق أن يطلبوا
المدينة عند نأيه عنها وحصوله ببلاد الروم أو نحوها، فمتى لم يكن فيها
من يقوم مقامه، لم يؤمن من معرفتهم، وإيقاع الفساد في دار هجرته،
والتخطي إلى ما يشين أهله ومخلفيه.
وعلم عليه السلام أنه لا يقوم مقامه في إرهاب العدو وحراسة
دار الهجرة وحيطة من فيها، إلا أمير المؤمنين عليه السلام، فاستخلفه
استخلافا ظاهرا، ونص عليه بالإمامة من بعده نصا جليا.
وذلك فيما تظاهرت به الرواية أن أهل النفاق لما علموا باستخلاف
رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام على المدينة، حسدوه
لذلك وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه، وعلموا أنها تنحرس
به، ولا يكون للعدو فيها مطمع، فساءهم ذلك، وكانوا يؤثرون
خروجه معه، لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاط عند نأي النبي
صلى الله عليه وآله عن المدينة، وخلوها من مرهوب مخوف يحرسها.

(١) في " م " وهاشم " ش ": الشقة.

وغبطوه عليه السلام على الرفاهية والدعة بمقامه في أهله، وتكلف من خرج منهم المشاق بالسفر والخطر.

فأرجفوا به عليه السلام وقالوا: لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله إكراما له وإجلالا ومودة، وإنما خلفه استثقالا له. فبهتوه بهذا الإرجاف كبهت قريش للنبي عليه وآله السلام بالجنة تارة، وبالشعر أخرى، وبالسحر مرة، وبالكهانة أخرى. وهم يعلمون ضد ذلك ونقيضه، كما علم المنافقون ضد ما أرجفوا به على أمير المؤمنين عليه السلام وخلافه، وأن النبي صلى الله عليه وآله كان أخص الناس بأمير المؤمنين عليه السلام، وكان هو أحب الناس إليه وأسعدهم عنده وأفضلهم لديه.

فلما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام إرجاف المنافقين به، أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم، فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله فقال: " يا رسول الله، إن المنافقين يزعمون أنك إنما خلفتني استثقالا ومقتا! فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ارجع يا أخي إلى مكانك، فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، فأنت خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي ".

فتضمن هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله نصه عليه بالإمامة، وإبانتته عن الكافة بالخلافة، ودل به على فضل، لم يشركه فيه سواه، وأوجب له به عليه السلام جميع منازل هارون من موسى، إلا ما خصه العرف من الأخوة واستثناه هو عليه السلام من النبوة.

ألا ترى أنه عليه وآله السلام جعل له كافة منازل هارون من موسى، إلا المستثنى منها لفظاً أو عقلاً. وقد علم كل من تأمل معاني القرآن، وتصفح الروايات والأخبار، أن هارون عليه السلام كان أخاً موسى لأبيه وأمه وشريكه في أمره، ووزيره على نبوته وتبليغه رسالات ربه، وأن الله تعالى شد به أزره، وأنه كان خليفته على قومه، وكان له من الإمامة عليهم وفرض الطاعة كإمامته وفرض طاعته، وأنه كان أحب قومه (١) إليه وأفضلهم لديه.

قال الله عز وجل حاكياً عن موسى عليه السلام: قال ربي أشرح لي صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة بن لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركه في أمري " (٢) فأجاب الله تعالى مسأله وأعطاه سؤله في ذلك وأمنيته، حيث يقول. " قد أوتيت سؤلك يا موسى " (٣) وقال حاكياً عن موسى عليه السلام. " وقال موسى لأخيه هاوون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين " (٤). فلما جعل. النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام منه بمنزلة هارون من موسى، أو تجب له بذلك جميع ما عددناه، إلا ما خصه العرف من الأخوة واستثناه من النبوة لفظاً. وهذه فضيلة لم يشرك فيها أحد من الخلق أمير المؤمنين عليه

(١) في هامش " ش " و " م ". الخلق.

(٢) طه ٢٠ : ٢٥ - ٣٢.

(٣) طه ٢٠ : ٣٦.

(٤) الأعراف ٧ : ١٤٢.

السلام ولا ساواه في معناها ولا قاربه فيها على حال، ولو علم الله تعالى أن بنبيه عليه السلام في هذه الغزاة حاجة إلى الحرب والأنصار، لما أذن له في تخليف أمير المؤمنين عليه السلام عنه حسب ما قدمناه، بل علم أن المصلحة في استخلافه، وأن إقامته في دار هجرته مقامه أفضل الأعمال، فدبر الخلق والدين بما قضاه في ذلك وأمضاه، على ما بيناه وشرحناه.

فصل

ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك إلى المدينة قدم عليه عمرو بن معدي كرب فقال له النبي صلى الله عليه وآله: "أسلم - يا عمرو - يؤمنك الله من الفزع الأكبر" فقال: "يا محمد، وما الفزع الأكبر، فإني لا أفزع؟! فقال: "يا عمرو، إنه ليس مما تحسب وتظن، إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة، فلا يبقى ميت إلا نشر ولا حي إلا مات، إلا ما شاء الله، ثم يصاح بهم صيحة أخرى، فينشر من مات ويصنفون جميعاً، وتنشق السماء وتهد الأرض وتخر الجبال، وتزفر النيران (١) وترمي بمثل الجبال شرراً، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع. قلبه وذكر ذنبه وشغل بنفسه، إلا ما شاء الله، فأين أنت - يا عمرو - من هذا؟" قال: "ألا إني أسمع أمراً عظيماً، فأمن بالله ورسوله، وأمن معه من قومه ناس، ورجعوا إلى قومهم. ثم إن عمرو بن معدي كرب نظر إلى أبي بن عثث الخثعمي

(١) في "م" و"هـ" و"ش": النار.

فأخذ برقبته، ثم جاء به إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: أعدني على هذا الفاجر الذي قتل والدي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله. "أهدر الإسلام ما كان في الجاهلية" فانصرف عمرو مرتدا فأغار على قوم من بني الحارث بن كعب ومضى إلى قومه، فاستدعى رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام فأمره على المهاجرين، وأنفذه إلى بني زيد، وأرسل خالد بن الوليد في طائفة من الأعراب وأمره أن يقصد الجعفي (١)، فإذا التقيا فأمر الناس علي بن أبي طالب. فسار أمير المؤمنين واستعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص واستعمل خالد على مقدمته أبا موسى الأشعري.

فأما جعفي فإنها لما سمعت بالجيش افرقت فرقتين فذهبت فرقة إلى اليمن، وانضمت (٢) الفرقة الأخرى إلى بني زيد، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فكتب إلى خالد بن الوليد: أن قف حيث أدركك رسولي. فلم يقف، فكتب إلى خالد بن سعيد: تعرض له حتى تحبسه. فاعترض له خالد حتى حبسه، وأدركه أمير المؤمنين عليه السلام فعنفه على خلافه، ثم سار حتى لقي بني زيد بواد يقال له كشر (٣). فلما رآه بنو زيد قالوا لعمرو: كيف أنت - يا أبا ثور - إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الأتاوة (٤)؟ قال. سيعلم إن لقيني.

(١) في هامش "ش" و "م": جعفي أبو قبيلة، والقبيلة يقال لها: جعفي، ومن الناس من يظن أنه جعفي وهو خطأ.

(٢) في "م" وهامش "ش": وانصبت.

(٣) كشر. بوزن زفر: من نواحي صنعاء اليمن. "معجم البلدان ٤: ٤٦٢".

(٤) الأتاوة: الخراج. "لسان العرب - أتي - ١٤: ١٧".

قال: وخرج عمرو فقال: هل من مبارز؟ فنهض إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقام خالد بن سعيد قال له: دعني يا أبا الحسن بابي أنت وأمي أبارزه. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: "إن كنت ترى أن لي عليك طاعة فقف مكانك" فوقف، ثم برز (٩) إليه أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحة فانهزم عمرو وقتل أخوه وابن أخيه وأخذت امرأته ركانة بنت سلامة، وسبي منهم نسوان، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام وخلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم، ويؤمن من عاد إليه من هراهم مسلما.

فرجع عمرو بن معدي كرب واستأذن على خالد بن سعيد، فأذن له فعاد إلى الاسلام، وكلمه في امرأته وولده، فوهبهم له. وقد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورا قد نحرت، فجمع قوائمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا، وكان يسمى سيفه الصمصامة.

فلما وهب له خالد بن سعيد امرأته وولده وهب له عمرو الصمصامة.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد اصطفى من السبي جارية، فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمي إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال له: تقدم الجيش إليه فأعلمه ما فعل علي من اصطفاؤه الجارية من الخمس لنفسه، وقع فيه.

(١) في "م" و"ه" و"ش" : خرج.

فسار بريدة حتى انتهى إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله
فلقيه عمر بن الخطاب فسأله عن حال غزوتهم وعن الذي أقدمه، فأخبره
أنه إنما جاء ليقع في علي، وذكر له اصطفاؤه الجارية من الخمس
لنفسه، فقال له عمر: امض لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما
صنع علي. فدخل بريدة على النبي صلى الله عليه وآله ومعه كتاب من
خالد بما أرسل به بريدة، فجعل يقرؤه ووجه رسول الله صلى الله
عليه وآله يتغير، فقال بريدة: يا رسول الله، إنك إن رخصت للناس في
مثل هذا ذهب فيؤثم، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: "ويحك - يا
بريدة - أحدثت نفاقاً! إن علي بن أبي طالب يحل له من الفئ ما يحل
لي، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك، وخير من أخلف من
بعدي لكافة أمتي، يا بريدة، احذر أن تبغض علياً فيبغضك الله".
قال بريدة: فتمنيت أن الأرض انشقت بي فسخت فيها، وقلت:
أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، يا رسول الله، استغفر لي فلن
أبغض علياً أبداً، ولا أقول فيه إلا خيراً. فاستغفر له النبي صلى الله
عليه وآله.

فصل

وفي هذه الغزاة من المنقبة لأُمير المؤمنين عليه السلام ما لا يماثلها
منقبة لأحد سواه، والفتح فيها كان على يديه خاصة، وظهر من فضله
ومشاركته للنبي عليهما السلام فيما أحله الله تعالى له من الفئ،

واختصاصه من ذلك بما لم يكن لغيره من الناس، وبأن من مودة رسول الله صلى الله عليه وآله وتفضيله إياه ما كان خفيا على من لا علم له بذلك، وكان من تحذيره بريدة وغيره من بغضه وعداوته وحثه له على مودته وولايته ورد كيد أعدائه في نحورهم، ما دل على أنه أفضل البرية عند الله تعالى وعنده وأحقهم بمقامه (١) من بعده، وأخصهم به في نفسه، وآثرهم عنده.

ثم كانت غزاة السلسلة، وذلك أن أعرابيا جاء إلى النبي عليه وآله السلام فجثا بين يديه وقال له: جئتك لأنصح لك. قال: "وما نصيحتك؟" قال: قوم من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل، وعملوا على أن يبيتوك بالمدينة. ووصفهم له. فأمر النبي صلى الله عليه وآله أن ينادى بالصلاة جامعة، فاجتمع المسلمون فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أيها الناس، إن هذا عدو الله وعدوكم قد عمل على تبييتكم، فمن لهم؟" فقام جماعة من أهل الصفة، فقالوا: نحن نخرج إليهم - يا رسول الله - فول علينا من شئت. فاقرع بينهم، فخرجت القرعة على ثمانين رجلا منهم ومن غيرهم، فاستدعى أبا بكر فقال له. "خذ الراية (٢)

(١) في "م" و"هامش" ش: "بمكانه".

(٢) في "م" و"هامش" ش: "اللواء".

وامض إلى بني سليم فإنهم قريب من الحرة " فمضى ومعه القوم حتى قارب أرضهم، فكانت كثيرة الحجارة والشجر، وهم يبطن الوادي، والمنحدر إليه صعب.

فلما صار أبو بكر إلى الوادي وأراد الانحدار خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعا كثيرا، وانهمز أبو بكر من القوم. فلما وردوا (١) على النبي صلى الله عليه وآله عقد لعمر بن الخطاب وبعثه إليهم، فكمنوا له تحت الحجارة والشجر، فلما ذهب ليهبط خرجوا إليه فهزموه.

فساء رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك، فقال له عمرو بن العاص: ابعثني - يا رسول الله - إليهم، فإن الحرب خدعة، ولعلي أخدعهم. فأنفذه مع جماعة ووصاه، فلما صار إلى الوادي خرجوا إليه فهزموه، وقتلوا من أصحابه جماعة.

ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله أياما يدعو عليهم، ثم دعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فعقد له، ثم قال: " أرسلته كرارا غير فرار " ورفع يديه إلى السماء وقال: " اللهم إن كنت تعلم أنني رسولك، فاحفظني فيه وافعل به وافعل " فدعا له ما شاء الله.

وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله لتشيعه، وبلغ معه إلى مسجد الأحزاب، وعلي عليه

(١) في " م " وهامش " ش ". قدموا.

السلام على فرس أشقر مهلوب (١)، عليه بردان يمانيان، وفي يده قناة خطية (٢)، فشيعه رسول الله صلى الله عليه وآله وأنفذ معه فيمن أنفذ أبا بكر وعمر وعمرو بن العاص، فسار بهم عليه السلام نحو العراق متنكبا للطريق حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه، ثم أخذ بهم على محجة غامضة، فسار بهم حتى استقبل الوادي من فمه، وكان يسير الليل ويكمن النهار.

فلما قرب من الوادي أمر أصحابه أن يكعموا (٣) الخيل، ووقفهم مكانا وقال: " لا تبرحوا " وانتبذ أمامهم فأقام ناحية منهم.

فلما رأى عمرو بن العاص ما صنع لم يشك أن الفتح يكون له، فقال لأبي بكر: أنا أعلم بهذه البلاد من علي، وفيها ما هو أشد علينا من بني سليم، وهي الضباع والذئاب، وإن خرجت علينا خشيت أن تقطعنا، فكلمه يخل عنا نعلو الوادي.

قال: فانطلق أبو بكر فكلمه فأطال، فلم يجبه أمير المؤمنين عليه السلام حرفا واحدا، فرجع إليهم فقال: لا والله ما أجابني حرفا. فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب: أنت أقوى عليه، فانطلق عمر فخاطبه فصنع به مثل ما صنع بأبي بكر، فرجع إليهم

-
- (١) المهلوب: هو المقصوص شعر الهلب، وهو الذنب. " القاموس المحيط ١ : ١٤٠ . "
- (٢) الخط: موضع باليمامة، وهو خط حجر، تنسب إليه الرماح الخطية، لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به " الصحاح - خطط - ٣ : ١١٢٣ . "
- (٣) كعم بعيره أو فرسه: شد فمه كي لا يظهر منه صوت. أنظر " الصحاح - كعم - ٥ : ٢٠٢٣ . "

فأخبرهم أنه لم يجبه.
فقال عمرو بن العاص: إنه لا ينبغي أن نضيع أنفسنا، انطلقوا
بنا نعلو الوادي، فقال له المسلمون: لا والله لا نفعل، أمرنا رسول الله
صلى الله عليه وآله أن نسمع لعلي ونطيع، فنترك أمره ونسمع لك
ونطيع؟!!

فلم يزالوا كذلك حتى أحس أمير المؤمنين عليه السلام
الفجر، فكبس (١) القوم وهم غارون (٢)، فأمكنه الله منهم، ونزلت على
النبي صلى الله عليه وآله: (والعاديات ضبحا...) (٣) إلى آخر السورة،
فبشر النبي صلى الله عليه وآله أصحابه بالفتح، وأمرهم أن يستقبلوا أمير
المؤمنين عليه السلام فاستقبلوه، والنبي صلى الله عليه وآله يقدمهم فقاموا
له صفيين.

فلما بصر بالنبي صلى الله عليه وآله ترجل عن فرسه، فقال له
النبي عليه وآله السلام: " إركب فإن الله ورسوله راضيان عنك " فبكى أمير
المؤمنين عليه السلام فرحا، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: " يا
علي، لولا أنني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت
النصارى في المسيح عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالا لا
تمر بملا من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك "

(١) كبسوا دار فلان: أغاروا عليه فجأة " الصحاح - كبس - ٣: ٩٦٩ ."

(٢) أي غافلون.

(٣) العاديات ١٠٠: ١ .

فصل

فكان الفتح في هذه الغزاة لأمر المؤمنين عليه السلام خاصة،
بعد أن كان من غيره فيها من الفساد ما كان، واختص عليه السلام
من مديح النبي صلى الله عليه وآله فيها بفضائل لم يحصل منها شيء
لغيره، وبأن له من المنقبة فيها ما لم يشره فيه سواه.

فصل

ولما انتشر الإسلام بعد الفتح وما وليه من الغزوات المذكورة
وقوي سلطانه، وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله الوفود، فمنهم من أسلم ومنهم
من استأمن ليعود إلى قومه برأيه عليه السلام فيهم.
وكان في من وفد عليه أبو حارثة أسقف نجران في ثلاثين رجلاً
من النصارى، منهم العاقب والسيد وعبد المسيح، فقدموا المدينة
وقت (١) صلاة العصر، وعليهم لباس الديباج والصلب، فصار إليهم
اليهود وتساءلوا بينهم فقالت النصارى لهم: لستم على شيء، وقالت لهم
اليهود. لستم على شيء، وفي ذلك أنزل الله سبحانه: (وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على

(١) في "م" و"هـ" و"ش": عند.

شيء... (١) إلى آخر الآية.

فلما صلى النبي صلى الله عليه وآله العصر توجهوا إليه يقدمهم الأسقف، فقال له: يا محمد، ما تقول في السيد المسيح؟ فقال النبي عليه وآله السلام: (عبد لله اصطفاه وانتجبه) فقال الأسقف: أتعرف له - يا محمد - أبا ولده؟ فقال النبي عليه وآله السلام: (لم يكن عن نكاح فيكون له والد) قال: فكيف قلت. إنه عبد مخلوق، وأنت لم تر عبدا مخلوقا إلا عن نكاح وله والد؟ فأنزل الله تعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله:

(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون * الحق من ربك فلا تكن من الممترين * فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) (٢) فتلاها النبي صل الله عليه وآله على النصارى، ودعاهم إلى المباهلة، وقال: (إن الله عز اسمه أخبرني أن العذاب ينزل على المبطل عقيب المباهلة، ويبين الحق من الباطل بذلك) فاجتمع الأسقف مع عبد المسيح والعاقب على المشورة، فاتفق رأيهم على استنظاره إلى صبيحة غد من يومهم ذلك. فلما رجعوا إلى رحالهم قال لهم الأسقف. انظروا محمدا في غد، فإن غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلتة، وإن غدا بأصحابه فباهلوه

(١) البقرة ٢: ١١٣.

(٢) آل عمران ٣: ٥٩ - ٦١.

فإنه على غير شئ.

فلما كان من الغد جاء النبي عليه وآله السلام آخذاً بيد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين بين يديه يمشيان وفاطمة - صلوات الله عليهم - تمشي خلفه، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم.

فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله قد أقبل بمن معه، سأل عنهم، فقليل له: هذا ابن عمه علي بن أبي طالب وهو صهره وأبو ولده وأحب الخلق إليه، وهذان الطفلان ابنا بنته من علي وهما من أحب الخلق إليه، وهذه الجارية بنته فاطمة أعز الناس عليه وأقربهم إلى قلبه.

فنظر الأسقف إلى العاقب والسيد وعبد المسيح وقال لهم: انظروا إليه قد جاء بخاصته من ولده وأهله ليباهل بهم واثقا بحقه، والله ما جاء بهم وهو يتخوف الحجة عليه، فاحذروا مباهلتة، والله لولا مكان قيصر لأسلمت له، ولكن صالحوه على ما يتفق بينكم وبينه، وارجعوا إلى بلادكم وارتثوا لأنفسكم، فقالوا له: رأينا لرأيك تبع، فقال الأسقف: يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكننا نصالحك، فصالحنا عل ما ننهض به.

فصالحهم النبي صلى الله عليه وآله عل ألفي حلة من حلل الأواقي قيمة كل حلة أربعون درهما جياذا، فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك، وكتب لهم النبي صل الله عليه وآله كتابا بما صالحهم عليه، وكان الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من عند محمد النبي رسول الله لنجران وحاشيتها، في
كل صفراء وبيضاء وثمره ورقيق، لا يؤخذ منه شيء منهم
غير ألفي حلة من حلال الأواقي ثمن (١) كل حلة أربعون
درهما، فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك، يؤدون ألفا
منها في صفر، وألفا منها في رجب، وعليهم أربعون دينارا
مثنوا رسولي مما فوق ذلك، وعليهم في كل حدث يكون
باليمن من كل ذي عدن عارية مضمونة ثلاثون درعا
وثلاثون فرسا وثلاثون جملا عارية مضمونة، لهم بذلك
جوار الله وذمة (محمد بن عبد الله) (٢)، فمن أكل الربا
منهم بعد عامهم هذا فذمتي منه بريئة.
وأخذ القوم الكتاب وانصرفوا.

فصل

وفي قصة أهل نجران بيان عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام
مع ما فيه من الآية للنبي صلى الله عليه وآله والمعجز الدال على نبوته.

(١) في (م) وهامش (ش): قيمة.

(٢) في (م): رسول الله.

ألا ترى إلى اعتراف النصارى له بالنبوة، وقطعه عليه السلام على امتناعهم من المباهلة، وعلمهم بأنهم لو باهلوه لحل بهم العذاب، وثقته عليه وآله السلام بالظفر بهم والفلج بالحجة عليهم. وأن الله تعالى حكم في آية المباهلة لأمر المؤمنين عليه السلام بأنه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية (١) الفضل، ومساواته للنبي عليه وآله السلام في الكمال والعصمة من الآثام، وأن الله جل ذكره جعله وزوجته وولديه - مع تقارب سنهما - حجة لنبيه عليه وآله السلام وبرهانا على دينه، ونص على الحكم بأن الحسن والحسين أبناءه، وأن فاطمة عليها السلام نساؤه المتوجه إليهن الذكر والخطاب في الدعاء إلى المباهلة والاحتجاج، وهذا فضل لم يشركهم فيه أحد من الأمة، ولا قاربهم فيه ولا مائلهم في معناه، وهو لاحق بما تقدم من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الخاصة له، على ما ذكرناه.

فصل

ثم تلا وفد نجران من القصص المنبئة عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام وتخصصه من المناقب بما بان به من كافة العباد، حجة الوداع وما جرى فيها من الأقاصيص، وكان فيها لأمر المؤمنين عليه السلام من جليل المقامات. فمن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) في هامش "ش": غاية.

كان قد أنفذه عليه السلام إلى اليمن ليخمس زكاتها (١)، ويقبض ما وافق عليه أهل نجران من الحلل والعين وغير ذلك، فتوجه عليه السلام لما ندبه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنجزه ممثلاً فيه أمره مسارعاً إلى طاعته، ولم يأت من رسول الله صلى الله عليه وآله أحد غير علي ما أئتمنه عليه من ذلك، ولا رأى في القوم من يصلح للقيام به سواه، فأقامه عليه السلام مقام نفسه في ذلك واستنابه فيه، مطمئناً إليه، ساكناً إلى نهوضه بأعباء ما كلفه فيه.

ثم أراد رسول الله صلى الله عليه وآله التوجه للحج وأداء فرض الله تعالى عليه فيه، فأذن في الناس به، وبلغت دعوته عليه السلام أفاصي بلاد الإسلام، فتجهز الناس للخروج وتأهبوا معه، وحضر المدينة من ضواحيها ومن حولها وبقرب منها خلق كثير، وتهيأوا للخروج معه، فخرج النبي صلى الله عليه وآله بهم لخمس بقين من ذي القعدة، وكتب أمير المؤمنين عليه السلام بالتوجه إلى الحج من اليمن ولم يذكر له نوع الحج الذي قد عزم عليه، وخرج عليه وآله السلام قارناً للحج بسياق الهدى، وأحرم من ذي الحليفة (٢) وأحرم الناس معه، ولبي (٣) عليه السلام من عند الميل الذي بالبذاء، فاتصل ما بين الحرمين بالتلبية حتى انتهى إلى كراع الغميم (٤)،

-
- (١) في "م" و"هـ" و"ش": ركازها.
- (٢) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة المنورة ستة أميال أو سبعة، وفيها ميقات أهل المدينة. "معجم البلدان ٢: ٢٩٥".
- (٢) لبي أي رفع صوته بالتلبية.
- (٤) كراع الغميم: واد في طريق المدينة إلى مكة المكرمة. (معجم البلدان ٤: ٤٤٣).

وكان الناس معه ركبانا ومشاة، فشق على المشاة المسير، وأجهدهم السير والتعب به، فشكوا ذلك إلى النبي ص الله عليه وآله واستحملوه فأعلمهم أنه لا يجد لهم ظهرا، وأمرهم أن يشدوا على أوساطهم ويخلطوا الرمل (١) بالنسل (٢)، ففعلوا ذلك واستراحوا إليه، وخرج أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه من العسكر الذي كان صحبه إلى اليمن، ومعه الحلل التي أخذها من أهل نجران.

فلما قارب رسول الله الله عليه وآله مكة من طريق المدينة، قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن، وتقدم الجيش للقاء النبي صلى الله عليه وآله وخلف عليهم رجلا منهم، فأدرك النبي عليه وآله السلام وقد أشرف على مكة، فسلم وخبره بما صنع وبقبض ما قبض، وأنه سارع للقاءه أمام الجيش، فسر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك وابتهج بلقائه وقال له: (بما أهلت يا علي؟ فقال له: يا رسول الله، إنك لم تكتب إلي بإهلالك ولا عرفتني (٣) فعقدت نيتي بنيتك، وقلت. اللهم إهلالا كإهلال نبيك، وسقت معي من البدن أربعا وثلاثين بدنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر، فقد سقت أنا ستا وستين، وأنت شريكي في حجي ومناسكي وهديي، فأقم عل إحرامك وعد إلى جيشك فعجل بهم إلي. حتى نجتمع بمكة إن شاء الله).

(١) الرمل: الهرولة. (الصحاح - رمل - ٤: ١٧١٣).

(٢) النسل: الركض بسرعة. انظر (الصحاح - نسل - ٥: ١٨٣٠).

(٣) في (م) وهامش (ش): عرفته.

فودعه أمير المؤمنين عليه السلام وعاد إلى جيشه، فلقاهم عن قرب فوجدتهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم، فأنكر ذلك عليهم، وقال للذي كان استخلفه فيهم: (ويلك، ما دعاك إلى أن تعطيهم الحلل من قبل أن ندفعها إلى النبي عليه وآله السلام ولم أكن أذن لك في ذلك؟) فقال: سألوني أن يتحملوا بها ويحرموا فيها ثم يردونها علي. فانتزعها أمير المؤمنين عليه السلام من القوم وشدها في الأعدال فاضطغنوا لذلك عليه.

فلما دخلوا مكة كثرت شكايتهم من أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديه فنادى في الناس: (ارفعوا ألسنتكم عن علي بن أبي طالب، فإنه خشن في ذات الله عز وجل، غير مDAHن في دينه) فكف الناس عن ذكره، وعلموا مكانه من النبي صلى الله عليه وآله، وسخطه على من رام الغمزة فيه. فأقام أمير المؤمنين عليه السلام على إحرامه تأسيساً برسول الله صلى الله عليه وآله. وكان قد خرج مع النبي صلى الله عليه وآله كثير من المسلمين بغير سياق هدي. فأنزل الله عز ذكره (وأتموا الحج والعمرة لله) (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (دخلت العمرة في الحج - وشبك بين أصابع إحدى يديه بالأخرى - إلى يوم القيامة)، ثم قال عليه وآله السلام: (لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى) ثم أمر مناديه فنادى: من لم يسق منكم هدياً فليحل وليجعلها عمرة، ومن ساق منكم هدياً فليقم على إحرامه. فأطاع بعض الناس

(١) البقرة: ٢: ١٩٦.

في ذلك وخالف بعض، وجرت خطوب بينهم فيه، وقال منهم قائلون: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أشعث أغبر، ونبلس الثياب ونقرب النساء وندهن!.

وقال بعضهم: أما تستحيون أن تخرجوا ورؤوسكم تقطر من الغسل، ورسول الله صلى الله عليه وآله على إحرامه!.
فأنكر رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك وقال: (لولا أنني سقت الهدى لأحللت وجعلتها عمرة، فمن لم يسق هديا فليحل) فرجع قوم وأقام آخرون على الخلاف.

وكان فيمن أقام على الخلاف للنبي صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب، فاستدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله السلام وقال له: (ما لي أراك - يا عمر - محرما أسقت هديا؟!) قال: لم أسق، قال: (فلم لا تحل وقد أمرت من لم يسق الهدى بالإحلال؟) فقال: والله يا رسول الله لا أحللت وأنت محرم، فقال له النبي صلى الله عليه وآله السلام: (إنك لن تؤمن بها حتى تموت).

فلذلك أقام على إنكار متعة الحج، حتى رقى المنبر في إمارته فنهى عنها نهيا مجددا (١) وتوعد عليها بالعقاب.

ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله نسكه أشرك عليا عليه السلام في هديه، وقفل إلى المدينة وهو معه والمسلمون، حتى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم، وليس بموضع إذ ذاك للنزول لعدم الماء

(١) في (ش) و (م). مجردا، وأثبتنا ما في هامش (ش) ونسخة العلامة المجلسي.

فيه والمرعى، فنزل صلى الله عليه وآله في الموضع ونزل المسلمون معه.
وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير
المؤمنين عليه السلام خليفة في الأمة من بعده، وقد كان تقدم الوحي
إليه في ذلك من غير توقيت له فأخره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف
منهم عليه، وعلم الله سبحانه أنه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه
كثير من الناس إلى بلادهم وأماكنهم وبواديهم، فأراد الله تعالى أن
يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنين عليه السلام تأكيداً للحجة
عليهم فيه. فأنزل جلت عظمتة عليه: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل
إليك من ربك) (١) يعني في استخلاف علي بن أبي طالب أمير المؤمنين
عليه السلام والنص بالإمامة عليه (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس) (٢) فأكد به الفرض عليه بذلك، وخوفه من
تأخير الأمر فيه، وضمن له العصمة ومنع الناس منه.
فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله المكان الذي ذكرناه، لما
وصفناه من الأمر له بذلك وشرحناه، ونزل المسلمون حوله، وكان
يوماً قائظاً شديد الحر، فأمر عليه السلام بدوحات هناك فقم ما
تحتها، وأمر بجمع الرجال في ذلك المكان، ووضع بعضها على
بعض، ثم أمر مناديه فنادى في الناس بالصلاة. فاجتمعوا من رجالهم
إليه، وإن أكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء. فلما
اجتمعوا صعد عليه وآله السلام على تلك الرجال حتى صار في
ذروتها، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فرقى معه حتى قام عن يمينه،

(١، ٢) المائدة ٥: ٦٧.

ثم خطب للناس فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ فأبلغ في الموعظة، ونعى إلى الأمة نفسه، فقال عليه وآله السلام: (إني قد دعيت ويوشك أن أجيب، وقد حان مني خفوف (١) من بين أظهركم، وإني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا (٢): كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض).
ثم نادى بأعلى صوته: (٣) (أأست أولى بكم منكم بأنفسكم؟) فقالوا: اللهم بلى، فقال لهم على النسق، وقد أخذ بضبعي (٤) أمير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتى رأي بياض إبطيهما وقال: (فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله).

ثم نزل صلى الله عليه وآله - وكان وقت الظهيرة - فصلى ركعتين، ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الفرض فصلى بهم الظهر، وجلس صلى الله عليه وآله في خيمته، وأمر عليا أن يجلس في خيمة له بإزائه، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجا فوجا فيهنؤوه بالمقام، ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك كلهم، ثم أمر أزواجه وجميع نساء المؤمنين معه أن يدخلن عليه، ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن.

-
- (١) يقال خف القوم خفوفا: أي قلوا، وهي كناية منه صلى الله عليه وآله عن ارتحاله من الدنيا. انظر (الصحيح - خفف - ٤: ١٣٥٣).
- (٢) أبدا: ليس في (ش) و (ح) وأثبتناها من (م) وهذا الموضع منها بخط متأخر عن زمن نسخها.
- (٢) في، (م) زيادة: أيها الناس. وهذا القطعة من النسخة: بخط متأخر عن زمن نسخها.
- (٤) الضبع: بسكون الباء، وسط العضد، وقيل: هو ما تحت الإبط (النهاية - ضبع - ٣: ٧٣).

وكان ممن أطنب في تهنتته بالمقام عمر بن الخطاب فأظهر له
المسرة به وقال فيما قال: بخ بخ يا علي، أصبحت مولاي ومولى كل
مؤمن ومؤمنة.

وجاء حسان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: يا رسول
الله، إئذن لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله؟ فقال له: (قل يا
حسان على اسم الله) فوقف على نشز (١) من الأرض، وتناول
المسلمون لسماع كلامه، فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم * بخم وأسمع بالرسول مناديا
وقال: فمن مولاكم ووليكم؟ * فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت ولينا * ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له: قم يا علي فإنني * رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه * فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا: اللهم وال وليه * وكن للذي عادى عليا معاديا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا تزال - يا حسان -
مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك).

وإنما اشترط رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء له، لعلمه
بعاقبة أمره في الخلاف، ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له
على الإطلاق، ومثل ذلك ما اشترط الله تعالى في مدح أزواج النبي عليه
السلام، ولم يمدحهن بغير اشتراط، لعلمه أن منهن من يتغير بعد

(١) النشز: المرتفع من الأرض. (النهاية - نشز - ٥٥: ٥).

الحال عن الصلاح الذي يستحق عليه المدح والإكرام، فقال عز قائلًا:
(يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن) (١) ولم
يجعلن في ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله
في محل الإكرام والمدحة، حيث بذلوا قوتهم للمسكين واليتيم
والأسير، فأُنزل سبحانه وتعالى في علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن
والحسين عليهم السلام وقد آثروا على أنفسهم مع الخصاصة التي
كانت بهم، فقال جل قائلًا: (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً
ويتيماً وأسيراً)* إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً
* إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً* فوقاهم الله شر ذلك اليوم
ولقاهم نضرة وسروراً* وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً) (٢) فقطع
لهم بالجزاء، ولم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم، لعلمه باختلاف
الأحوال على ما بيناه.

فصل

فكان في حجة الوداع من فضل أمير المؤمنين عليه السلام الذي
اختص به ما شرحناه، وانفرد فيه من المنقبة الجليلة بما ذكرناه، فكان
شريك رسول الله صلى الله عليه وآله في حجه وهديه ومناسكه، ووفقه
الله تعالى لمساواة نبيه عليه وآله السلام في نيته، ووفقه في عبادته،

(١) الأحزاب ٣٣: ٣٢.

(٢) الإنسان ٧٦: ٨ - ١٢.

وظهر من مكانه عنده صلى الله عليه وآله وجليل محله عند الله سبحانه ما نوه به في مدحته، فأوجب به فرض طاعته على الخلائق واختصاصه بخلافته، والتصريح منه بالدعوة إلى اتباعه والنهي عن مخالفته، والدعاء لمن اقتدى به في الدين وقام بنصرته، والدعاء على من خالفه، واللعن لمن بارزه بعداوته. وكشف بذلك عن كونه أفضل خلق الله تعالى وأجل بريته، وهذا مما لم يشركه - أيضا - فيه أحد من الأمة، ولا تعرض (١) منه بفضل يقاربه على شبهة لمن ظنه، أو بصيرة لمن عرف المعنى في حقيقته، والله المحمود.

فصل

ثم كان مما أكد له الفضل وتخصصه منه بجليل رتبته، ما تلا حجة الوداع من الأمور المتجددة لرسول الله صلى الله عليه وآله والأحداث التي اتفقت (بقضاء الله وقدره) (٢). وذلك أنه عليه وآله السلام تحقق من دنو أجله ما كان (قدم الذكر) (٣) به لأتمته، فجعل عليه السلام يقوم مقاما بعد مقام في المسلمين يحذرهم من الفتنة بعده والخلاف عليه، ويؤكد وصاتهم بالتمسك بسنته والاجتماع عليها والوفاق، ويحثهم على الاقتداء

(١) في هامش (ش): تعوض.

(٢) في هامش (ش): بعون الله وقدرته.

(٣) في هامش (ش): تقدم الذكر.

بعتريته والطاعة لهم والنصرة والحراسة، والاعتصام بهم في الدين،
 ويزجرهم عن الخلاف والارتداد. فكان فيما ذكره من ذلك عليه وآله
 السلام ما جاءت به الرواة على اتفاق واجتماع من قوله عليه السلام:
 (أيها الناس، إني فرطكم وأنتم واردون علي الحوض، ألا وإني
 سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإن اللطيف
 الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يلقياني، وسألت ربي ذلك فأعطانيه،
 ألا وإني قد تركتهما فيكم: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فلا تسبقوهم
 فتفرقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.
 أيها الناس، لا ألفينكم بعدي ترجعون كفارا يضرب بعضكم
 رقاب بعض، فتلقوني في كتيبة كمجر السيل الجرار (ألا وإن علي بن
 أبي طالب أخي) (١) ووصيي، يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت
 على تنزيله) (٢).
 فكان عليه وآله السلام يقوم مجلسا بعد مجلس بمثل هذا الكلام
 ونحوه.

ثم إنه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الإمرة، وندبه أن يخرج
 بجمهور الأمة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم، واجتمع رأيهم عليه
 السلام على إخراج جماعة من متقدمي المهاجرين والأنصار في

(١) في نسخة (ش): إلا علي بن أبي طالب فإنه أخي، وفي (م) وهامش (ش): أو علي بن أبي
 طالب فإنه أخي، وأثبتنا ما في نسخة العلامة المجلسي
 (٢) وردت قطع من الحديث في الطبقات الكبرى ٢: ١٩٤، تأريخ يعقوبي ٢: ١١١
 و ١١٢، صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣، مسند أبي يعلى ٢: ٢٩٧، ٣٠٣، مستدرک الحاكم ٣:
 ١٠٩، مصباح الأنوار: ٢٨٥. ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٢: ٤٦٥ / ١٩.

معسكره، حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته صلى الله عليه وآله من يختلف في الرئاسة، ويطمع في التقدم على الناس بالإمارة، ويستتب الأمر لمن استخلفه من بعده، ولا ينازعه في حقه منازع، فعقد له الإمارة على من ذكرناه.

وجد عليه وآله السلام في إخراجهم، فأمر أسامة بالبروز (١) عن المدينة بمعسكره إلى الخرف (٢)، وحث الناس لم على الخروج إليه والمسير معه، وحذرهم من التلوم والإبطاء عنه.

فبينما هو في ذلك إذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها، فلما أحس بالمرض الذي عراه أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام واتبعه جماعة من الناس وتوجه إلى البقيع، فقال لمن تبعه: (إنني قد أمرت بالاستغفار لأهل البقيع) فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم فقال عليه السلام: (السلام عليكم يا أهل القبور، ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها) ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً، وأقبل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: (إن جبرئيل عليه السلام كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة، وقد عرضه علي العام مرتين، ولا أراه إلا لحضور أجلي).

ثم قال: (يا علي، إنني خيرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها أو الجنة، فاخترت لقاء ربي والجنة، فإذا أنا مت فاغسلني واستر عورتني،

(١) في (م) وهامش (ش): بالخروج.

(٢) الحرف: موضع عل ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. (معجم البلدان ٢: ١٢٨).

فإنه لا يراها أحد إلا أكمه).
ثم عاد إلى منزله عليه وآله السلام فمكث ثلاثة أيام
موعوكا، ثم خرج إلى المسجد معصوب الرأس، معتمدا على أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب بيمينى يديه، وعلى الفضل بن عباس باليد
الأخرى، حتى صعد المنبر فجلس عليه، ثم قال: (معاشر الناس،
قد حان مني خفوف من بين أظهركم، فمن كان له عندي عدة
فليأتني أعطه إياها، ومن كان له علي دين فليخبرني به.
معاشر الناس، ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيرا أو يصرف
به عنه شرا إلا العمل.
أيها الناس، لا يدعي مدع ولا يتمنى متمن، والذي بعثني بالحق
لا ينجي إلا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت، اللهم هل بلغت؟).
ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ودخل بيته، وكان إذ ذاك
بيت أم سلمة رضي الله عنها فأقام به يوما أو يومين.
فجاءت عائشة إليها تسألها أن تنقله إلى بيتها لتتولى تعليمه، وسألت
أزواج النبي عليه وآله السلام في ذلك فأذن لها، فانتقل صلى الله عليه وآله
إلى البيت الذي أسكنه عائشة، واستمر به الممرض أياما وثقل عليه السلام.
فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله صلى الله عليه وآله
مغمور بالمرض فنادى: الصلاة يرحمكم الله، فأوذن رسول الله صلى الله
عليه وآله بنداؤه، فقال: (يصلي بالناس بعضهم فإنني مشغول بنفسي).
فقال عائشة: مروا أبا بكر، وقالت حفصة: مروا عمر.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بأبيها وافتتانها بذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله حي!: (أكففن فإنكن صويحبات يوسف) (١) ثم قام عليه وآله السلام مبادراً خوفاً من تقدم أحد الرجلين، وقد كان أمرهما عليه السلام بالخروج إلى أسامة، ولم يكن عنده أنهما قد تخلفا. فلما سمع من عائشة وحفصة ما سمع، علم أنهما متأخران عن أمره، فبدر لكف الفتنة وإزالة الشبهة، فقام عليه السلام - وإنه لا يستقل على الأرض من الضعف - فأخذ بيده علي بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن عباس فاعتمدهما ورجلاه تخطان الأرض من الضعف.

فلما خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب، فأومأ إليه بيده أن تأخر عنه، فتأخر أبو بكر وقام رسول الله صلى الله عليه وآله مقامه فكبر فابتدأ الصلاة التي كان قد ابتدأ بها أبو بكر ولم يين على ما مضى من فعالة.

فلما سلم انصرف إلى منزله واستدعى أبا بكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجد من المسلمين ثم قال: (ألم أمر أن تنفذوا جيش أسامة؟! قالوا: بلى يا رسول الله. قال: (فلم تأخرتم عن أمري؟) فقال أبو بكر: إنني كنت خرجت ثم عدت لأجدد (٢) بك عهداً. وقال عمر: يا

(١) رواه البخاري في صحيحه ١: ١٧٢ ب ٤٦، ومسلم في صحيحه ١: ٣١٣ / ٩٤، ٩٥، ١٠١، والبيهقي في دلائل النبوة ٧: ١٨٦.
(٢) في (م) و (ح) وهامش (ش): لا حدث.

رسول الله، لم أخرج لأنني لم أحب أن أسأل عنك الركب. فقال النبي صلى الله عليه وآله: (فانفذوا جيش أسامة فانفذوا جيش أسامة) يكررها ثلاث مرات. ثم أغمي عليه من التعب الذي لحقه والأسف، فمكث هنيهة مغمى عليه، وبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده والنساء المسلمات ومن حضر من المسلمين (١).

فأفاق عليه وآله السلام فنظر إليهم، ثم قال. (أتوني بدواة وكتف، أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا) ثم أغمي عليه، فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفا فقال له عمر: ارجع، فإنه يهجر!!! فرجع. وندم من حضره على ما كان منهم من التضجيع (٢) في إحضار الدواة والكتف، فتلاوموا بينهم فقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد أشفقنا من خلاف رسول الله.

فلما أفاق صلى الله عليه وآله قال بعضهم: ألا نأتيك بكتف يا رسول الله ودواة؟ فقال: (أبعد الذي قلت!!! لا، ولكنني أوصيكم بأهل بيتي خيرا) ثم أعرض بوجهه عن القوم فنهضوا، وبقي عنده العباس والفضل وعلي بن أبي طالب وأهل بيته خاصة.

فقال له العباس: يا رسول الله، إن يكن هذا الأمر فينا مستقرا بعدك فبشرنا، وإن كنت تعلم أنا نغلب عليه فأوص بنا، فقال: (أنتم المستضعفون من بعدي) وأصمت، فنهض القوم وهم ييكون قد

(١) في هامش (ش) و (م): من أهل بيته.

(٢) التضجيع في الأمر: التقصير فيه. (الصحيح - ضجع - ٣: ١٢٤٨).

أيسوا (١) من النبي صلى الله عليه وآله. فلما خرجوا من عنده قال عليه السلام: (أرددوا علي أخي علي بن أبي طالب وعمي) فأنفذوا من دعاهما فحضرا، فلا استقر بهما المجلس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا عباس يا عم رسول الله، تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي عني ديني؟) فقال العباس: يا رسول الله، عمك شيخ كبير ذو عيال كثير، وأنت تباري الريح سخاء وكرما، وعليك وعد لا ينهض به عمك.

فأقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: (يا أخي، تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي عني ديني وتقوم بأمر أهلي من بعدي؟) قال: نعم يا رسول الله. فقال له: (ادن مني) فدنا منه فضمه إليه، ثم نزع خاتمه من يده فقال له: (خذ هذا فضعه في يدك) ودعا بسيفه ودرعه وجميع لأمته فدفع ذلك إليه، والتمس عصاة كان يشدها على بطنه إذا لبس سلاحه وخرج إلى الحرب، فجئ بها إليه فدفعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: (امض على اسم الله إلى منزلك). فلما كان من الغد حجب الناس عنه وثقل مرضه، وكان أمير المؤمنين لا يفارقه إلا لضرورة، فقام في بعض شؤونه، فأفاق عليه السلام إفاقة فافتقد عليا عليه السلام فقال - وأزواجه حوله - : (ادعوا لي أخي وصاحبي) وعأوده الضعف فأصمت، فقالت عائشة. ادعوا له أبا بكر، فدعي فدخل عليه فقعده عند رأسه، فلما فتح عينه نظر إليه

(١) (م): يئسوا.

وأعرض عنه بوجهه، فقام أبو بكر وقال: لو كان له إلي حاجة لأفضى بها إلي. فلما خرج أعاد رسول الله صلى الله عليه وآله القول ثانية وقال: (ادعوا لي أخي وصاحبي) فقالت حفصة: ادعوا له عمر، فدعي فلما حضر رآه النبي عليه السلام فأعرض عنه فانصرف. ثم قال: عليه السلام: (ادعوا لي أخي وصاحبي) فقالت أم سلمة رضي الله عنها: ادعوا له علياً فإنه لا يريد غيره، فدعي أمير المؤمنين عليه السلام فلما دنا منه أومأ إليه فأكب عليه فناجاه رسول الله صلى الله عليه وآله طويلاً، ثم قام فجلس ناحية حتى أغفى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له الناس: ما الذي أوعز إليك يا أبا الحسن؟ فقال: (علمني ألف باب، فتح لي كل باب ألف باب، ووصاني بما أنا قائم به إن شاء الله).

ثم ثقل عليه السلام وحضره الموت وأمير المؤمنين عليه السلام حاضر عنده. فلما قرب خروج نفسه قال له: (ضع رأسي يا علي في حجرك، فقد جاء أمر الله عز وجل فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك، ثم وجهني إلى القبلة وتول أمري وصل علي أول الناس، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي، واستعن بالله تعالى) فأخذ علي عليه السلام رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه، فأكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول: (وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال (١) اليتامى عصمة للأرامل)

(١) في هامش (م): ربيع. والثمال: الغياث (الصحاح - ثمل - ٤: ١٦٤٩).

ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه وقال بصوت ضئيل:
(يا بنية، هذا قول عمك أبي طالب، لا تقولي، ولكن قولي: (وما
محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على
أعقابكم) (١)) فبكت طويلاً فأوماً إليها بالدنو منه، فدنت فأسر إليها شيئاً
تهلل له وجهها.

ثم قضى عليه السلام ويد أمير المؤمنين عليه السلام اليمنى
تحت حنكه ففاضت نفسه عليه السلام فيها، فرفعها إلى وجهه
فمسح به، ثم وجهه وغمضه ومد عليه إزاره واشتغل بالنظر في
أمره.

فجاءت الرواية: أنه قيل لفاطمة عليها السلام: ما الذي أسر
إليك رسول الله صلى الله عليه وآله فسري عنك ما كنت عليه من الحزن
والقلق بوفاة؟ قالت: (إنه خبرني أنني أول أهل بيته لحوقاً به، وأنه
لن تطول المدة بي بعده حتى أدركه، فسري ذلك عني) (٢).
ولما أراد أمير المؤمنين عليه السلام غسله صلوات الله عليه
استدعى الفضل بن عباس، فأمره أن يناوله الماء لغسله - بعد أن
عصب عينيه - ثم شق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به إلى
سرته، وتولى عليه السلام غسله وتحنيطه وتكفينه، والفضل يعاطيه
الماء ويعينه عليه، فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه وحده لم

(١) آل عمران ٣: ١٤٤.

(٢) الطبقات الكبرى ٢: ١٩٣، ٢٤٧، صحيح البخاري ٦: ١٢، صحيح مسلم ٤: ١٩٠٤،
مسند أحمد ٦: ٧٧، ٢٤٠، ٢٨٢، سنن الترمذي ٥: ٣٦١.

يشركه معه أحد في الصلاة عليه.
وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة
عليه وأين يدفن؟! فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال لهم:
(إن رسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا حيا وميتا، فیدخل إليه فوج
فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام وينصرفون، وإن الله تعالى لم
يقبض نبيا في مكان إلا وقد ارتضاه لرمسه فيه، وإني دافنه في حجرته التي
قبض فيها) فسلم القوم لذلك ورضوا به.

ولما صلى المسلمون عليه أنفذ العباس بن عبد المطلب برجل
إلى أبي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لأهل مكة ويضرح (١) وكان ذلك
عادة أهل مكة، وأنفذ إلى زيد بن سهل وكان يحفر لأهل المدينة
ويلحد، واستدعاهما وقال. (اللهم خر لنبيك). فوجد أبو طلحة زيد
ابن سهل فقيل له: احتفر لرسول الله صلى الله عليه وآله، فحفر له
لحدا، ودخل أمير المؤمنين عليه السلام والعباس بن عبد المطلب
والفضل بن العباس وأسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله صلى الله
عليه وآله فنادت الأنصار من وراء البيت: يا علي، إنا نذكرك الله
وحقنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يذهب، أدخل منا
رجلا يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال:
(ليدخل أوس بن خولي) وكان بدريا فاضلا من بني عوف من الخزرج،
فلما دخل قال له علي عليه السلام: (انزل القبر) فنزل ووضع أمير
المؤمنين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله على يديه ودلاه في

(١) الضريح: الشق في وسط القبر، واللحد في الجانب (الصحاح - ضرح - ١ : ٣٨٦).

حفرته فلما حصل في الأرض قال له: (أخرج) فخرج، ونزل علي بن أبي طالب عليه السلام القبر فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ووضع خده على الأرض موجهًا إلى القبلة على يمينه، ثم وضع عليه اللبن وهال عليه التراب.

وكان ذلك في يوم الاثنين ليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من هجرته وهو ابن ثلاث وستين سنة.

ولم يحضر دفن رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر الناس، لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك، وأصبحت فاطمة عليها السلام تنادي: (وأساء صباحاه) فسمعها أبو بكر فقال لها: إن صباحك لصباح سوء. واغتتم القوم الفرصة لشغل علي بن أبي طالب برسول الله صلى الله عليه وآله وانقطاع بني هاشم عنهم بمصائبهم برسول الله صلى الله عليه وآله، فتبادروا إلى ولاية الأمر واتفق لأبي بكر ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم، وكراهة الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم، فيستقر الأمر مقره، فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان، وكانت أسباب معروفة تيسر منها للقوم ما راموه، ليس هذا الكتاب موضع ذكرها فنشرح القول فيها على التفصيل.

وقد جاءت الرواية: أنه لما تم لأبي بكر ما تم وبايعه من بايع، جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يسوي قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بمسحاة في يده فقال له: إن القوم قد بايعوا أبا بكر، ووقعت الخذلة في الأنصار لاختلافهم، وبدر الطلقاء بالعقد

للرجل خوفا من إدراككم الأمر. فوضع طرف المسحاة في الأرض
ويده عليها ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم (ألم * أحسب
الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من
قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * أم حسب الذين
يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون) (١) (٢).
وقد كان أبو سفيان جاء إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله
وعلي والعباس متوفران على النظر في أمره فنادى:
بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم * ولا سيما تيم بن مرة أو عدي
فما الأمر إلا فيكم وإليكم * وليس لها إلا أبو حسن علي
أبا حسن فاشدد بها كف حازم * فإنك بالأمر الذي يرتجى ملي
ثم نادى بأعلى صوته: يا بني هاشم، يا بني عبد مناف،
أرضيتم أن يلي عليكم أبو فضيل الرذل بن الرذل، أما والله لئن
شئتم لأملأنها خيلا ورجلا. فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: (ارجع
يا أبا سفيان، فوالله ما تريد الله بما قول، وما زلت تكيد الإسلام
وأهله، ونحن مشاغيل برسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى كل امرئ
ما اكتسب وهو ولي ما احتقب) فانصرف أبو سفيان إلى المسجد
فوجد بني أمية مجتمعين فيه فحرضهم على الأمر فلم ينهضوا له.
وكانت فتنة عمت وبلية شملت وأسباب سوء اتفقت، تمكن بها

(١) العنكبوت ٢٩: ١ - ٤.

(٢) نقله الحويزي في تفسير نور الثقلين ٤: ١٤٩ / ١١.

الشیطان وتعاون فیها أهل الإفك والعدوان، فتخاذل فی إنكارها أهل
الإیمان، وكان ذلك تأویل قول الله عز اسمه: (واتقوا فتنة لا
تصیبن الذین ظلموا منكم خاصة) (١).

فصل

وفيما عددناه من مناقب أمير المؤمنين علیه السلام بعد الذي تقدم
ذكره من ذلك فی حجة الوداع، أدل دليل علی تخصصه علیه السلام
فیها بما لم یشرکه فیہ أحد من الأنام، إذ كان كل واحد منه بابا من
الفضل قائما بنفسه، غیر محتاج فی معناه إلى سواه.
ألا ترى أن تحققه علیه السلام بالنبي صلى الله علیه وآله فی مرضه
إلى أن توفاه الله یقتضي فضله فی الدین والقربى من النبي صلى الله
علیه وآله بالأعمال المرضیة الموجبة لسكونه إلیه، وتعویله فی أمره
علیه، وانقطاعه عن الکافة فی تدبیر نفسه إلیه، واختصاصه من
مودته بما لم یشرکه فیہ من عداه، ثم وصيته إلیه بما وصاه بعد
أن عرض ذلك علی غیره فأباه، وتحمله أعباء حقوقه فیہ وضمانه للقیام
به وأداء الأمانة فیما تولاه، وتخصصه بأخوة رسول الله صلى الله علیه وآله،
وصحبته المرضیة حین دعاه، وإيداعه من علوم الدین ما أفرد به ممن
سواه، وتولي غسله وجهازه إلى الله، وسبق الکافة إلى الصلاة علیه
وتقدمهم فی ذلك لمنزلته عنده وعند الله تعالى، ودلالة الأمة علی کیفیة

(١) الأنفال ٨: ٢٥.

الصلاة عليه، وقد التبس الأمر عليهم في ذلك، وإرشاده لهم إلى موضع دفنه، مع الاختلاف الذي كان بينهم فيه، فانقادوا إلى ما دعاهم إليه من ذلك ورآه، فصار بذلك كله أو حداً في فضله، وأكمل به من مآثره في الإسلام ما ابتدأه في أوله إلى وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وحصل له به نظام الفضائل على الاتساق، ولم يتخلل شيئاً من أعماله في الدين فتور (١)، ولا شأن فضله عليه السلام فيما عددناه قصور عن غاية في مناقب الإيمان وفضائل الإسلام، وهذا لاحق بالمعجز الباهر الخارق للعادات، وهو مما لا يوجد مثله إلا لنبي مرسل أو ملك مقرب ومن لحق بهما في درج الفضائل عند الله تعالى، إذ كانت العادة جارية فيمن عدا الأصناف الثلاثة بخلاف ذلك، على الاتفاق من ذوي العقول، والألسن والعادات. والله نسأل التوفيق وبه نعتصم من الضلال.

فصل

فأما الأخبار التي جاءت بالباهر من قضاياها عليه السلام في الدين، وأحكامه التي افتقر إليه في علمها كافة المؤمنين، بعد الذي أثبتناه من جملة الوارد في تقدمه في العلم، وتبريزه على الجماعة بالمعرفة والفهم، وفزع علماء الصحابة إليه فيما أعضل من ذلك، والتجائهم إليه فيه وتسليمهم له القضاء به، فهي أكثر من أن تحصى وأجل من أن تتعاطى، وأنا مورد منها جملة تدل على ما بعدها إن شاء الله.

(١) في (م) و (ح) وهامش (ش): شوب.

فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامة والخاصة في قضاياها
ورسول الله صلى الله عليه وآله حي فصبوه فيها، وحكم له بالحق فيما
قضاه، ودعا له بخير وأثنى عليه به، وأبانه بالفضل في ذلك من
الكافة، ودل به على استحقاقه الأمر من بعده، ووجوب تقدمه على من سواه
في مقام الإمامة، كما تضمن ذلك التنزيل فيما دل على معناه وعرف به ما
حواه التأويل، حيث يقول الله عز اسمه: (أفمن يهدي إلى الحق أحق
أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون) (١) وقوله تعالى
ذكره: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا
الألباب) (٢) وقوله تعالى سبحانه في قصة آدم عليه السلام وقد قالت
الملائكة: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون * وعلم آدم الأسماء
كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء إن كنتم
صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم
الحكيم * قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم
أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم
تكتُمون) (٣).

فنبه الله سبحانه الملائكة على أن آدم أحق بالخلافة منهم، لأنه
أعلم منهم بالأسماء وأفضلهم في علم الأنباء.

(١) يونس ١٠ : ٣٥.

(٢) الزمر ٣٩ : ٩.

(٣) البقرة ٢ : ٣٠ - ٣٣.

وقال جل ذكره في قصة طالوت: (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم) (١).

فجعل جهة حقه في التقدم عليهم ما زاده الله من البسطة في العلم والجسم، واصطفاه إياه على كافتهم بذلك، فكانت هذه الآيات موافقة لدلائل العقول في أن الأعلم أحق بالتقدم في محل الإمامة ممن لا يساويه في العلم، ودلت على وجوب تقدم أمير المؤمنين عليه السلام على كافة المسلمين في خلافة الرسول صلى الله عليه وآله وإمامة الأمة لتقدمه عليهم في العلم والحكمة، وقصورهم عن منزلته في ذلك. فصل

فمما جاءت به الرواية في قضاياها والنبي صلى الله عليه وآله حي موجود، أنه لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله تقليده قضاء اليمن وإنفاذه إليهم ليعلمهم الأحكام ويعرفهم (٢) الحلال من الحرام، ويحكم فيهم بأحكام القرآن، قال له أمير المؤمنين عليه السلام: (تنفذني (٣)

(١) البقرة ٢: ٢٤٧.

(٢) في (م): يبين لهم.

(٣) في (م) وهامش (ش): تندبني.

يا رسول الله للقضاء وأنا شاب ولا علم لي بكل القضاء) فقال له:
(ادن مني) فدنا منه فضرب على صدره بيده، وقال: (اللهم اهد قلبه
وثبت لسانه) قال أمير المؤمنين عليه السلام: (فما شككت في قضاء بين
اثنين بعد ذلك المقام) (١).

ولما استقرت به الدار باليمن، ونظر فيما ندبه إليه رسول الله
صلى الله عليه وآله من القضاء والحكم بين المسلمين، رفع إليه رجلان
بينهما جارية يملكان رقها على السواء، قد جهلا حظر وطئها فوطئها
معا في طهر واحد على ظن منهما جواز ذلك لقرب عهديهما بالإسلام
وقلة معرفتهما بما تضمنته الشريعة من الأحكام، فحملت الجارية
ووضعت غلاما، فاختصما إليه فيه، ففرع على الغلام باسميهما
فخرجت القرعة لأحدهما فألحق الغلام به، وألزمه نصف قيمته لأنه
كان عبدا لشريكه، وقال: (لو علمت أنكما أقدمتما على ما فعلتماه
بعد الحجة عليكما بحظره لبالغت في عقوبتكما) وبلغ رسول الله صلى
الله عليه وآله هذه القضية فأمضاها، وأقر الحكم بها في الإسلام،
وقال: (الحمد لله الذي جعل فينا - أهل البيت - من يقضي على سنن
داود عليه السلام وسبيله في القضاء) يعني القضاء بالإلهام الذي هو في
معنى الوحي، ونزول النص به أن لو نزل على الصريح (٢).

(١) روي باختلاف يسير في الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٧، مسند أحمد ١: ١٣٦، سنن ابن
ماجة ٢: ٧٧٤، أنساب الأشراف ٢: ١٠١، مسند أبي يعلى ١: ٢٦٨ و ٣٢٣، تأريخ
بغداد ١٢: ٤٤٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٤٤.
(٢) روي نحوه في الكافي ٥: ٤٩١، الفقيه ٣: ٥٤، تهذيب الأحكام ٦: ٢٣٨، مصباح
الأنوار: ١٨٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٣.

ثم رفع إليه عليه السلام وهو باليمن خبر زبية (١) حفرت للأسد فوق فيها، فغدا الناس ينظرون إليه، فوقف على شفير الزبية رجل فزلت قدمه فتعلق بآخر وتعلق الآخر بثالث وتعلق الثالث بالرابع، فوقعوا في الزبية فدقهم الأسد وهلكوا جميعاً، فقضى عليه السلام أن الأول فريسة الأسد وعليه ثلث الدية للثاني، وعلى الثاني ثلثا الدية للثالث، وعلى الثالث الدية كاملة للرابع. وانتهى الخبر بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: (لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله عز وجل فوق عرشه) (٢).

ثم رفع إليه خبر جارية حملت جارية على عاتقها عبثاً ولعباً، فجاءت جارية أخرى فقرصت الحاملة فقفزت (٣) لقرصتها فوقعت الراكبة فاندقت عنقها وهلك، فقضى عليه السلام على القارصة بثلث الدية، وعلى القامصة (٤) بثلاثها، وأسقط الثلث الباقي بقموص الراكبة لركوب الواقعة (٥) عبثاً القامصة. وبلغ الخبر بذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله فأمضاه وشهد له بالصواب به (٦).

(١) الزبية: حفرة يحفرونها في مكان عال ليصطادوا بها الأسد. (الصحيح - زبي - ٦: ٢٣٦٦).

(٢) الكافي ٧: ٢٨٦ / ٣، الفقيه ٤: ٨٦ / ٢٧٨، تهذيب الأحكام ١٠: ٢٣٩ / ٩٥١، المقنعة: ٧٥٠، مصباح الأنوار: ١٨٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٤، و ٣٧٨، باختلاف يسير.

(٣) في هامش (ش) و (م): (فقعصت).

(٤) والقامصة: النافرة الضاربة برجليها. قال ابن الأثير: ومنه حديث علي (أنه قضى في القارصة والقامصة والراقصة بالدية أثلاثاً). النهاية - قمص - ٤: ١٠٨، - قرص - ٤: ٤٠.

(٥) في هامش (ش). الواقعة، والوقص: كسر العنق. (النهاية - وقص - ٥: ٢١٤).

(٦) المقنعة: ٧٥٠، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٤، وروي باختلاف في تقسيم الديات أنصافاً لا أثلاثاً في الفقيه ٤، تهذيب الأحكام ١٠: ٢٤١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤: ٣٩٣.

وقضى عليه السلام في قوم وقع عليهم حائط فقتلهم، وكان في جماعتهم امرأة مملوكة وأخرى حرة، وكان للحر ولد طفل من حر، وللجارية المملوكة ولد طفل من مملوك، فلم يعرف الحر - من الطفلين - من المملوك، ففرع بينهما وحكم بالحرية لمن خرج سهم الحرية عليه منهما، وحكم بالرق لمن خرج عليه سهم الرق، منهما، ثم أعتقه وجعله مولاه وحكم في ميراثهما بالحكم في الحر ومولاه. فأمضى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه هذا القضاء وصوبه حسب إمضائه ما أسلفنا ذكره ووصفنا (١).

فصل

وجاءت الآثار أن رجلين اختصما إلى النبي صلى الله عليه وآله في بقرة قتلت حمارا، فقال أحدهما: يا رسول الله، بقرة هذا الرجل قتلت حماري. فقال رسول الله عليه وآله السلام: (اذهب إلى أبي بكر فاسألاه عن ذلك) فجاء إلى أبي بكر وقصا عليه قصتهما، فقال: كيف تركتما رسول الله صلى الله عليه وآله وجئتماني؟ قالوا: هو أمرنا بذلك، فقال لهما: بهيمة قتلت بهيمة، لا شئ على ربها. فعادا إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبراه بذلك فقال لهما: (إمضيا

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤: ٣٥٧ / ١٦.

إلى عمر بن الخطاب وقصا عليه قصتكما واسألاه القضاء في ذلك) فذهبا إليه وقصا عليه قصتهما، فقال لهما: كيف تركتما رسول الله صلى الله عليه وآله وجئتماني؟ قالوا: هو أمرنا بذلك، قال: فكيف لم يأمركما بالمصير إلى أبي بكر؟ قالوا: قد أمرنا بذلك فصرنا إليه. فقال: ما الذي قال لكما في هذه القضية (١)؟ قالوا له: كيت وكيت، قال: ما أرى فيها إلا ما رأى أبو بكر. فعادا إلى النبي صلى الله عليه وآله فخبراه الخبر، فقال: (إذهبا إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام ليقضي بينكما) فذهبا إليه فقصا عليه قصتهما، فقال عليه السلام: (إن كانت البقرة دخلت على الحمار في مأمنه، فعلى ربها قيمة الحمار لصاحبه، وإن كان الحمار دخل على البقرة في مأمنها فقتلته، فلا غرم على صاحبها) فعادا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فخبراه بقضيته بينهما، فقال عليه وآله السلام: (لقد قضى علي بن أبي طالب بينكما بقضاء الله عز اسمه، ثم قال: الحمد لله الذي جعل فينا - أهل البيت - من يقضي على سنن داود في القضاء) (٢).

وقد روى بعض العامة أن هذه القضية كانت من أمير المؤمنين عليه السلام بين الرجلين باليمن، وروى بعضهم حسب ما قدمناه، وأمثال ذلك كثيرة، وإنما الغرض في إيراد موجز منه على الاختصار.

(١) في (م) وهامش (ش): القصة.

(٢) روي باختلاف يسير في الكافي ٧: ٣٥٢ / ٧، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٤، وباختلاف في ألفاظه في تهذيب الأحكام ١٠: ٢٢٩ / ٣٤، وفضائل شاذان: ١٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤: ٤٠٠ / ٢.

فصل

في ذكر مختصر من قضائه عليه السلام في إمارة أبي بكر
ابن أبي قحافة

فمن ذلك ما جاء الخبر به عن رجال من العامة والخاصة: أن
رجلا رفع إلى أبي بكر وقد شرب الخمر، فأراد أن يقيم عليه الحد فقال
له: إنني شربتها ولا علم لي بتحريمها، لأنني نشأت بين قوم
يستحلونها، ولم أعلم بتحريمها حتى الآن.. فارتج (١) على أبي بكر الأمر
بالحكم عليه، ولم يعلم وجه القضاء فيه، فأشار عليه بعض من
حضره أن يستخير أمير المؤمنين عليه السلام عن الحكم في ذلك،
فأرسل إليه من سأل عنه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (مر ثقتين
من رجال المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين والأنصار،
ويناشداهم الله هل فيهم أحد تلا عليه آية التحريم أو أخبره بذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فإن شهد بذلك رجلان منهم فأقم
الحد عليه، وإن لم يشهد أحد بذلك فاستتب وخل سبيله) ففعل
ذلك أبو بكر، فلم يشهد عليه أحد من المهاجرين والأنصار أنه تلا
عليه آية التحريم، ولا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك،
فاستتابه أبو بكر وخلي سبيله، وسلم لعلي عليه السلام في القضاء

(١) ارتج عليه وارتج عليه: استبهم عليه. (لسان العرب - رتج - ٢: ٢٨٠).

به (١).

ورروا: أن أبا بكر سئل عن قوله تعالى: (وفاكهة وأبا) (٢) فلم يعرف معنى الأب في القرآن، وقال: أي سماء تظلني وأي (٢) أرض تقلني أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله تعالى بما لا أعلم، أما الفاكهة فنعرفها، وأما الأب فالله أعلم به. فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقاله في ذلك، فقال: عليه السلام: (يا سبحان الله، أما علم أن الأب هو الكلاء والمرعى، وأن قوله عز اسمه: (وفاكهة وأبا) اعتداد من الله سبحانه بإنعامه على خلقه فيما غذاهم به وخلقهم لهم ولأنعامهم مما تحيي به أنفسهم وتقوم به أجسادهم) (٤).
وسئل أبو بكر عن الكلالة فقال: أقول فيها برأيي، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان. فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال: (ما أغناه عن الرأي في هذا المكان! أما علم أن الكلالة هم الإخوة والأخوات من قبل الأب والأم، ومن قبل الأب على انفراده، ومن قبل الأم أيضا على حدتها، قال الله عز قائلًا:

-
- (١) الكافي ٧: ٢١٦ / ١٦، و ٢٤٩ / ٤، وتهذيب الأحكام ١٠: ٩٤ / ٣٦١، خصائص الرضي: ٨١، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٦ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٩: ١٥٩ / ١٣.
- (٢) عبس ٨٠: ٣١.
- (٣) في هامش (ش): أم أي.
- (٤) ذكر صدره ابن شهر آشوب في مناقبه ٢: ٣٢، والسيوطي في الدر المنثور ٦: ٣١٧ عن فضائل أبو عبيد وعبد بن جميل، ونقله البحراني في تفسير البرهان ٤: ٤٢٩ / ١، والحويزي في تفسير نور الثقلين ٥: ٥١١ / ١٤، والعلامة المجلسي في البحار ٧٩: ١٥٩ / ١٣.

(يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد) (١) وقال جلت عظمتة: (وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) (٢) (٣).
وجاءت الرواية: أن بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر فقال: أنت خليفة نبي هذه الأمة؟ فقال له: نعم، فقال: فإننا نجد في التوراة أن خلفاء الأنبياء أعلم أمهم، فخبّرني عن الله تعالى أين هو في السماء أم في الأرض؟ فقال له أبو بكر: في السماء على العرش، فقال اليهودي: فأرى الأرض خالية منه، وأراه على هذا القول في مكان دون مكان. فقال أبو بكر: هذا كلام الزنادقة، اغرب عني وإلا قتلتك. فولى الحبر متعجباً يستهزئ بالإسلام، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: (يا يهودي، قد عرفت ما سألت عنه، وما أجبت به، وإنا نقول: إن الله جل وعز أين أين فلا أين له، وجل عن أن يحويه مكان، وهو في كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة، يحيط علماً بما فيها ولا يخلو شئ منها من تديره، وإني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك، فإن عرفته أتؤمن به؟) قال اليهودي: نعم، قال: (ألستم تجدون في بعض كتبكم أن موسى بن عمران عليه السلام كان ذات يوم جالساً إذ جاءه ملك من المشرق، فقال له موسى: من أين أقبلت؟ قال: من عند الله عز

(١) النساء ٤: ١٧٦.

(٢) النساء ٤: ١٢.

(٣) سنن الدارمي ٢: ٣٦٥، الفصول المختارة من العيون والمحاسن. ١٦١، وشرح النهج ١٧: ٢٠١، وفيها صدر الحديث، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤: ٣٤٤ / ١٣.

وجل، ثم جاءه ملك من المغرب فقال له: من أين جئت؟ قال: من عند الله، وجاءه ملك آخر، فقال: قد جئتك من السماء السابعة من عندا الله تعالى، وجاءه ملك آخر فقال: قد جئتك من الأرض السابعة السفلى من عند الله عز اسمه، فقال موسى عليه السلام: سبحان من لا يخلو منه مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان) فقال اليهودي: (أشهد أن هذا هو) (١) الحق، وأنتك أحق بمقام نبيك ممن استولى عليه (٢).

وأمثال هذه الأخبار كثيرة.

فصل

في ذكر ما جاء من قضاياه عليه السلام في إمارة عمر بن الخطاب

فمن ذلك ما جاءت به العامة والخاصة في قصة قدامة بن مظعون وقد شرب الخمر فأراد عمر أن يحده، فقال له قدامة: إنه لا يجب علي الحد، لأن الله تعالى يقول: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا

(١) في هامش (ش) و (م): أشهد أن لا إله إلا هو، هذا هو.

(٢) الاحتجاج ١: ٢٠٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٤٨.

الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) (١) فدرأ عمر عنه الحد، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فمشى إلى عمر فقال له: (لم تركت إقامة الحد على قدامة في شربه الخمر؟) فقال له: إنه تلا علي الآية، وتلاها عمر على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: (ليس قدامة من أهل هذه الآية، ولا من سلك سبيله في ارتكاب ما حرم الله عز وجل، إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يستحلون حراما، فاردد قدامة واستتبه مما قال، فإن تاب فأقم عليه الحد، وإن لم يتب فاقتله فقد خرج عن الملة) فاستيقظ عمر لذلك، وعرف قدامة الخبر، فأظهر التوبة والإقلاع، فدرأ عمر عنه القتل، ولم يدر كيف يحده. فقال لأمر المؤمنين: أشر علي في حده، فقال: (حده ثمانين، إن شارب الخمر إذا شربها سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى)، فجلده عمر ثمانين وصار إلى قوله في ذلك (٢).

وروا: أن مجنونة على عهد عمر فجر بها رجل، فقامت البينة عليها بذلك، فأمر عمر بجلدها الحد، فمر بها على أمير المؤمنين عليه السلام لتجلد فقال: (ما بال مجنونة آل فلان تعتل (٣)؟) فقليل له: أن رجلا فجر بها وهرب، وقامت البينة عليها، فأمر عمر بجلدها، فقال لهم: (ردوها إليه وقولوا له: أما علمت أن هذه مجنونة آل فلان! وأن النبي صلى الله

(١) المائدة ٥: ٩٣.

(٢) روي نحوه في الكافي ٧: ٢١٥ / ١٠، التهذيب ١٠: ٩٣، تفسير العياشي ١:

٣٤١ / ١٨٩، علل الشرائع: ٥٣٩ / ٧، سنن الدارقطني ٣: ١٦٦، والدر المنثور ٣:

١٦١ ولم يذكر اسم قدامة بن مظعون، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠:

٢٤٩ / ٤٣، ٧٩: ١٥٩ / ١٤.

(٣) تعتل: تجذب جذبا عنيفا. (الصباح - عتل - ٥: ١٧٥٨).

عليه وآله قال: رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتى يفيق! إنها مغلوبة على عقلها ونفسها)، فردت إلى عمر، وقيل له ما قال أمير المؤمنين عليه السلام فقال: فرج الله عنه لقد كدت أن أهلك في جلدتها. ودرأ عنها الحد (١).

وروا: أنه أتى بحامل قد زنت فأمر برجمها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: (هب لك سبيل عليها، أي سبيل لك على ما في بطنها؟! والله تعالى يقول: (ولا تزر وازرة وزر أخرى) (٢)) فقال عمر: لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو حسن، ثم قال: فما أصنع بها؟ قال. (احتط عليها حتى تلد، فإذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فأقم الحد عليها) فسري بذلك عن عمر وعول في الحكم به على أمير المؤمنين عليه السلام (٣).

وروا: أنه استدعى امرأة تتحدث عندها الرجال، فلما جاءها رسله فزعت وارتاعت وخرجت معهم، فأملصت (٤) فوقع إلى الأرض ولدها يستهل ثم مات، فبلغ عمر ذلك فجمع أصحاب رسول الله

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٦، وروي نحوه في مسند أحمد ١: ١٥٤، سنن أبي داود ٤: ١٤٠، مسند أبي يعلى ١: ٤٤٠، المستدرک علی الصحیحین ٢: ٥٩، سنن الدارقطني ٣: ١٣٨ / ١٧٣، سنن البيهقي ٨: ٢٦٤، سنن سعيد بن منصور ٢: ٦٧، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٧٩: ٨٨ / ٦.

(٢) الأنعام ٦: ١٦٤، الإسراء ١٧: ١٥، فاطر ٣٥: ١٨، الزمر ٣٩: ٧.

(٣) روي باختصار في الاختصاص: ١١١، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٢، كفاية الطالب: ٢٢٧، إرشاد القلوب: ٢١٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٩: ٤٩ / ٣٥.

(٤) أملصت المرأة بولدها: أسقطته. (الصباح - ملص - ٣: ١٠٥٧).

صلى الله عليه وآله وسألهم عن الحكم في ذلك، فقالوا بأجمعهم: نراك مؤدبا ولم ترد إلا خيرا ولا شئ عليك في ذلك. وأمير المؤمنين عليه السلام جالس لا يتكلم في ذلك، فقال له عمر: ما عندك في هذا يا أبا الحسن؟ قال: (قد سمعت ما قالوا) قال: فما تقول أنت؟ قال: (قد قال القوم ما سمعت) قال: أقسمت عليك لتقولن ما عندك، قال: (إن كان القوم قاربوك فقد غشوك، وإن كانوا ارتؤوا فقد قصروا، الدية على عاقلتك لأن قتل الصبي خطأ تعلق بك) فقال: أنت والله نصحتني من بينهم، والله لا تبرح حتى تجزئ الدية على بني عدي، ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام (١). ورووا: أن امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما ولدا لها بغير بينة، ولم ينازعهما فيه غيرهما، فالتبس الحكم في ذلك على عمر وفزع فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما فأقامتا على التنازع والاختلاف، فقال عليه السلام عند تماديهما في النزاع: (أتوني بمنشار) فقالت له المرأتان: ما تصنع؟ فقال: (أقده نصفين، لكل واحدة منكما نصفه) فسكتت إحداهما وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن، إن كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها، فقال: (الله أكبر، هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقت عليه وأشفقت) فاعترفت المرأة الأخرى بأن الحق

(١) رواه ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٦، ونحوه في أنساب الأشراف ٢: ١٧٨، الكافي ٧: ٣٧٤ / ١١، تهذيب الأحكام ١٠: ٣١٢ / ١١٦٥، شرح نهج البلاغة ١: ١٧٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤: ٣٩٤ / ٣١.

مع صاحبته والولد لها دونه، فسري عن عمر ودعا لأمر المؤمنين عليه السلام بما فرج عنه في القضاء (١).

وروي عن يونس، عن الحسن: أن عمر أتى بامرأة قد ولدت لستة أشهر فهم برجمها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: (إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك، إن الله عز اسمه يقول: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) (٢) وقول تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) (٣) فإذا تمت المرأة الرضاعة سنتين، وكان حمله وفصاله ثلاثين شهرا، كان الحمل منها ستة أشهر) فخلى عمر سبيل المرأة وثبت الحكم بذلك، يعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه إلى يومنا هذا (٤).

وروا: أن امرأة شهد عليها الشهود أنهم وجدوها في بعض مياه العرب مع رجل يطؤها ليس يبعل لها، فأمر عمر برجمها وكانت ذات بعل، فقالت: اللهم إنك تعلم أنني بريئة، فغضب عمر وقال: وتجرح الشهود أيضا، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ردوها واسألوها، فلعل لها عذرا) فردت وسئلت عن حالها فقالت: كان لأهلي إبل فخرجت في إبل أهلي وحملت معي ماء ولم يكن في إبلي لبن، وخرج معي

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٧، ونحوه في فضائل شاذان: ٦٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٢ / ٢٦.

(٢) الأحقاف ٤٦: ١٥.

(٣) البقرة ٢: ٢٣٣.

(٤) روي نحوه في الدر المنثور ١: ٢٨٨، و ٦: ٤٠، سنن سعيد بن منصور ٢: ٦٦، السنن الكبرى ٧: ٤٤٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٥، ونقله الحويزي في تفسير نور الثقلين ٥: ١٤ / ١٩، والعلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٢ / ٢٧.

خليطنا وكانت في إبله لبن، فنغذ مائي، فاستسقيته فأبى أن يسقيني حتى أمكنه من نفسي، فأبيت، فلما كادت نفسي تخرج أمكنته من نفسي كرها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (الله أكبر) فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه (١)) فلما سمع ذلك عمر خلى سبيلها (٢).
فصل

ومما جاء عنه عليه السلام في معنى القضاء وصواب الرأي، وإرشاد القوم إلى مصالحهم وتدارك ما كاد يفسد بهم (٣) لولا تنبيهه على وجه الرأي فيه، ما حدث به شبابة بن سوار، عن أبي بكر الهذلي قال: سمعت رجلا من علمائنا يقولون: تكاتبت الأعاجم من أهل همذان وأهل الري وأهل أصفهان وقومس (٤) ونهاوند، وأرسل بعضهم إلى بعض: أن ملك العرب الذي جاء بدينهم وأخرج كتابهم قد هلك - يعنون النبي صلى الله عليه وآله - وأنه ملكهم من بعده

(١) البقرة ٢: ١٧٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٩، وروي نحوه في تفسير العياشي ١: ٧٤، الفقيه ٤: ٢٥، التهذيب ١٠: ٤٩ / ١٨٦، كنز العمال ٥: ٤٥٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٣ / ذ ح ٢٧، و ٧٩، ٥٠ / ٣٦.

(٣) في (م) وهامش (ش): يفسدهم.

(٤) قومس: تعريب كومس، وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع، وهي في ذيل جبال طبرستان، وقصبتها المشهورة دامغان وهي بين الري ونيسابور، ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار وبعض يدخل فيها سمنان. (معجم البلدان ٤: ٤١٤).

رجل ملكا يسيرا ثم هلك - يعنون أبا بكر - وقام بعدة آخر قد طال
عمره حتى تناولكم في بلادكم وأغزاكم جنوده - يعنون عمر بن
الخطاب - وأنه غير منته عنكم حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده،
وتخرجوا إليه فتغزوه في بلاده، فتعاقدوا على هذا وتعاهدوا عليه.
فلما انتهى الخبر إلى من بالكوفة من المسلمين أنهوه إلى عمر بن
الخطاب، فلما انتهى إليه الخبر فزع عمر لذلك فزعا شديدا، ثم
أتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر، فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال: معاشر المهاجرين والأنصار، إن الشيطان قد
جمع لكم جموعا، وأقبل بها ليطفئ نور الله، ألا إن أهل همذان وأهل
أصفهان والري وقومس ونهاوند مختلفة ألسنتها وألوانها وأديانها - قد تعاهدوا
وتعاقدوا أن يخرجوا من بلادهم إخوانكم من المسلمين، ويخرجوا إليكم
فيغزوكم في بلادكم، فأشيروا علي وأوجزوا ولا تطنبوا في القول، فإن
هذا يوم له ما بعده من الأيام.
فتكلموا، فقام طلحة بن عبيد الله - وكان من خطباء قريش -
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين، قد حنكتك الأمور،
وجرستك (١) الدهور، وعجمتك البلايا، وأحكمتك التجارب، وأنت
مبارك الأمر، ميمون النقيبة، قد وليت فخبرت واختبرت وخبرت، فلم
تنكشف من عواقب قضاء الله إلا عن خيار، فاحضر هذا الأمر برأيك ولا تغب
عنه. ثم جلس.
فقال عمر: تكلموا، فقام عثمان بن عفان فحمد الله وأثنى عليه

(١) جرسه الأمور: جربته وأحكمته. (الصحاح - جرس - ٣: ٩١٣).

ثم قال: أما بعد - يا أمير المؤمنين - فإني أرى أن تشخص أهل الشام من شامهم، وأهل اليمن من يمنهم، وتسير أنت في أهل هذين الحرمين وأهل المصريين الكوفة والبصرة، فتلقى جمع المشركين بجمع المؤمنين، فإنك - يا أمير المؤمنين - لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقية، ولا تمتع من الدنيا بعزیز، ولا تلوذ منها بحريز، فاحفره برأيك ولا تغب عنه. ثم جلس.

فقال عمر: تكلموا، فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (الحمد لله - حتى تم التحميد والثناء على الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله - ثم قال: أما بعد، فإنك إن أشخصت أهل الشام من شامهم، سارت الروم إلى ذراريهم وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم، سارت الحبشة إلى ذراريهم، وإن أشخصت من بهذين الحرمين، انتقضت العرب عليك من أطرافها وأكنافها، حتى يكون ما تدع وراء ظهرك من عيالات العرب أهم إليك مما بين يديك. وأما ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جموعهم، فإننا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بالكثرة، وإنما كنا نقاتل بالنصر، وأما ما بلغك من اجتماعهم على المسير إلى المسلمين، فإن الله لمسيرهم أكره منك لذلك، وهو أولى بتغيير ما يكره، وإن الأعاجم إذا نظروا إليك قالوا: هذا رجل العرب، فإن قطعتموه فقد قطعتم العرب، فكان أشد لكلبهم، وكنت قد ألبتهم على نفسك، وأمدتهم من لم يكن يمدهم. ولكنني أرى أن تقر هؤلاء في أمصارهم، وتكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا على ثلاث فرق: فلتقم فرقة منهم على ذراريهم حرساً لهم، ولتقم فرقة في أهل عهدهم لئلا ينتقضوا، ولتسر

فرقة منهم إلى إخوانهم مددا لهم)، فقال عمر: أجل هذا الرأي، وقد كنت أحب أن أتابع عليه. وجعل يكرر قول أمير المؤمنين عليه السلام وينسقه إعجابا به واختيارا له (١).

قال الشيخ المفيد رضي الله عنه: فانظروا - أيدكم الله - إلى هذا الموقف الذي ينبئ بفضل الرأي إذ تنازعه أولو الألباب والعلم، وتأملوا التوفيق الذي قرن الله به أمير المؤمنين عليه السلام في الأحوال كلها، وفزع القوم إليه في المعضل من الأمور، وأضيفوا ذلك إلى ما أثبتناه عنه من القضاء في الدين الذي أعجز متقدمي القوم حتى اضطروا في علمه إليه، تجدوه من باب المعجز الذي قدمناه، والله ولي التوفيق.

فهذا طرف من موجز الأخبار فيما قضى به أمير المؤمنين عليه السلام في إمارة عمر بن الخطاب، وله مثل ذلك في إمارة عثمان بن عفان.

فصل

فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامة والخاصة: أن امرأة نكحها شيخ كبير فحملت، فزعم الشيخ أنه لم يصل إليها وأنكر حملها، فالتبس الأمر على عثمان، وسأل المرأة هل افتضك الشيخ؟ وكانت

(١) انظر: تاريخ الطبري ٤: ١٢٤، الفتوح لابن أعثم ١: ٢٨٧ - ٢٩٢ بتفصيل، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٣ / ٢٨.

بكرا فقالت: لا، فقال عثمان: أقيموا الحد عليها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن للمرأة سمين: سم المحيض وسم البول، فلعل الشيخ كان ينال منها فسال ماؤه في سم المحيض فحملت منه، فاسألوا الرجل عن ذلك) فسئل فقال: قد كنت أنزل الماء في قبلها من غير وصول إليها بالاعتراض، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (الحمل له والولد ولده، وأرى عقوبته على الإنكار له) فصار عثمان إلى قضائه بذلك وتعجب منه (١).

ورروا: أن رجلا كانت له سرية فأولدها، ثم اعتزلها وأنكحها عبدا له، ثم توفي السيد فعتقت بملك ابنها لها، فورث ولدها زوجها، ثم توفي الابن فورث من ولدها زوجها، فارتفعا إلى عثمان يختصمان تقول: هذا عبدي، ويقول: هي امرأتي ولست مفرجا عنها، فقال عثمان. هذه قضية مشككة، وأمير المؤمنين حاضر فقال: (سلوها هل جامعها بعد ميراثها له؟) فقالت: لا، فقال: (لو أعلم أنه فعل ذلك لعذبتة، إذهبي فإنه عبدك ليس له عليك سبيل، إن شئت أن تسترقيه أو تعتقيه أو تبيعيه فذاك لك) (٢).

ورروا: أن مكاتبة زنت على عهد عثمان وقد عتق منها ثلاثة أرباع، فسأل عثمان أمير المؤمنين عليه السلام فقال: (يجلد منها بحساب الحرية، ويجلد منها بحساب الرق).

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٦ / ٢٩.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٧ / ضمن ح ٢٩.

وسأل زيد بن ثابت فقال: تجلد بحساب الرق، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: (كيف تجلد بحساب الرق وقد عتق منها ثلاثة أرباعها؟ وهلا جلدتها بحساب الحرية فإنها فيها أكثر!) فقال زيد: لو كان ذلك كذلك لوجب توريتها بحساب الحرية فيها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: (أجل ذلك واجب) فأفحم زيد، وخالف عثمان أمير المؤمنين عليه السلام وصار إلى قول زيد، ولم يصغ إلى ما قال بعد ظهور الحجة عليه (١)، وأمثال ذلك مما يطول بذكره الكتاب، وينتشر به الخطاب.

فصل

وكان من قضاياه عليه السلام بعد بيعة العامة له ومضي عثمان ابن عفان على ما رواه أهل النقل من حملة الآثار: أن امرأة ولدت على فراش زوجها ولدا له بدنان ورأسان على حقو (٢) واحد، فالتبس الأمر على أهله أهو واحد أم اثنان؟ فصاروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسألونه عن ذلك ليعرفوا الحكم فيه، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: (اعتبروه إذا نام ثم أنبهوا أحد البدنين والرأسين، فإن انتبها جميعا معا في حالة واحدة فهما إنسان واحد، وإن استيقظ أحدهما والآخر نائم، فهما

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٧ / ذ ح ٢٩ و ٧٩، ٥٠ / ٣٧.

(٢) الحقو: الخصر ومحل شد الإزار. (الصحيح - حقا - ٦: ٢٣١٧).

اثنان وحقهما من الميراث حق اثنين (١).
وروى الحسن بن علي العبدى، عن سعد بن طريف، عن الأصمغ
ابن نباتة قال: بينا شريح في مجلس القضاء إذ جاءه شخص فقال: يا
أبا أمية أخلني فإن لي حاجة، قال فأمر من حوله أن يخفوا عنه،
فانصرفوا وبقي خاصة من حضر، فقال له: أذكر حاجتك، فقال: يا
أبا أمية إن لي ما للرجال وما للنساء، فما الحكم عندك في أرجل أنا أم
امرأة؟ فقال له: قد سمعت من أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك
قضية أنا أذكرها، خبرني عن البول من أي الفرجين يخرج؟ قال
الشخص: من كليهما، قال: فمن أيهما ينقطع؟ قال: منهما معا، فتعجب
شريح، فقال الشخص: سأورد عليك من أمري ما هو أعجب، قال
شريح: وما ذاك؟ قال: زوجني أبي على أنني امرأة فحملت من الزوج،
وابتعت جارية تخدمني فأفضيت إليها فحملت مني.
قال: فضرب شريح إحدى يديه على الأخرى متعجبا وقال:
هذا أمر لا بد من إنجائه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلا علم لي
بالحكم فيه. فقام وتبعه الشخص ومن حضر معه حتى دخل على أمير
المؤمنين عليه السلام فقص عليه القصة، فدعا أمير المؤمنين عليه
السلام بالشخص فسأله عما حكاه شريح فأقر به، فقال له: (ومن
زوجك؟) قال: فلان ابن فلان، وهو حاضر في المصر، فدعي وسئل عما
قال: فقال: صدق، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (لأنت أجرأ من
صائد الأسد، حين تقدم على هذا الحال) ثم دعا قنبرا مولاه فقال:

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٧ / ٤٠،
و ١٠٤: ٣٥٤ / ٣.

(أدخل هذا الشخص بيتا ومعه أربع نسوة من العدول، ومرهن بتجريده وعد أضلاعه بعد الاستيثاق من ستر فرجه) فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، ما آمن على هذا الشخص الرجال والنساء، فأمر أن يشد عليه تبان (١) وأخلاه في بيت، ثم ولجه فعد أضلاعه، فكانت من الجانب الأيسر سبعة، ومن الجانب الأيمن ثمانية، فقال: (هذا رجل) وأمر بطم (٢) شعره، وألبسه القلنسوة والنعلين والرداء، وفرق بينه وبين الزوج (٣).

وروى بعض أهل النقل: إنه لما ادعى الشخص ما ادعاه من الفرجين، أمر أمير المؤمنين عليه السلام عدلين من المسلمين أن يحضرا بيتا خاليا، وأحضر الشخص معهما، وأمر بنصب مرأتين: أحدهما مقابلة لفرج الشخص والأخرى مقابلة للمرأة الأخرى، وأمر الشخص بالكشف عن عورته في مقابلة المرأة حيث لا يراه العدلان، وأمر العدلين بالنظر في المرأة المقابلة لها، فلا تحقق العدلان صحة ما ادعاه الشخص من الفرجين، اعتبر حاله بعد أضلاعه، فلما ألحقه بالرجال أهمل قوله في ادعاء الحمل وألغاه ولم يعمل به، وجعل حمل الجارية منه وألحقه به (٤).

(١) التبان: سراويل صغيرة مقدار شبر، ليستر العورة المغلظة فقط. (الصحيح - تبن - ٥: ٢٠٨٦).

(٢) طم الشعر: قصة. (الصحيح - طمم - ١٩٧٦).

(٣) روي نحوه في أخبار القضاة ٢: ١٩٧، دعائم الإسلام ٢: ٢٨٧، الفقيه ٤: ٢٣٨ / ٢٧٦، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٦، مناقب الخوارزمي: ١٠١ / ١٠٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٨ / ١٠٤: ٣٥٣ / ١.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٩، و ١٠٤: ٣٥٤ / ٢.

وروا: أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل ذات يوم المسجد، فوجد شاباً حدثاً يبكي وحوله قوم، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام عنه، فقال: إن شريحا قضى علي بقضية لم ينصفني فيها، قال: (وما شأنك؟) قال: إن هؤلاء النفر - وأوماً إلى نفر حضور - أخرجوا أبي معهم في سفر، فرجعوا ولم يرجع، فسألتهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله الذي استصحبه، فقالوا: ما نعرف له مالا، فاستحلفهم شريح وتقدم إلي بترك التعرض لهم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: (إجمع القوم وادع لي شرط الخميس) (١) ثم جلس ودعا النفر والحدث معهم، فسأله عما قال، فأعاد الدعوى وجعل يبكي ويقول: أنا والله أتهمهم على أبي يا أمير المؤمنين، فإنهم احتالوا عليه حتى أخرجوه معهم، وطمعوا في ماله. فسأل أمير المؤمنين عليه السلام القوم، فقالوا كما قالوا لشريح: مات الرجل ولا نعرف له مالا، فنظر في وجوههم ثم قال لهم: (ماذا؟ أتظنون أنني لا أعلم ما صنعت بأبي هذا الفتى! إني إذا لقليل العلم). ثم أمر بهم أن يفرقوا، ففرقوا في المسجد، وأقيم كل رجل منهم إلى جانب أسطوانة من أساطين المسجد، ثم دعا عبيد الله بن أبي رافع كاتبه يومئذ فقال له: (اجلس) ثم دعا واحدا منهم فقال له: (أخبرني ولا ترفع صوتك، في أي يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الغلام معكم؟) فقال: في يوم كذا وكذا، فقال لعبيد الله: (أكتب) ثم قال

(١) في هامش (ش) و (م): شرط الخميس كانوا خمسة آلاف رجل، اشترطوا مع أمير المؤمنين عليه السلام أن يقاتلوا دونه حتى يقتلوا.

له: (في أي شهر كان؟) قال: في شهر كذا، قال: (أكتب) ثم قال: (في أي سنة؟) قال: في سنة كذا، فكتب عبيد الله ذلك، قال: (فبأي مرض مات؟) قال: بمرض كذا، قال: (ففي أي منزل مات؟) قال: في موضع كذا، قال: (من غسله وكفنه؟) قال: فلان، قال: (فبم كفنتموه؟) قال: بكذا، قال: (فمن صلى عليه؟) قال: فلان، قال: (فمن أدخله القبر؟) قال: فلان، وعبيد الله بن أبي رافع يكتب ذلك كله، فلما انتهى إقراره إلى دفنه، كبر أمير المؤمنين عليه السلام تكبيرة سمعها أهل المسجد، ثم أمر بالرجل فرد إلى مكانه. ودعا بآخر من القوم فأجلسه بالقرب منه، ثم سأل عما سأل الأول عنه، فأجاب بما خالف الأول في الكلام كله. وعبيد الله بن أبي رافع يكتب ذلك، فلما فرغ من سؤاله كبر تكبيرة سمعها أهل المسجد، ثم أمر بالرجلين جميعاً أن يخرجوا عن المسجد نحو الحبس (١)، فيوقف بهما على بابه. ثم دعا بثالث فسأله عما سأل الرجلين فحكى خلاف ما قالوا، وأثبت ذلك عنه، ثم كبر وأمر بإخراجه نحو صاحبيه. ودعا برابع من القوم فاضطرب قوله ولجلج، فوعظه وخوفه فاعترف أنه وأصحابه قتلوا الرجل وأخذوا ماله، وأنهم دفنوه في موضع كذا وكذا بالقرب من الكوفة، فكبر أمير المؤمنين عليه السلام وأمر به إلى السجن. واستدعى واحداً من القوم فقال له: (زعمت أن الرجل مات

(١) في (م) وهامش (ش): السجن.

حتف أنفه وقد قتلته، اصدقني عن حالك، وإلا نكلت بك، فقد وضح لي الحق في قصتكم) فاعترف من قتل الرجل بما اعترف به صاحبه، ثم دعا الباقيين فاعترفوا عنده بالقتل وسقط في أيديهم، واتفقت كلمتهم على قتل الرجل وأخذ ماله. فأمر من مضى مع بعضهم إلى موضع المال الذي دفنوه، فاستخرجه منه وسلمه إلى الغلام ابن الرجل المقتول، ثم قال له: (ما الذي تريد؟ قد عرفت ما صنع القوم بأبيك) قال: أريد أن يكون القضاء بيني وبينهم بين يدي الله عز وجل، وقد عفوت عن دمائهم في الدنيا، فدرأ عنهم أمير المؤمنين عليه السلام حد القتل وأنهم عاقبة.

فقال شريح: يا أمير المؤمنين كيف هذا الحكم؟ فقال له: (إن داود عليه السلام مر بغلمان يلعبون وينادون بواحد منهم: يا مات الدين قال: والغلام يجيبهم، فدنا داود عليه السلام منهم فقال له: يا غلام ما اسمك؟ قال: اسمي مات الدين، قال له داود: ومن سماك بهذا الاسم؟ قال: أمي، فقال له داود عليه السلام: وأين أمك؟ قال: في منزلها، فقال داود عليه السلام: انطلق بنا إلى أمك، فانطلق به إليها فاستخرجها من منزلها فخرجت، فقال: يا أمة الله ما اسم ابنك هذا؟ قالت: اسمه مات الدين، قال لها داود: من سماه بهذا الاسم؟ قالت: أبوه، قال: وما كان سبب ذلك؟ قالت: إنه خرج في سفر له ومعه قوم، وأنا حامل بهذا الغلام، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي معهم، فسألتهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله فقالوا: ما ترك مالا، فقلت لهم: فهل وصاكم بوصية؟ قالوا: زعم أنك حبلى، فإن ولدت جارية أو غلاما فسميه مات الدين، فسميته كما

وصى ولم أحب خلافه، فقال لها داود عليه السلام: فهل تعرفين القوم؟ قالت: نعم، قال لها داود: انطلقني مع هؤلاء - يعني قوما بين يديه - فاستخرجهم من منازلهم، فلما حضروه حكم فيهم بهذه الحكومة، فثبت عليهم الدم، واستخرج منهم المال، ثم قال لها: يا أمة الله سمي ابنك هذا بعاش الدين (١).

وروا: أن امرأة هويت غلاماً فراودته عن نفسه فامتنع الغلام، فمضت وأخذت بيضة فألقت بياضها على ثوبها، ثم علقت بالغلام ورفعته إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالت: إن هذا الغلام كابرني على نفسي وقد فضحني، ثم أخذت ثيابها فأرت بياض البيض وقالت: هذا مأؤه على ثوبي، فجعل الغلام يبكي ويبرأ مما ادعته ويحلف، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: (مر من يغلي ماء حتى تشتد حرارته، ثم لتأتني به على حاله) فجئ بالماء، فقال: (ألقوه على ثوب المرأة) فألقوه عليه فاجتمع بياض البيض والتأم، فأمر بأخذه ودفعه إلى رجلين من أصحابه فقال: (تطعماه والفظاه) فتطعماه فوجداه بيضا، فأمر بتخلية الغلام وجلد المرأة عقوبة على ادعائها الباطل (٢).

وروى الحسن بن محبوب قال: حدثني عبد الرحمن بن الحجاج

-
- (١) روي نحوه في الكافي ٧: ٣٧١ / ٨، الفقيه ٣: ١٥ / ٤٠، التهذيب ٦: ٣١٦ / ٨٧٥، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٩.
- (٢) كنز الفوائد ٢: ١٨٣، ونحوه في الكافي ٧: ٤٢٢، التهذيب ٦: ٣٠٤ / ٨٤٨، خصائص الرضي: ٨٢ وفيها: في زمن خلافة عمر، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٣ / ٣١.

قال: سمعت ابن أبي ليلى يقول: قضى أمير المؤمنين عليه السلام بقضية ما سبقه إليها أحد، وذلك أن رجلين اصطحبا في سفر فجلسا يتغذيان، فأخرج أحدهما خمسة أرغفة وأخرج الآخر ثلاثة أرغفة، فمر بهما رجل فسلم فقالا له: الغداء، فجلس معهما يأكل، فلما فرغ من أكله رمى إليهما ثمانية دراهم وقال لهما: هذه عوض عما أكلت من طعامكما، فاختصما وقال صاحب الثلاثة: هذه نصفان بيننا، وقال صاحب الخمسة: بل لي خمسة ولك ثلاثة، فارتفعا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقصا عليه القصة، فقال لهما: (هذا أمر فيه دناءة، والخصومة غير جميلة فيه، والصلح أحسن)، فقال صاحب الثلاثة الأرغفة: لست أرضى إلا بمر القضاء، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (فإذا كنت لا ترضى إلا بمر القضاء، فإن لك واحدا من ثمانية ولصاحبك سبعة) فقال: سبحان الله، كيف صار هذا هكذا؟ فقال له: (أخبرك، أليس كان لك ثلاثة أرغفة؟) قال: بلى، قال: (ولصاحبك خمسة أرغفة) قال: بلى، قال: (فهذه أربعة وعشرون ثلثا، أكلت أنت ثمانية، وصاحبك ثمانية، والضيف ثمانية، فلما أعطاكم الثمانية كان لصاحبك سبعة، ولك واحد) فانصرف الرجلان على بصيرة من أمرهما في القضية (١).

وروى علماء السيرة: أن أربعة نفر شربوا المسكر على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فسكروا فتباعجوا بالسكاكين، فنال الجراح كل

(١) روي نحوه في الكافي ٧: ٤٢٧ / ١٠، الفقيه ٣: ٢٣ / ٦٤، الاختصاص: ١٠٧، التهذيب ٦: ٢٩٠ / ٨٠٥، كنز الفوائد ٢: ٦٩، الاستيعاب ٣: ٤١، مناقب آل أبي طالب ٢: ٥٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٣ / ٣٢.

واحد منهم، ورفع خبرهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأمر بحبسهم حتى يفيقوا، فمات في الحبس منهم اثنان وبقي منهم اثنان، فجاء قوم الاثنان إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا: أقدنا من هذين النفسين فإنهما قتلا صاحبينا، فقال لهم: (وما علمكم بذلك؟ ولعل كل واحد منهما قتل صاحبه) فقالوا: لا ندري، فاحكم فيها بما علمك الله، فقال عليه السلام: (دية المقتولين على قبائل الأربعة بعد مقاصة الحيين منها بدية جراحهما) (١).

فكان ذلك هو الحكم الذي لا طريق إلى الحق في القضاء سواه، ألا ترى أنه لا بينة على القاتل تفرد من المقتول، ولا بينة على العمد في القتل، فلذلك كان القضاء فيه على حكم الخطأ في القتل، واللبس في القاتل دون المقتول.

وروا: أن ستة نفر نزلوا في الفرات فتغطوا فيها لعبا، فغرق واحد منهم، فشهد اثنان على ثلاثة منهم أنهم غرقوه، وشهد الثلاثة على الاثنان أنهما غرقاه، فقضى عليه السلام بالدية أخماسا على الخمسة نفر، ثلاثة منها على الاثنان بحساب الشهادة عليهما، وخمسان على الثلاثة بحساب الشهادة أيضا. ولم يكن في ذلك قضية أحق بالصواب مما قضى به عليه السلام (٢).

(١) ذكره باختلاف يسير في الفقيه ٤: ٨٧ / ٢٨٠، تهذيب الأحكام ١٠: ٢٤٠ / ٩٥٥، وأورد نحوه في مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٤ / ٣٣، ١٠٤: ٣٩٤ / ٣٤.

(٢) روي باختلاف يسير في الكافي ٧: ٢٨٤ / ٦، الفقيه ٤: ٨٦ / ٢٧٧، تهذيب الأحكام ١٠: ٢٣٩ / ٩٥٣، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٤ / ٣٣ و ١٠٤: ٣٩٥ / ٣٤ ذ ح.

وروا: أن رجلا حضرته الوفاة فوصى بجزء من ماله ولم يعينه،
 فاختلف الوارث بعده في ذلك، وترافعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام
 فقضى عليهم بإخراج السبع من ماله وتلا عليه السلام قوله عز اسمه:
 (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) (٣) (٢).
 وقضى عليه السلام في رجل وصى عند الموت بسهم من ماله ولم
 يبينه، فلما مضى اختلف الورثة في معناه، فقضى عليه السلام بإخراج
 الثمن من ماله، وتلا قوله جلت عظمتة: (إنما الصدقات للفقراء
 والمساكين والعاملين عليها) (٣) إلى آخر الآية، وهم ثمانية أصناف لكل
 صنف منهم سهم من الصدقات (٤).
 وقضى عليه السلام في رجل وصى فقال: أعتقوا عني كل عبد
 قديم في ملكي، فلما مات لم يعرف الوصي ما يصنع، فسأله عن ذلك
 فقال: (يعتق عنه كل عبد له في ملكه ستة أشهر) وتلا قوله تعالى:
 (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) (٥) وقد ثبت أن
 العرجون إنما ينتهي إلى الشبه بالهلال في تقوسه وضؤولته بعد ستة

(١) الحجر ١٥ : ٤٤.

(٢) روي نحوه في كنز الفوائد ٢ : ٩٩، مناقب آل أبي طالب ٢ : ٣٨٢، ونقله العلامة
 المجلسي في البحار ٤٠ : ٢٦٥ / ٣٤.

(٣) التوبة ٩ : ٦٠.

(٤) روي نحوه في كنز الفوائد ٢ : ٩٩، مناقب آل أبي طالب ٢ : ٣٨٢، ونقله العلامة
 المجلسي في البحار ٤٠ : ٢٦٥ / ٣٤.

(٥) يس ٣٦ : ٣٩.

أشهر من أخذ الثمرة منه (١).
 وقضى عليه السلام في رجل نذر أن يصوم حيناً ولم يسم
 وقتاً بعينه، أن يصوم ستة أشهر، وتلا قوله تعالى ذكره: (تؤتي أكلها
 كل حين بإذن ربها) (٢) وذلك في كل ستة أشهر (٣).
 وجاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنه كان بين
 يدي تمر، فبدرت زوجتي فأخذت منه واحدة فألقته في فيها، فحلفت أنها لا
 تأكلها ولا تلفظها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (تأكل نصفها
 وترمي نصفها، وقد تخلصت من يمينك) (٤).
 وقضى عليه السلام في رجل ضرب امرأة فألقت علقه أن عليه
 ديتها أربعين ديناراً، وتلا قوله عز وجل (ولقد خلقنا الإنسان من
 سلالة من طين* ثم جعلنا نطفة في قرار مكين* ثم خلقنا
 النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه
 خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) (١) ثم قال: (في النطفة عشرون
 ديناراً، وفي العلقه أربعون ديناراً، وفي المضغة ستون ديناراً، وفي
 العظم قبل أن يستوي خلقاً ثمانون ديناراً، وفي الصورة قبل أن

(١) كنز الفوائد ٢: ٩٩، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٢ باختلاف يسير، ونقله العلامة
 المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٥.

(٢) إبراهيم ١٤: ٢٥.

(٣) ورد مختصراً في تفسير العياشي ٢: ٢٢٤، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٢، ونقله العلامة
 المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٦ / ذ ح ٣٤.

(٤) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٦ / ٣٥.

(٥) المؤمنون ٢٣: ١٢ - ١٤.

تلجها الروح مائة دينار، وإذا ولجتها (١) الروح كان فيها ألف دينار) (٢)
فهذا طرف من ذكر قضاياه عليه السلام وأحكامه الغريبة
التي لم يقض بها أحد قبله، ولا عرفها من العامة والخاصة أحد إلا
عنه، واتفقت عترته على العمل بها، ولو مني غيره بالقول فيها لظهر
عجزه عن الحق في ذلك، كما ظهر فيما هو أوضح منه، وفيما أثبتناه
من قضاياه على الاختصار كفاية فيما قصدناه إن شاء الله.
فصل

في مختصر من كلامه عليه السلام
في وجوب المعرفة بالله والتوحيد له ونفي التشبيه عنه
والوصف لعدله وصنوف الحكمة والدلائل والحجة
فمن ذلك ما رواه أبو بكر الهذلي، عن الزهري وعيسى بن يزيد،
عن صالح بن كيسان: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في الحث على
معرفة الله تعالى والتوحيد له: (أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفته
توحيده، ونظام توحيده نفي التشبيه عنه، جل عن أن تحله
الصفات، لشهادة العقول أن كل من حلته الصفات مصنوع، وشهادة
العقول، أنه - جل جلاله - صانع ليس بمصنوع، بصنع الله يستدل

(١) في الأصل: ولجها، وأثبتنا ما في نسخة البحار.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٦ / ذ ح ٣٥ و ١٠٤: ٤٢٦ / ٧.

عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالنظر تثبت حجته، جعل الخلق دليلاً عليه، فكشف به عن ربوبيته، هو الواحد الفرد في أزليته، لا شريك له في إلهيته، ولا ند له في ربوبيته، بمضاداته بين الأشياء المتضادة علم أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأمور المقترنة علم أن لا قرين له (١).

في كلام يطول بإثباته الكتاب.

ومما حفظ عنه عليه السلام في نفي التشبيه عن الله عز اسمه، ما رواه الشعبي قال: سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يقول: والذي احتجب بسبع طباق، فعلاه بالدرة (٢)، ثم قال له: (يا ويلك، إن الله أجل من أن يحتجب عن شيء، أو يحتجب عنه شيء، سبحانه الذي لا يحويه مكان، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء) فقال الرجل: أفأكفر عن يميني، يا أمير المؤمنين؟ قال: (لا لم تحلف بالله فتلزمك كفارة، وإنما حلفت بغيره) (٣).

وروى أهل السيرة وعلماء النقلة: إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين، خبرني عن الله تعالى، رأيته حين

(١) وردت الخطبة في الاحتجاج: ٢٠٠، وباختلاف يسير في تحف العقول: ٤٣، وبعضها في الكافي ١: ١٠٨ / ٤، التوحيد: ٣٠٨، وأمالى المرتضى ١: ١٠٣، ونهج البلاغة ٢: ١٤٤ / ١٨١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤: ٢٥٣.
(٢) الدرة: التي يضرب بها (الصباح - درر - ٢: ٦٥٦).
(٣) ورد نحوه في الغارات ١: ١١٢، والتوحيد: ١٨٤، ونثر الدر ١: ٢٩٦، وذكره المؤلف باختلاف يسير في الفصول المختارة: ٣٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣: ٣١٠ / ٣ و ١٠٤: ٢٠٥ / ١.

عبدته؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: (لم أك بالذي (١) أعبد من لم أراه) فقال له: كيف رأيته؟ فقال له: (يا ويحك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، معروف بالدلالات، منعوت بالعلامات، لا يقاس بالناس، ولا تدركه الحواس) فانصرف الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالاته (٢). وفي هذا الحديث دليل على أنه عليه السلام كان ينفي عن الله سبحانه رؤية الأبصار.

وروى الحسن بن أبي الحسن البصري قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد انصرافه من حرب صفين فقال له: يا أمير المؤمنين، خبرنا عما كان بيننا وبين هؤلاء القوم من الحرب، أكان ذلك بقضاء من الله تعالى وقدر؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: (ما علوتم تلة ولا هبطتم واديا، إلا ولله فيه قضاء وقدر) فقال الرجل: فعند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين، فقال له: (ولم؟) قال: إذا كان القضاء والقدر ساقانا إلى العمل، فما وجه الثواب لنا على الطاعة؟ وما وجه العقاب لنا على المعصية؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: (أو ظننت يا رجل أنه قضاء حتم، وقدر لازم، لا تظن ذلك فإن القول به مقال عبدة الأوثان، وحزب الشيطان، وخصماء الرحمن، وقدريّة هذه الأمة ومجوسها، إن الله جل جلاله أمر تخييرا، ونهى تحذيرا، وكلف يسيرا، ولم يطع مكرها، ولم يعص مغلوبا،

(١) بالذي: سقطت من (ش) و (م) وأثبتناها من (ح).

(٢) الاحتجاج: ٢٠٩، وأمالى المرتضى ١: ١٠٤، وفيه: عن الإمام الصادق عليه السلام، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤: ٣٢ / ٨.

ولم يخلق السماء والأرض وما بينهما باطلا (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار) (١)) فقال له الرجل: فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا أمير المؤمنين؟ قال: (الأمر بالطاعة، والنهي عن المعصية، والتمكين من فعل الحسنة وترك السيئة، والمعونة على القربة إليه، والخذلان لمن عصاه، والوعد والوعيد والترغيب والترهيب، كل ذلك مضاء الله في أفعالنا وقدره لأعمالنا، فأما غير ذلك فلا تظنه، فإن الظن له محبط للأعمال) فقال الرجل: فرجت عني يا أمير المؤمنين فرج الله عنك، وأنشأ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته * يوم المآب من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا * جزاك ربك بالإحسان إحسانا (٢)

وهذا الحديث موضح عن قول أمير المؤمنين عليه السلام في معنى العدل، ونفي الجبر، وإثبات الحكمة في أفعال الله تعالى، ونفي العبث عنها.

(١) ص ٣٨ : ٢٧.

(٢) التوحيد: ٣٨٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٨، مصباح الأنوار: ١٨٧، الفصول المختارة: ٤٢، تحف العقول: ٣٤٩، الاحتجاج: ٢٠٨ باختلاف في الألفاظ ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥: ١٢٥ / ٧٤.

فصل

ومن كلامه عليه السلام في مدح العلماء
وتصنيف الناس وفضل العلم والحكمة
ما رواه أهل النقل عن كميل بن زياد - رحمه الله - أنه قال: أخذ
بيدي أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم من المسجد حتى أخرجني
منه، فلما أصحرت نفس الصعداء ثم قال: (يا كميل، إن هذه
القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول:
الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج
رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا
بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق.
يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت
تحرص المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الانفاق.
يا كميل، صحبة العالم (١) دين يداّن به، وبه تكملة
الطاعة في حياته، وجميل الأحدثة بعد موته، والعلم حاكم والمال
محكوم عليه.
يا كميل، مات خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما

(١) في (م) وهامش (ش): محبة العالم.

بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، هاهنا
 إن هاهنا علما جما - وأشار بيده إلى صدره - لو أصبت له حملة، بل
 أصيب لقنا غير مأمون، يستعمل آلة الدين للدنيا، ويستظهر
 بحجج الله على أوليائه، وبنعمه على كتابه؟ أو منقادا للحكمة لا بصيرة
 له في إخبائه، يقدح الشك له في قلبه بأول عارض من شبهة، ألا لا ذا
 ولا ذاك، فمنهوم (١) باللذات سلس القياد للشهوات، أو مغرم (٢) بالجمع
 والادخار، ليسا من رعاة الدين، أقرب شيها بهما الأنعام السائمة،
 كذلك يموت العلم بموت حامله، اللهم بلي، لا تخلو الأرض
 من حجة لك على خلقك، إما ظاهرا معلوما أو خائفا (مغمورا،
 لئلا) (٣) تبطل حججك وبيّناتك، وأين أولئك؟ الأقلون عددا،
 الأعظمون قدرا، بهم يحفظ الله تعالى حججه حتى يودعوها قلوب
 أشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الإيمان، فاستلنوا روح اليقين،
 فأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، واستلنوا ما استوعره المترفون،
 صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء
 الله في أرضه، وحججه على عباده - ثم تنفس الصعداء وقال - هاه
 هاه، شوقا إلى رؤيتهم) ونزع يده عن يدي وقال لي: (انصرف إذا
 شئت) (٤).

(١) في (م) وهامش (ش): فمنهوما.

(٢) في (م) وهامش (ش): مغرما.

(٣) في هامش (ش): مغلوبا كي لا.

(٤) الغارات ١: ١٤٨، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٠٥، العقد الفريد ٢: ٨١، الخصال.
 ١٨٦ / ٢٥٧، كمال الدين: ٢٩٠، تحف العقول: ١١٣، آمالي المفيد: ٢٤٧ / ٣، آمالي
 الطوسي ١: ١٩، تاريخ بغداد ٦: ٣٧٩ وفيه إلى قوله: يستعمل آلة الدين في الدنيا،
 مناقب الخوارزمي: ٣٦٥ / ٣٨٣، والتفسير الكبير للفخر الرازي ٢: ١٩٢ وفيهما إلى قوله:
 والمال محكوم عليه.

فصل

ومن كلامه عليه السلام في الدعاء
إلى معرفته وبيان فضله وصفة العلماء،
وما ينبغي لمتعلم العلم أن يكون عليه
ما رواه العلماء بالأخبار في خطبة تركنا ذكر صدرها إلى قوله: (والحمد لله
الذي هدانا من الضلالة، وبصرنا من العمى، ومن علينا
بالإسلام، وجعل فينا النبوة، وجعلنا النجباء، وجعل أفرأطنا
أفراط الأنبياء، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس، نأمر بالمعروف،
وننهي عن المنكر، ونعبد الله ولا نشرك به شيئاً، ولا نتخذ من دونه
ولياً، فنحن شهداء الله، والرسول شهيد (١) علينا، نشفع فنشفع
فيمن شفّعنا له، وندعو فيستجاب دعاؤنا ويغفر لمن ندعو له
ذنوبه، أخلصنا لله فلم ندع من دونه ولياً.
أيها الناس، تعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم
والعدوان، واتقوا الله إن الشديد العقاب.
أيها الناس إني ابن عم نبيكم، وأولاكم بالله ورسوله،
فأسألوني ثم أسألوني، فكأنكم بالعلم قد نفذ، وإنه لا يهلك

(١) في هامش (ش): شاهد.

عالم إلا هلك معه بعض علمه، وإنما العلماء في الناس كالبدن في السماء، يضيئ نوره على سائر الكواكب، خذوا من العلم ما بدا لكم، وإياكم أن تطلبوه لخصال أربع: لتباهوا به العلماء، أو تماروا به السفهاء، أو تراؤا به في المجالس، أو تصرفوا وجوه الناس إليكم للرؤوس، لا يستوي عند الله في العقوبة الذين يعلمون والذين لا يعلمون، نفعنا الله وإياكم بما علمنا، وجعله لوجهه خالصا إنه سميع مجيب (١).

فصل

ومن كلامه عليه السلام في صفه العالم وأدب المتعلم ما رواه الحارث الأعور قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (من حق العالم أن لا يكثر عليه السؤال، ولا يعنت في الجواب، ولا يلح عليه إذا كسل، ولا يؤخذ بثوبه إذا نهض، ولا يشار إليه بيد في حاجة، ولا يفشى له سر، ولا يغتاب عنده أحد، ويعظم كما حفظ أمر الله، ولا يجلس المتعلم أمامه، ولا يغرض (٢) من طول صحبته، وإذا جاءه طالب العلم وغيره فوجده في جماعة عمهم بالسلام وخصه بالتحية، وليحفظه شاهدا وغائبا، وليعرف له حقه، فإن العالم أعظم أجرا من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله، وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلثة لا يسدها إلا

(١) نقلها الديلمي في أعلام الدين: ٩٤، والعلامة المجلسي في البحار ٢: ٣١ / ١٩.

(٢) الغرض: الضجر والملال. (الصحيح - غرض - ٣: ١٠٩٣).

خلف منه، وطالب العلم تستغفر له الملائكة، وتدعو له في السماء والأرض (١).
فصل

ومن كلامه عليه السلام، في
أهل البدع ومن قال في الدين برأيه،
وخالف طريق أهل الحق في مقاله
ما رواه ثقات أهل النقل عند العامة والخاصة، في كلام افتتاحه
الحمد لله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وآله. (أما بعد، فذمتي بما
أقول رهينة وأنا به زعيم، إنه لا يهيج (٢) على التقوى زرع قوم، ولا
يظلم عليه سنخ أصل، وإن الخير كله فيمن عرف قدره، وكفى
بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره، وإن أبغض الخلق إلى الله رجل وكله
إلى نفسه، جائر عن قصد السبيل، مشعوف (٣) بكلام بدعة، قد
لهج فيها بالصوم والصلاة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضال عن هدي
من كان قبله، مضل لمن اقتدى به، حمل خطياً غيره، رهن بخطيئته، قد قمش (٤)

(١) المحاسن: ٢٣٣ / ١٨٥، والخصال: ٥٠٤، وأعلام الدين: ٩١ باختلاف في ألفاظه،
ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢: ٤٣ / ١٢.

(٢) هاج النبات هياجاً: أي يبس. (الصحاح - هيج - ١: ٣٥٢).

(٣) شعفه الحب: أي أحرق قلبه. (الصحاح - شعف - ٤: ١٣٨٢).

(٤) قمش: جمع القماش، وهو ما على وجه الأرض من فتات الأشياء حتى يقال لردالة الناس
قماش. (القاموس - قمش - ٢: ٢٨٥).

جهلاً في جهال عشوة (١)، غار (٢) بأغباش الفتنة، عم عن الهدى، قد سماه أشباه الناس عالماً ولم يغن فيه يوماً سالماً، بكر فاستكثر من جمع ما (٣) قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن، واستكثر من غير طائل، جلس للناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، إن خالف من سبقه لم يأمن من نقض حكمه من يأتي بعده، كفعله بمن كان قبله، وإن نزلت به إحدى المبهمات هياً لها حشوا من رأيه ثم قطع عليه، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت، لا يدري أصاب أم أخطأ، ولا يرى أن من وراء ما بلغ مذهبا، إن قاس شيئاً بشئ لم يكذب رأيه، وإن أظلم عليه أمر اكتتم به، لما يعلم من نفسه في الجهل والنقص والضرورة كيلاً يقال أنه لا يعلم، ثم أقدم بغير علم، فهو خائض عشوات، ركاب شبهات، خباط جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا يعرض في العلم بضرس قاطع فيغنم، يذري الروايات ذرو الريح الهشيم، تبكي منه المواريث، وتصرخ منه الدماء، ويستحل بقضائه الفرج الحرام، ويحرم به الحلال، لا يسلم بإصدار ما عليه ورد، ولا يندم على ما منه فرط. أيها الناس: عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تعذرون بجهالته، فإن العلم الذي هبط به آدم وجميع (ما فضلت به) (٤) النبيون إلى خاتم النبيين، في عترة محمد (٥) صلى الله عليه وآله فأين يتاه بكم؟ بل أين تذهبون؟! يا من

(١) في (م)، هامش (ش): جهال غشوه.

(٢) غار: غافل. (الصحيح - غرر - ٢: ٧٦٨).

(٣) في (ش) و (م): مما، وما أثبتناه من هامشهما.

(٤) في (ش) و (م): فصلت، وفسره في هامش (م): أي؟ أتت. وما أثبتناه من هامش (ش) و (م).

(٥) في (م) وهامش (ش): عترة نبيكم محمد.

نسخ من أصلاب أصحاب السفينة، هذه (١) مثلها فيكم فاركبوها، فكما نجا في هاتيك من نجا، فكذلك ينجو في هذه من دخلها، أنا رهين بذلك قسما حقا وما أنا من المتكلفين، والويل لمن تخلف ثم الويل لمن تخلف! أما بلغكم ما قال فيهم نبيكم صلى الله عليه وآله حيث يقول في حجة الوداع: إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما. ألا هذا عذب فرات فاشربوا، وهذا ملح أجاج فاجتنبوا) (٢).

ومن كلامه عليه السلام في
صفة الدنيا والتحذير منها

(أما بعد: فإنما - مثل الدنيا مثل الحية، لين مسها، شديد نهسها، فأعرض عما يعجبك منها لقلّة ما يصحبك منها، وكن أسرّ ما تكون فيها، أحذر ما تكون لها، فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور أسخطه منها مكروه، والسلام) (٣).

-
- (١) في هامش (ش): نسخة الشيخ، هذا. وما في المتن نسخة أخرى في هامش (ش).
(٢) وردت قطع من هذه الخطبة في تاريخ يعقوبي ٢: ٢١١، ونشر الدر ١: ٣٠٨، أمالي الطوسي ١: ٢٤٠، تاريخ دمشق ٣: ٢٢١، الكافي ١: ٤٤ / ٦، الاحتجاج: ٢٦٢، نهج البلاغة ١: ٤٧ / ١٦، ونقله المجلسي في البحار ٢: ٩٩ / ٥٩.
(٣) دستور معالم الحكم: ٣٧، تنبيه الخواطر ١: ١٤٧، شرح النهج لابن ميثم ٥: ٢١٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٣: ١٠٥ / ١٠١.

ومن كلامه عليه السلام في التزود
للآخرة، وأخذ الأهبة للقاء الله تعالى،
والوصية للناس بالعمل الصالح
ما رواه العلماء بالأخبار، ونقله السيرة والآثار: أنه كان عليه
السلام ينادي في كل ليلة حين يأخذ الناس مضاجعهم للمنام،
بصوت يسمعه كافة أهل المسجد ومن جاوره من الناس: (تزودوا
- رحمكم الله - فقد نودي فيكم بالرحيل، وأقلوا العرجة على الدنيا،
وانقلبوا بصالح ما يحضركم من الزاد، فإن أمامكم عقبة كؤودا،
ومنازل مهولة، لا بد من الممر بها، والوقوف عليها، فإما برحمة من الله
نجوتم من فظاعتها، وإما هلكة ليس بعدها انجبار، يا لها حسرة على
ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة، وتؤديه أيامه إلى شقوة،
جعلنا الله وإياكم ممن لا تبطره نعمة، ولا تحل به بعد الموت
نقمة، فإنما نحن به وله، وييده الخير وهو على كل شيء قدير) (١).
ومن كلامه عليه السلام في التزهيد
في الدنيا، والترغيب في أعمال الآخرة
(يا ابن آدم، لا يكن أكبر همك يومك الذي إن فاتك لم يكن

(١) أمالي الصدوق: ٤٠٢ / ٧، أمالي المفيد: ١٩٨، خصائص الرضي: ٩٨، نهج البلاغة ٢:
٢٠٩ / ١٩٩ باختلاف في ألفاظه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٣: ١٠٦ / ١٠٢.

من أجلك، فإن كل يوم تحضره يأتي الله فيه برزقك، واعلم أنك لن تكتسب شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك، يكثر في الدنيا به نصبك، ويحظى به وارثك، ويطول معه يوم القيامة حسابك، فاسعد بمالك في حياتك، وقدم ليوم معادك زادا يكون أمامك، فإن السفر بعيد، والموعد القيامة، والمورد الجنة أو النار (١).

ومن كلامه عليه السلام في مثل ذلك، ما اشتهر بين العلماء، وحفظه ذوو الفهم والحكماء (أما بعد: أيها الناس، فإن الدنيا قد أدبرت واذنت بوداع، وإن الآخرة قد أظلت وأشرفت باطلاع، ألا وإن المضمار اليوم وغدا السباق، والسبقة الجنة، والغاية النار، ألا وإنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحثه عجل، فمن أخلص لله عمله لم يضره أمله، ومن بطأ (٢) به عمله في أيام مهله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أمله.

ألا فاعملوا في الرغبة والرغبة، فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله وأجمعوا معها رهبة، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله وأجمعوا معها

(١) وردت قطع منه في مروج الذهب ٤: ١٧٥، والخصال: ١٦، ونزهة الناظر: ٥٢ / ٢٦، ونثر الدر ١: ٢٩٥.

(٢) في هامش (ش) و (م): أبطأ.

رغبة، فإن الله قد تأذن للمحسنين بالحسنى، ولمن شكره بالزيادة، ولا كسب خير من كسب ليوم تدخر فيه الذخائر، وتجمع فيه الكبائر، وتبلى فيه السرائر، وإني لم أر مثل الجنة نام طالبها، ولا مثل النار نام هاربها.

ألا وإنه من لا ينفعه اليقين يضره الشك، ومن لا ينفعه حاضر لبه ورأيه فغائبه عنه أعجز. ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتهم على الزاد، وإن أخوف ما أتخوف عليكم اثنان: اتباع الهوى، وطول الأمل، لأن اتباع الهوى يصد عن الحق، وطول الأمل ينسي الآخرة.

ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ترحلت (١) مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا إن استطعتم من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل (٢).

ومن كلامه عليه السلام في ذكر خيار الصحابة وزهادهم ما رواه صعصعة بن صوحان العبدي، قال: صلى بنا أمير المؤمنين

(١) في (م) وهامش (ش): دنت.

(٢) ورد بعضه في نشر الدر ١: ٢٢٣، البيان والتبيين ٢: ٢٧، العقد الفريد ٤: ١٥٩، الكافي ٨: ٥٨ / ٢١، مروج الذهب ٢: ٤٢٤، ٣: ٤١٣، من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢٧، أمالي المفيد: ٩٣، ٢٠٧، نهج البلاغة ١: ٦٦ / ٢٧، مصباح المتهجد: ٦٠٥، أمالي الطوسي ١: ٢٣٦، تذكرة الخواص: ١١٦.

عليه السلام ذات يوم صلاة الصبح، فلما سلم أقبل على القبلة بوجهه يذكر الله تعالى، لا يلتفت يمينا ولا شمالا حتى صارت الشمس على حائط مسجدكم هذا - يعني جامع الكوفة - قيس رمح، ثم أقبل علينا بوجهه عليه السلام فقال: (لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنهم ليراوحون في هذا الليل بين جباههم وركبهم، فإذا أصبحوا أصبحوا شعثا غبرا بين أعينهم شبه ركب المعزى، فإذا ذكروا (١) مادوا كما تميد الشجر في الريح، ثم انهملت عيونهم حتى تبل ثيابهم) ثم نهض عليه السلام وهو يقول: (كأنما القوم باتوا غافلين) (٢).

ومن كلامه عليه السلام في صفة شيعته المخلصين ما رواه نقلة الآثار: أنه خرج ذات ليلة من المسجد، وكانت ليلة قمراء، فأمر الجبانة ولحقه جماعة يقفون أثره، فوقف ثم قال: (من أنتم؟) قالوا: نحن شيعتك يا أمير المؤمنين، فتفرس في وجوههم ثم قال: (فما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة؟) قالوا: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟ فقال: (صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من البكاء، حذب الظهر من القيام، خمص البطون من

(١) في هامش (ش) و (م): ذكروا.

(٢) رواه الكليني في الكافي ٢: ١٨٥ / ٢٢، والمصنف في أماليه: ١٩٦، والآبي في نشر الدر ١: ٣٢٥، وابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٢٩.

الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، عليهم غيرة الخاشعين) (١).
فصل

ومن كلامه عليه السلام ومواعظه وذكره الموت
ما استفاض عنه من قوله: (الموت طالب ومطلوب حثيث، لا
يعجزه المقيم، ولا يفوته الهارب، فأقدموا ولا تنكّلوا، فإنه ليس عن
الموت محيص، إنكم إن لا تقتلوا تموتوا، والذي نفس علي بيده، لألف
ضربة بالسيف على الرأس، أيسر من موت على فراش) (٢).
ومن ذلك قوله عليه السلام: (أيها الناس، أصبحتم أغراضا
تنتضل فيكم المنايا، وأموالكم نهب للمصائب، ما طعمتم في الدنيا
من طعام فلكم فيه غصص، وما شربتم من شراب فلكم فيه
شرق، وأشهد بالله ما تنالون من الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق
أخرى تكرهونها، أيها الناس، إنا خلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء، لكنكم من دار
إلى دار تنقلون، فتزودوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه،
والسلام) (٣).

-
- (١) أمالي الطوسي ١: ٢١٩، مشكاة الأنوار: ٥٨، صفات الشيعة: ٨٩ / ٢٠ و ٩٥ / ٣٣،
وفيه مختصرا، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٦٨: ١٥٠ / ٤.
(٢) تاريخ يعقوبي ٢: ٢٠٩، الكافي ٥: ٥٣، ورواه الطوسي في أماليه ١: ١٧٢ باختلاف
يسير.
(٣) أمالي الطوسي ١: ٢٢٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٣: ١٠٦ / ١٠٣.

ومن كلامه عليه السلام في الدعاء إلى نفسه، والدلالة على فضله، والإبانة عن حقه، والتعريض بظالمه، والإشارة إلى ذلك والتنبيه عليه ما رواه الخاصة والعامة عنه، وذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره ممن لا يتهمه خصوم الشيعة في روايته: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في أول خطبة خطبها بعد بيعته الناس له على الأمر، وذلك بعد قتل عثمان بن عفان:

(أما بعد: (فلا يرعين مرع) (١) إلا على نفسه، شغل عن الجنة من النار أمامه، ساع مجتهد، وطالب يرجو، ومقصر في النار، ثلاثة، واثنان: ملك طار بجناحيه، ونبي أخذ الله بضبعيه (٢)، لا سادس. هلك من ادعى، وردى (٣) من اقتحم. اليمين والشمال مضلة، والوسطى الجادة، منهج عليه باقي (٤) الكتاب والسنة وآثار النبوة. إن الله تعالى داوى هذه الأمة بدواءين: السوط والسيوف، لا هوادة عند الإمام، فاستتروا ببيوتكم، وأصلحوا فيما بينكم، والتوبة

(١) في (ش) و (م): فلا يرعين مرعي، وفي (ح): فلا يرعين مرعى، وفي هامشها: يدعين مدع، وما أثبتناه من نسخة العلامة المجلسي في البحار.
(٢) في (م) وهامش (ش): بيديه.
(٣) ردي: هلك (لسان العرب - ردي - ١٤ : ٣١٦).
(٤) في (م) وهامش (ش): ما في.

من ورائكم، من أبدى صفحته للحق هلك.
قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها معذورين، أما إنني لو أشاء أن
أقول لقلت، عفا الله عما سلف، سبق الرجال، وقام الثالث
كالغراب همته بطنه، ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان
خييرا له. انظروا فإن أنكرتم فأنكروا، وإن عرفتم فبادروا (١)، حق
وباطل ولكل أهل، ولئن أمر (٢) الباطل لقديما فعل، ولئن قل الحق
فلربما ولعل، ولقل ما أدبر شئ فأقبل -، ولئن رجعت إليكم نفوسكم
إنكم لسعداء، وإنني لأخشى أن تكونوا في فترة، وما علي إلا الاجتهاد.
ألا إن أبرار عترتي وأطايب أرومتي (٣)، أحلم (٤) الناس
صغارا، وأعلم الناس كبارا، ألا وإنا أهل بيت
من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، وبقول صادق
أخذنا، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله
بأيدينا، معنا راية الحق، من تبعها لحق، ومن تأخر عنها غرق، ألا
وبنا تدرك ترة كل مؤمن، وبنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم، وبنا
فتح لا بكم، وبنا يختم لا بكم (٥).

(١) في (م) وهامش (ش): و (ح): فادروا.

(٢) أمر: كثر (لسان العرب - أمر - ٤ : ٢٨).

(٣) الأرومة: الأصل. (القاموس - أرم - ٤ : ٧٤).

(٤) في هامش (ش): أحكم.

(٥) البيان والتبيين ٢ : ٦٥، العقد الفريد ٤ : ١٥٧، شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٧٥، عيون الأخبار لابن قتيبة ٢ : ٢٣٦ وفيه إلى قوله ولقل ما أدبر شئ فأدبر، ونثر الدر ١ : ٢٧٠ وفيه إلى قوله وما في إلا الاجتهاد، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨ : ٣٩١ (ط / ح).

فصل

ومن مختصر كلامه عليه

السلام في الدعاء إلى نفسه وعترته

قوله: (إن الله خص محمدا بالنبوة، واصطفاه بالرسالة، وأنبأه بالوحي، فأناال (١) في الناس وأناال. وعندنا - أهل البيت - معاقل العلم، وأبواب الحكم، وضياء الأمر، فمن يحبنا ينفعه إيمانه ويتقبل عمله، ومن لا يحبنا لا ينفعه إيمانه ولا يتقبل عمله، وإن دأب الليل والنهار) (٢).

فصل

ومن ذلك ما رواه عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب بن عبد الله قال: دخلت على علي بن أبي طالب بالمدينة بعد بيعة الناس لعثمان، فوجدته مطرقا - كئيبا - فقلت له: ما أصاب قومك؟! قال: (صبر جميل).

(١) أناال: أعطى الخير (لسان العرب - نول - ١١: ٦٨٣).

(٢) المحاسن: ١٩٩ / ٣١، بصائر الدرجات: ٣٨٤ / ٩ و ١٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٨٢: ٢٧.

فقلت له: سبحان الله، والله إنك لصبور.

قال: (فأصنع ماذا؟!).

فقلت: تقوم في الناس وتدعوهم إلى نفسك، وتخبرهم أنك أولى بالنبى صلى الله عليه وآله بالفضل والسابقة، وتسألهم النصر على هؤلاء المتماثلين عليك، فإن أجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة، فإن دانوا لك كان ذلك على ما أحببت، وإن أبوا قاتلتهم، فإن ظهرت عليهم فهو سلطان الله الذي آتاه نبيه عليه السلام وكنت أولى به منهم، وإن قتلت في طلبه قتلت شهيدا وكنت أولى (١) بالعدر عند الله، وأحق بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: (أتراه - يا جندب - يبايعني عشرة من مائة؟!).

قلت: أرجو ذلك.

قال: (لكنني لا أرجو ولا من كل مائة اثنين، وسأخبرك من أين ذلك، إنما ينظر الناس إلى قريش، وإن قريشا تقول: إن آل محمد يرون لهم فضلا على سائر الناس، وإنهم أولياء الأمر دون قريش، وإنهم إن ولوه لم يخرج منهم هذا السلطان إلى أحد أبدا، ومتى كان في غيرهم تداولتموه بينكم، ولا - والله - لا تدفع قريش إلينا هذا السلطان طائعين أبدا).

قال: فقلت له: أفلا أرجع فأخبر الناس بمقاتلتك هذه،

وأدعوهم إليك؟.

(١) في (ش): أعلى.

فقال لي: (يا جندب، ليس هذا زمان ذاك).
قال: فرجعت بعد ذلك إلى العراق، فكنت كلما ذكرت للناس شيئاً من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ومناقبه وحقوقه زبروني ونهروني، حتى رفع ذلك من قلبي إلى الوليد بن عقبة ليالي ولينا، فبعث إلي فحبسني حتى كلم في فخلي سبيلي (١).
فصل

ومن كلامه عليه السلام حين تخلف عن بيعته:
عبد الله بن عمر ابن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص
ومحمد بن مسلمة، وحسان بن ثابت، وأسماء بن زيد
ما رواه الشعبي قال: لما اعتزل سعد ومن سميناه
أمير المؤمنين عليه السلام وتوقفوا عن بيعته، حمد الله وأثنى عليه ثم
قال: (أيها الناس، إنكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي،
وإنما الخيار إلى الناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار لهم،
وإن على الإمام الاستقامة، وعلى الرعية التسليم، وهذه بيعة عامة، من
رغب عنها رغب عن دين الإسلام واتبع غير سبيل أهله، ولم تكن
بيعتكم إياي فلتة، وليس أمري وأمركم واحداً، وإنني أريدكم لله،
وأنتم تريدونني لأنفسكم، وأيم الله لأنصحن للخصم، ولأنصفن
المظلوم. وقد بلغني عن سعد وابن مسلمة وأسماء وعبد الله وحسان بن

(١) أمالي الطوسي ١: ٢٣٩، شرح ابن أبي الحديد ٩: ٥٧ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ١٤٨ (ط / ح).

ثابت أمور كرهتها، والحق بيني وبينهم) (١).

فصل

ومن كلامه عليه السلام عند نكث
طلحة والزبير بيعته وتوجههما إلى مكة
للاجتماع مع عائشة في التأليب عليه والتألف على خلافه
ما حفظه العلماء عنه، بعد أن حمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد:
فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله للناس كافة، وجعله رحمة
للعالمين، فصدع بما أمر به، وبلغ رسالات ربه، فلم به الصدع،
ورقق به الفتق، وآمن به السبل، وحقن به الدماء، وألف به بين ذوي
الإحن والعداوة والوغر (٢) في الصدور والضغائن الراسخة في
القلوب، ثم قبضه الله تعالى إليه حميدا، لم يقصر عن الغاية التي
إليها أداء الرسالة، ولا بلغ شيئا كان في التقصير عنه القصد، وكان
من بعده من التنازع في الإمرة ما كان، فتولى أبو بكر وبعده عمر، ثم تولى
عثمان، فلما كان من أمره ما عرفتموه أتيتموني فقلتم: بايعنا، فقلت:
لا أفعل، فقلتم: بلى، فقلت: لا، وقبضت يدي فبسطتموها،
ونازعتكم فجذبتموها، وتداككتم علي تذاك الإبل الهيم (٣) على

(١) ورد نحوه في نهج البلاغة ١: ٢٦ / ١٣٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٣٩٧ (ط) /

ح.

(٢) الوغر: الضغن والعداوة. (الصحاح - وعر - ٢: ٨٤٦).

(٣) الهيم: العطاش. (الصحاح - هيم - ٥: ٢٠٦٣).

حياضها يوم ورودها، حتى ظننت أنكم قاتلي، وأن بعضكم قاتل بعض، فبسطت يدي فبايعتموني مختارين، وبايعني في أولكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين، ثم لم يلبثا أن استأذنانني في العمرة، والله يعلم أنهما أرادا الغدرة، فجددت عليهما العهد في الطاعة وأن لا يغييا للأمة الغوائل، فعاهداني ثم لم يفيا لي ونكثا بيعتي ونقضوا عهدي، فعجبا لهما من انقيادهما لأبي بكر وعمر وخلافهما لي، ولست بدون أحد الرجلين! ولو شئت أن أقول لقلت، اللهم احكم عليهما بما صنعا في حقي، وصغرا من أمري، وظفرني بهما (١).

فصل

ثم تكلم عليه السلام في مقام آخر بما حفظ عنه في هذا المعنى، فقال بعد حمد الله والثناء عليه:
(أما بعد: فإن الله تعالى لما قبض نبيه عليه السلام قلنا: نحن أهل بيته وعصبته وورثته وأولياؤه وأحق الخلائق به، لا ننازع حقه وسلطانه، فبينما نحن [على ذلك]، (٢) إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا منا وولوه غيرنا، فبكت - والله - لذلك العيون والقلوب منا جميعا معا، وخشنت (٣) له الصدور، وجزعت النفوس جزعا أرغم.

(١) ورد في الاحتجاج: ١٦١، ونحوه في العقد الفريد ٤: ١٦٢ و ٥: ٦٧، شرح ابن أبي الحديد ١: ٣٠٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٢ (ط / ح).
(٢) ما بين المعقوفين سقط من النسخ الخطية، وأثبتنا من أمالي المفيد.
(٣) في (ش) و (م): خشيت، وما أثبتناه من هامشهما.

وأيم الله لولا مخافتي الفرقة بين المسلمين، وأن يعود أكثرهم إلى الكفر ويعور (١) الدين، لكننا قد غيرنا ذلك ما استطعنا. وقد بايعتموني الآن وبايعني هذان الرجلان طلحة والزبير على الطوع منهما ومنكم والإيثار، ثم نهضاً يريدان البصرة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم، اللهم فخذهما بغشهما لهذه الأمة وبسوء نظرهما للعامة).

ثم قال: (انفروا (٢) - رحمكم الله - في طلب هذين الناكثين القاسطين الباغيين قبل أن يفوت تدارك ما جنياه) (٣).

فصل

ولما اتصل به مسير عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة من مكة حمد الله وأثنى عليه ثم قال: (قد سارت عائشة وطلحة والزبير، كل واحد منهما يدعي الخلافة دون صاحبه، فلا يدعي طلحة الخلافة إلا أنه ابن عم عائشة، ولا يدعيها الزبير إلا أنه صهر أبيها. والله لئن ظفرا بما يريدان ليضربن الزبير عنق طلحة، وليضربن طلحة عنق الزبير، ينازع هذا على الملك هذا. وقد - والله - علمت أنها الراكبة الجمل لا تحل عقدة ولا تسير

(١) في (م) وهامش (ش): ويعور.

(٢) في هامش (ش) و (م): أنفذوا.

(٣) ورد في أمالي المفيد: ١٥٤ باختلاف يسير، والجمل: ٢٣٣ مختصراً، وشرح ابن أبي الحديد ١: ٣٠٧ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٥ (ط / ح).

عقبة ولا تنزل منزلا إلا إلى معصية، حتى تورّد نفسها ومن معها
موردا، يقتل ثلثهم ويهرب ثلثهم ويرجع ثلثهم. والله إن طلحة والزبير
ليعلمان أنهما مخطئان وما يجهلان، ولربما (١) عالم قتله جهله وعلمه معه
لا ينفعه. والله لينبحنها كلاب الحوآب، فهل يعتبر معتبر أو يتفكر
متفكر! ثم قال: قد قامت الفئة الباغية فأين المحسنون؟ (٢).

فصل

ولما توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة، نزل الربذة (٣)
فلقيه بها آخر الحاج، فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه.
قال ابن عباس - رحمة الله عليه - فأتيته فوجدته يخصف نعلا،
فقلت له: نحن إلى أن تصلح أمرنا أحوج منا إلى ما تصنع، فلم يكلمني
حتى فرغ من نعله ثم ضمها إلى صاحبته ثم قال لي: (قومها) فقلت:
ليس لها قيمة، قال: (على ذاك) قلت: كسر درهم، قال: (والله لهما
أحب إلي من أمركم هذا، إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا) قلت: إن
الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك، فتأذن لي أن أتكلم، فإن كان
حسنا كان منك، وإن كان غير ذلك كان مني، قال: (لا، أنا أتكلم) ثم

(١) في (م) وهامش (ش) ولرب.

(٢) روي نحوه في شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ٢٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار
٨: ٤١٦ (ط / ح).

(٣) الربذة: من قرى المدينة المنورة، بينهما ثلاثة أيام، وهي من منازل حاج العراق، وفيها قبر أبي
ذر الغفاري رضي الله عنه. انظر (معجم البلدان ٣: ٢٤).

وضع يده في صدري - وكان شثن (١) الكف - فالمني، ثم قام، فأخذت بثوبه فقلت: نشدتك الله والرحم، قال: (لا تنشدني) ثم خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد: فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس في العرب أحد يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة، فساق الناس إلى منجاتهم، أم والله ما زلت في ساقتها ما غيرت ولا خنت، حتى تولت بحذافيرها. ما لي ولقريش، أم والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين، وإن مسيري هذا عن عهد إلي فيه. أم والله، لأبقرن (٢) الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته. ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا. وأنشد:

ذنب لعمرى شربك للمحض خالصا * وأكلك بالزبد المقشرة (٣) البجرا (٤)
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن * عليا وحطنا حولك الجرد والسمرا (٥) (٦)

(١) شثن كفه: أي خشنت وغلظت. (الصحاح - شثن - ٥ : ٢١٤٢).

(٢) في هامش (ش) و (م): لأنقبن.

(٣) المقشرة: الرطب المقشر.

(٤) البجر: جمع بجراء، وهي المنتفخة البطن، يعني التمر الجيد الكبار. أنظر (لسان العرب - بجر - ٤ : ٤٠).

(٥) الجرد والسمر: يعني الخيل.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ١٨٥ / ٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨ : ٤١٦ (ط / ح).

ولما نزل بذي قار (١) أخذ البيعة على من حضره، ثم تكلم فأكثر من الحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: (قد جرت أمور صبرنا فيها - وفي أعيننا القذى - تسليماً لأمر الله تعالى فيما امتحننا به رجاء الثواب على ذلك، وكان الصبر عليها أمثل من أن يتفرق المسلمون وتسفك دماؤهم. نحن أهل بيت النبوة، وأحق الخلق بسلطان الرسالة، ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الأمة. وهذا طلحة والزبير ليسا من أهل النبوة، ولا من ذرية الرسول، حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعد أعصر، فلم يصبرا حولاً واحداً ولا شهراً كاملاً حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما، ليذهبا بحقي ويفرقا جماعة المسلمين عني) ثم دعا عليهما.

فصل

وقد روى عبد الحميد بن عمران العجلي، عن سلمة بن كهيل قال: لما التقى أهل الكوفة وأمير المؤمنين عليه السلام بذي قار، رحبوا به وقالوا: الحمد لله الذي خصنا بجوارك وأكرمنا بنصرتك. فقام أمير المؤمنين عليه السلام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

(يا أهل الكوفة، إنكم من أكرم المسلمين، وأقصدتهم تقويماً، وأعدلهم سنة، وأفضلهم سهماً في الإسلام، وأجودهم في العرب

(١) ذو قار: موضع في محافظة الناصرية في العراق.

مركبا (١) ونصابا. أنتم أشد العرب ودا للنبي صلى الله عليه وآله ولأهل بيته. وإنما جئتم ثقة - بعد الله - بكم للذي بذلتم من أنفسكم عند نقض طلحة والزبير وخلعهما طاعتي، وإقبالهما بعائشة للفتنة، وإخراجهما إياها من بيتها حتى أقدماهما البصرة، فاستغوا (٢) طغامها وغوغاءها، مع أنه قد بلغني أن أهل الفضل منهم وخيارهم في الذين قد اعتزلوا وكرهوا ما صنع طلحة والزبير).
ثم سكت فقال أهل الكوفة: نحن أنصارك وأعوانك على عدوك، ولو دعوتنا إلى أضعافهم من الناس احتسبنا في ذلك الخير ورجواناه.

فدعا لهم أمير المؤمنين عليه السلام وأثنى عليهم، ثم قال: (قد علمتم - معاشر المسلمين - أن طلحة والزبير بايعاني طائعين راغبين، ثم استأذناني في العمرة فأذنت لهما، فسارا إلى البصرة فقتلا المسلمين وفعلا المنكر. اللهم إنهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألبا الناس علي، فاحلل ما عقدا، ولا تحكم ما أبرما، وأرهما المساءة فيما عملا) (٣).

(١) المركب: الأصل والمنبت. (الصحاح - ركب - ١: ١٣٩)

(٢) في (ش) وهامش (م): فاستعدوا.

(٣) أورده المصنف في الجمل: ١٤٣، باختلاف يسير إلى قوله: احتسبنا في ذلك الخير ورجواناه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٦ (ط / ح).

فصل

من كلامه عليه السلام حين

نهض من ذي قار متوجها إلى البصرة

بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه

وآله: " أما بعد: فإن الله فرض الجهاد وعظمة، وجعله نصرة له، والله

ما صلحت دنيا قط ولا دين إلا به. وإن الشيطان قد جمع حزبه،

واستجلب خيله، وشبه في ذلك وخدع، وقد بانث الأمور وتمخضت.

والله ما أنكروا علي منكرا، ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا، وانهم ليطالبون

حقا تركوه، ودما هم سفكوه، ولئن كنت شركتهم فيه إن لهم لنصيبهم

منه، ولئن كانوا ولوه دوني فما تبعته إلا قبلهم، وإن أعظم حجتهم لعلی

أنفسهم، وإني لعلی بصيرتي ما لبست علي، وإنها للفئة الباغية فيها

الحمي (١) ولحمة (٢) قد طالت هلبتها وأمكنك درتها، يرضعون أما فطمت، ويحيون

بيعة تركت، ليعود الضلال إلى نصابه.

ما أعتذر مما فعلت، ولا أتبرأ تما صنعت، فخيبة للداعي ومن

دعا لو قيل له: إلى من دعواك؟ وإلى من أجبت؟ ومن إمامك؟ وما

سنته؟ إذا لزاح الباطل عن مقامه، ولصمت لسانه فما نطق. وأيم

الله، لأفرطن (٣) لهم حوضا أنا ماتحه (٤)، لا يصدرون عنه ولا يلقون بعده ريا

(١) الحمى: المرض المعروف.

(٢) الحمة: سم العقرب، والمراد الشدة والضيق. " الصحاح - حمى - ٦ : ٢٣٢٠ ."

(٣) أفرط الحوض: ملاءه. " الصحاح - فرط - ٣ : ١١٤٨ ."

(٤) الماتح: المستقي. " الصحاح - متح - ١ : ٤٠٣ ."

أبداء، وإني لراض بحجة الله عليهم وعذره فيهم، إذ أنا داعيهم فمعذر إليهم، فإن تابوا وأقبلوا فالتوبة مبدولة والحق مقبول، وليس على الله كفران، وإن أبوا أعطيتهم حد السيف، وكفى به شافيا من باطل وناصرًا للمؤمن " (١).

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين دخل البصرة، وجمع أصحابه فحرضهم على الجهاد

فكان مما قال: " عباد الله، انهضوا (٢) إلى هؤلاء القوم منشرة صدوركم بقتالهم، فإنهم نكثوا بيعتي، وأخرجوا ابن حنيفة عينا بعد الضرب المبرح والعقوبة الشديدة، وقتلوا السبابة (٣)، وقتلوا حكيم بن جبلة العبدى، وقتلوا رجالا صالحين، ثم تتبعوا منهم من نجا يأخذونهم في كل حائط وتحت كل رابية، ثم يأتون بهم فيضربون رقابهم صبرا. ما لهم قاتلهم الله أنى يؤفكون.

-
- (١) وردت قطع من الخطبة في الاستيعاب ٢: ٢٢١، ونهج البلاغة ١: ٩ / ٣٨ و ٥٥ / ٢١ و ٢: ٢٦ / ١٣٣، ونقلها العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٦ (ط / ح).
- (٢) نهض القوم لعدوهم: إذا صمدوا له وشرعوا في قتاله " النهاية - نهض - ٥: ١٣٤.
- (٣) السبابة قوم صالحون كان أمير المؤمنين عليه السلام سلم بيت المال بالبصرة إليهم فكيسهم أصحاب الجمل وقتلوهم وذلك بعد معاهدتهم ألا يقتلوا أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. قال الجوهري (في الصحاح - سبج - ١: ٣٢١) " السبابة: قوم من السند كانوا جلاوزة بالبصرة وأصحاب سجن، والهاء للنسبة والعجمة " وأصل الكلمة: سياه بجكان. هامش " ش " و " م ".

انهدوا إليهم وكونوا أشداء عليهم، وألقوهم صابرين محتسبين
تعلمون أنكم منازلوهم ومقاتلوهم وقد وطنتم أنفسكم على الطعن
الدعسي (١)، والضرب الطلخفي (٢)، ومبارزة الأقران، وأي امرئ منكم
أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء، ورأي من أحد من إخوانه
فشلا، فليذب عن أخيه الذي فضل عليه كما يذب عن نفسه، فلو
شاء الله لجعله مثله " (٣).

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين
قتل طلحة وانفض أهل البصرة:
" بنا تسنتم الشرفاء (٤)، وبنا انفجرت (٥) عن السرار (٦)، وبنا
اهتديتم في الظلماء؟ وقر سمع لم يفقه الواعية، كيف يراع للنبأ من
أصمته الصيحة، ربط جنان لم يفارقه الخفقان، ما زلت أتوقع بكم عواقب
الغدر، وأتوسمكم بحلية المغترين، سترني عنكم جلاباب الذين،
وبصرتكم صدق النية؟ أقمت لكم الحق حيث تعرفون ولا دليل،

-
- (١) الدعس: الطعن الشديد. " لسان العرب - دعس - ٦: ٨٣ ".
(٢) الطلخف: الشديد من الطعن والضرب. " لسان العرب - طلخف - ٩: ٢٢٣ ".
(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٢٩ (ط / ح).
(٤) في " م " وهامش " ش ": الشرف.
(٥) انفجر، دخل في الفجر. " لسان العرب - فجر - ٥: ٤٥ ".
(٦) السرار: الليلة التي يستر فيها القمر. " لسان العرب - سرسر - ٤: ٣٥٧ ".

وتحتفرون ولا تميهون (١). اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان، عزب فهم امرئ تخلف عني، ما شككت في الحق منذ رأيته، كان بنو يعقوب على المحجة العظمى حتى عقوا أباهم وباعوا أخاهم، وبعد الاقرار كانت توبتهم، وباستغفار أبيهم وأخيهم غفر لهم " (٢). ومن كلامه عليه

السلام عند تطوافه على القتلى:

" هذه قریش، جدعت أنفي وشفيت نفسي، لقد تقدمت إليكم أحذر كم عض السيوف، وكنتم أحداثا لا علم لكم بما ترون، ولكنه الحين (٣) وسوء المصرع، فأعوذ بالله من سوء المصرع ".
ثم مر على معبد بن المقداد فقال: " رحم الله أبا هذا، أما إنه لو كان حيا لكان رأيته أحسن من رأي هذا " فقال عمار بن ياسر: الحمد لله الذي أوقعه وجعل خده الأسفل، إنا والله - يا أمير المؤمنين - ما نبالي من عند عن الحق من ولد ووالد. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: " رحمك الله وجزاك عن الحق خيرا ".
قال: ومر بعبد الله بن ربيعة بن دراج وهو في القتلى فقال: " هذا

-
- (١) أماء الحافر يمي: إذا أنبط الماء ووصل إليه عند حفره البئر. انظر " الصحاح - موه - ٦ : ٢٢٥ " وفي هامش " ش " و " م ": تمهون. وكلاهما بمعنى واحد.
(٢) نهج البلاغة ١: ٣٣ / ٣ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٤٣ (ط / ح).
(٣) الحين: الهلاك. " الصحاح - حين - ٥ : ٢١٠٦ ".

البائس ما كان أخرجه؟ أدين أخرجه أم نصر لعثمان؟! والله ما كان رأي عثمان فيه ولا في أبيه بحسن".

ثم مر بمعبد بن زهير بن أبي أمية (١) فقال: "لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام، والله، فيها بذي نحيزة (٢)، ولقد أخبرني من أدركه وإنه ليولول فرقا من السيف".

ثم مر بمسلم بن قرظة فقال: "البر أخرج هذا! والله لقد كلمني أن أكلم له عثمان في شيء كان يدعيه قبله بمكة، فأعطاه عثمان وقال: لولا أنت ما أعطيته، إن هذا - ما علمت - بئس أخو العشيرة؟ ثم جاء المشوم للحين ينصر عثمان".

ثم مر بعبد الله بن حميد بن زهير فقال: "هذا أيضا ممن أوضع في قتالنا، زعم يطلب الله بذلك، ولقد كتب إلي كتباً يؤذي فيها عثمان فأعطاه شيئاً فرضي عنه".

ومر بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال: "هذا خالف أباه في الخروج، وأبوه حيث لم ينصرنا قد أحسن في بيعته لنا، وإن كان قد كف وجلس حيث شك في القتال، وما ألوم اليوم من كف عنا وعن غيرنا ولكن المليم الذي يقاتلنا".

ثم مر بعبد الله بن المغيرة بن الأخنس فقال: "أما هذا فقتل أبوه يوم قتل عثمان في الدار، فخرج مغضباً لمقتل أبيه، وهو غلام

(١) في "ش": أمية، وفي "م" وهامش "ش" أبي أمية، وهو الصواب، وهو: معبد بن زهير بن أبي أمية بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي ابن أخي أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله. انظر "أسد الغابة ٤: ٣٩١، الإصابة ٣: ٤٧٩ / ٤٣٢٧".

(٢) النحيزة: الطبيعة. "الصحيح - نحر - ٣: ٨٩٨".

حدث حين لقتله " .

ثم مر بعبد الله بن أبي عثمان بن الأخنس بن شريق فقال:
" أما هذا فإني (١) أنظر إليه وقد أخذ القوم السيوف هاربا يعدو من
الصف، فنهنت عنه فلم يسمع من نهنت حتى قتله، وكان هذا
مما خفي على فتیان قریش، أغمار (٢)، لا علم لهم بالحرب، خدعوا
واستزلوا، فلما وقفوا وقعوا فقتلوا " .

ثم مشى قليلا فمر بكعب بن سور فقال: " هذا الذي خرج
علينا في عنقه المصحف، يزعم أنه ناصر أمه، يدعو الناس إلى ما فيه
وهو لا يعلم ما فيه، ثم استفتح وخاب كل جبهه عنيد. أما إنه دعا الله أن
يقتلني فقتله الله. أجلسوا كعب بن سور " فأجلس، فقال أمير المؤمنين
عليه السلام: " يا كعب، قد وجدت ما وعدني ربي حقا، فهل وجدت
ما وعدك ربك حقا؟ ثم قال: أضجعوا كعبا " .

ومر على طلحة بن عبيد الله فقال: " هذا الناكث بيعتي، والمنشئ
الفتنة في الأمة، والمجلب علي، الداعي إلى قتلي وقتل عترتي.
أجلسوا طلحة، فأجلس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام " يا طلحة بن
عبيد الله، قد وجدت ما وعدني ربي حقا، فهل وجدت ما وعد ربك
حقا؟! ثم قال: أضجعوا طلحة " وسار. فقال له بعض من كان معه:
يا أمير المؤمنين، لا تكلم كعبا وطلحة بعد قتلتهما؟ قال: " أم والله، إنهما لقد
سمعا كلامي كما سمع أهل القليب (٣) كلام رسول الله صلى الله

(١) في " م " وهامش " ش ": فكأنني.

(٢) الغمر. الذي لم يجرب الأمور. " الصحاح - غمر - ٢: ٧٧٢ " .

(٣) أهل القليب: هم مشركو قریش الذين قتلوا يوم بدر ورماهم المسلمون في بئر
هناك.

عليه وآله يوم بدر " (١).

فصل

ومن كلامه عليه السلام بالبصرة حين
ظهر على القوم، بعد حمد الله والثناء عليه
" أما بعد: فإن الله ذو رحمة واسعة، ومغفرة دائمة، وعفو
جم، وعقاب أليم، قضى أن رحمته ومغفرته وعفوه لأهل طاعته من
خلقه، وبرحمته اهتدى المهتدون، وقضى أن نقمته وسطواته وعقابه على أهل
معصيته من خلقه، وبعد الهدى والبيئات ما ضل الضالون. فما ظنكم
- يا أهل البصرة - وقد نكثتم بيعتي وظاهرتم علي عدوي؟ ".
فقام إليه رجل فقال: نطن خيرا، ونراك قد ظفرت وقدرت، فإن
عاقبت فقد اجترمنا ذلك، وإن عفوت فالففو أحب إلى الله.
فقال: " قد عفوت عنكم، فإياكم والفتنة، فإنكم أول الرعية نكث
البيعة وشق عصا هذه الأمة " قال: ثم جلس للناس فبايعوه (٢).

(١) أورده المصنف في الجمل: ٢٠٩ - ٢١١، باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار
٨: ٤٣٧ (ط / ح).

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٤٢ (ط / ح).

فصل

ثم كتب عليه السلام بالفتح إلى أهل الكوفة
" بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة: سلام عليكم،
فإنني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن الله
حكم عدل لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وإذا
أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال.
أخبركم عنا وعمن سرنا إليه من جموع أهل البصرة،
ومن تأشب إليهم (١) من قريش وغيرهم مع طلحة والزبير،
ونكثهم (٢) صفقة أيمانهم، فنهضت من المدينة حين انتهى إلي خبر
من سار إليها وجماعتها، وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف،
حتى قدمت ذا قار، فبعثت الحسن بن علي وعمار بن ياسر وقيس بن
سعد فاستنفرتكم بحق الله وحق رسوله وحقني، فأقبل إلي
إخوانكم سراعاً حتى قدموا علي، فسرت بهم حتى نزلت
ظهر البصرة، فأعذرت بالدعاء، وقمت بالحجة، وأقلت
العثرة والزلة من أهل الردة من قريش وغيرهم، واستتبتهم من
نكثهم بيعتي وعهد الله عليهم، فأبوا إلا قتالي وقتال من معي

(١) تأشب إليهم: انضم إليهم واختلط بهم. "الصحيح - أشب - ١ : ٨٨".
(٢) في "ش" ونقضهم.

والتمادي في البغي (١)، فناهضتهم بالجهاد، فقتل الله من قتل منهم ناكثا، وولى من ولى إلى مصرهم، وقتل طلحة والزبير على نكثهما وشقاقهما، وكانت المرأة عليهم أشأم من ناقة الحجر (٢)، فخذلوا وأدبروا وتقطعت بهم الأسباب، فلما رأوا ما حل بهم سألوني العفو، فقبلت منهم وغمدت السيف عنهم، وأجريت الحق والسنة بينهم، واستعملت عبد الله بن العباس على البصرة، وأنا سائر إلى الكوفة إن شاء الله، وقد بعث إليكم زحر بن قيس الجعفي لتسألوه فيخبركم عنا وعنهم، وردهم الحق علينا، ورد الله لهم وهم كارهون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته " (٣)

فصل

ومن كلامه عليه السلام
حين قدم الكوفة من البصرة
بعد حمد الله والثناء عليه: " أما بعد: فالحمد لله الذي نصر
وليّه، وخذل عدوه، وأعز الصادق المحق، وأذل الكاذب المبطل.
عليكم - يا أهل هذا المصر - بتقوى الله وطاعة من أطاع الله من أهل

(١) في " م " وهامش " ش ": الغي.
(٢) إشارة إلى ناقة ثمود، ونحوه ما ورد في المثل: أشأم من أحمر عاد وهو قدار بن قديرة الذي عقر ناقة صالح عليه السلام. انظر: سرائر الأمثال: ٢١٢.
(٣) أورده المصنف في الجمل: ٢١٣، والشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ٤: ١٣٥ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٤٢ (ط / ح).

بيت نبيكم، الذين هم أولى بطاعتكم من المنتحلين المدعين القائلين:
إلينا إلينا، يتفضلون بفضلنا، ويجاحدوننا أمرنا، وينازعوننا حقنا
ويدفعونا عنه، وقد ذاقوا وبال ما اجترحوا، فسوف يلقون غيا. وقد
قعد عن نصرتي منكم رجال، وأنا عليهم عاتب (١) زار فاهجروهم
وأسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبونا ونرى منهم ما نحب " (٢).
فصل

ومن كلامه عليه السلام
لما عمل على المسير إلى
الشام لقتال معاوية بن أبي سفيان
بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه
 وآله: " اتقوا الله - عباد الله - وأطيعوه وأطيعوا إمامكم، فإن الرعية
الصالحة تنجو بالإمام العادل. ألا وإن الرعية الفاجرة تهلك بالامام
الفاجر، وقد أصبح معاوية غاصبا لما في يديه من حقي، ناكثا
لبيعتي، طاعنا في دين الله عز وجل. وقد علمتم - أيها المسلمون -
ما فعل الناس بالأمس، فجئتموني راغبين إلي في أمركم حتى
استخرجتموني من منزلي لتبايعوني، فالتويت عليكم لأبلو ما عندكم،
فراددتموني القول مرارا وراددتكموه، وتكأ كأتكم علي تكأ كؤ الإبل على
حياضها حرصا على بيعتي، حتى خفت أن يقتل بعضكم بعضا، فلما

(١) في هامش " ش " و " م ": عائب، ونسبه في هامش " ش " إلى نسخة الشيخ.
(٢) وقعة صفين: ٤، أمالي المفيد: ١٢٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٦٥
(ط / ح).

رأيت ذلك منكم رويت في أمري وأمركم، فقلت: إن أنا لم أجبههم إلى القيام بأمرهم، لم يصيبوا أحدا منهم يقوم فيهم مقامي، وبعدل فيهم عدلي. وقلت: والله لألينهم وهم يعرفون حقي وفضلي أحب إلي من أن يلوني وهم لا يعرفون حقي وفضلي. فبسطت يدي لكم فبايعتموني - يا معشر المسلمين - وفيكم المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان، فأخذت عليكم عهد بيعتي وواجب صفقتي عهد الله وميثاقه، وأشد ما أخذ على النبيين من عهد وميثاق، لتفن لي ولتسمعن لأمرني ولتطيعوني وتناصحوني وتقاتلون معي كل باغ علي، أو مارق إن مرق، فأنعمتم (١) لي بذلك جميعا. وأخذت عليكم عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة رسوله، فأجبتكموني إلى ذلك، وأشهدت الله عليكم، وأشهدت بعضكم على بعض، فقامت فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله.

فالعجب من معاوية بن أبي سفيان! ينازعني الخلافة، ويجحدني الإمامة، ويزعم أنه أحق بها مني، جرأة منه على الله وعلى رسوله، بغير حق له فيها ولا حجة، لم يبايعه عليها المهاجرون، ولا سلم له الأنصار والمسلمون.

يا معشر المهاجرين والأنصار، وجماعة من سمع كلامي، أما أوجبتم لي على أنفسكم الطاعة، أما بايعتموني على الرغبة، أما أخذت عليكم العهد بالقبول لقولي، أما كانت بيعتي لكم يومئذ أوكد من بيعة أبي بكر وعمر؟ فما بال من خالفني لم ينقض عليهما حتى مضيا، ونقض علي ولم يف لي؟! أما يجب عليكم نصحي ويلزمكم أمري؟ أما

(١) في هامش "ش" و"م": أنعمتم: قبلتم وقلتم نعم.

تعلمون أن بيعتي تلزم الشاهد منكم والغائب؟!
فما بال معاوية وأصحابه طاعنين في بيعتي؟ ولم لم يفوا بها لي
وأنا في قرابتي وسابقتي وصهري أولى بالأمر ممن تقدمني؟ أما سمعتم
قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير في ولايتي وموالاتي؟!
فاتقوا الله - أيها المسلمون - وتحاثوا على جهاد معاوية القاسط الناكث
وأصحابه القاسطين.

اسمعوا ما أتلو عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل
لتتعظوا، فإنه والله عظة لكم، فانتفعوا بمواعظ الله، وازدجروا عن
معاصي الله، فقد وعظكم الله بغيركم فقال لنبيه صلى الله عليه وآله
(ألم تر إلى الملاء من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم
ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم
القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من
ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم
بالظالمين)* وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى
يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من
المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله
يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم) (١).

أيها الناس، إن لكم في هذه الآيات عبرة، لتعلموا أن الله تعالى
جعل الخلافة والإمرة من بعد الأنبياء في أعقابهم، وأنه فضل طالوت

(١) البقرة ٢: ٢٤٦ - ٢٤٧.

وقدمه على الجماعة باصطفائه إياه، وزيادته بسطة في العلم والجسم، فهل تجدون الله اصطفى بني أمية على بني هاشم! وزاد معاوية علي بسطة في العلم والجسم! فاتقوا الله - عباد الله - وجاهدوا في سبيله قبل أن ينالكم سخطه بعصيانكم له، قال الله سبحانه: (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) (١) (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) (٢) (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) (٣). اتقوا الله - عباد الله - وتحاثوا على الجهاد مع إمامكم، فلو كان لي منكم عصابة بعدد أهل بدر، إذا أمرتهم أطاعوني، وإذا استنهضتهم نهضوا معي، لاستغنيت بهم عن كثير منكم، وأسرعت النهوض إلى حرب معاوية وأصحابه فإنه الجهاد المفروض " (٤).

(١) المائدة ٥: ٧٨ - ٧٩.

(٢) الحجرات ٤٩: ١٥.

(٣) الصف ٦١: ١٠ - ١٢.

(٤) الاحتجاج: ١٧٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٧٢ و ٦٩٧ (ط / ح).

فصل

ومن كلامه عليه السلام وقد
بلغه عن معاوية وأهل الشام
ما يؤذيه من الكلام، فقال:

" الحمد لله، قديما وحديثا ما عاداني الفاسقون فعاداهم الله، ألم
تعجبوا، إن هذا لهو الخطب الجليل، إن فساقا غير مرضيين، وعن
الاسلام وأهله منحرفين (١)، خدعوا بعض هذه الأمة، وأشربوا قلوبهم
حب الفتنة، واستمالوا أهواءهم بالإفك والبهتان (٢)، قد نصبوا لنا
الحرب، وهبوا (٣) في إطفاء نور الله، والله متم نوره ولو كره الكافرون.
اللهم فإن ردوا الحق فاقصص (٤) جدمتهم (٥)، وشتت كلمتهم،
وأبسلهم (٦) بخطاياهم، فإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت " (٧).

(١) في " م " وهامش " ش " : متخوفين.

(٢) في " ش " : والعدوان.

(٣) في " ش " : هموا.

(٤) كذا في هامش " ش " و " م " ومعناه: اقطع. وفي " ش " و " م " : فافضض، وهذا يناسب ما

نقله الطبري: فافضض خدمتهم، بدل: جدمتهم، ومعناه: فرق جمعهم.

(٥) جدم الشيء: أصله. " الصحاح - جدم - ٥ : ٨٨٣ . "

(٦) أبسله: أسلمه للهلكة. " الصحاح - بسل - ٤ : ١٦٣٤ . "

(٧) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨ : ٤٧٣ (ط / ح).

فصل

ومن كلامه عليه السلام في

تحضيضه على القتال يوم صفين

" عباد الله، اتقوا الله، وعضوا الأبصار، واخفضوا الأصوات،

وأقلوا الكلام، ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاوله والمبارزة والمبالطة (١)

والمبالدة (٢) والمعانقة والمكادمة (٣)، واثبتوا، واذكروا الله كثيرا لعلكم

تفلحون، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع

الصابرين. اللهم ألهمهم الصبر، وأنزل عليهم النصر، وأعظم لهم

الأجر " (٤).

فصل

ومن كلامه عليه السلام أيضا في هذا المعنى

" معشر المسلمين إن الله قد دلکم على تجارة تنجيکم من عذاب

أليم، وتشفي بكم على الخير العظيم، الإيمان بالله ورسوله صلى الله

(١) المبالطة: المضاربة بالسيوف. " الصحاح - بلط - ٣ : ١١١٦ " .

(٢) المبالدة: مثل المبالطة، وهي المضاربة بالسيوف. " الصحاح - بلد - ٢ : ٤٤٩ " .

(٣) المكادمة: شدة القتال. انظر " لسان العرب - كدم - ١٢ : ٥١٠ " .

(٤) وقعة صفين: ٢٠٤، تاريخ الطبري ٥ : ١١، شرح النهج الحديدي ٤ : ٢٦، ورواه الكليني في الكافي ٥ : ٣٨ / ٢ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨ : ٥١٠ (ط / ح).

عليه وآله، الجهاد في سبيله، وجعل ثوابه مغفرة الذنب، ومساكن طيبة في جنات عدن. ثم أخبركم أنه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص، فقدموا الدارع وأخروا الحاسر، وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام، والتوا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة، وعضوا الأبصار فإنه أضيظ (٩) للجأش واسكن للقلوب، وأميتوا الأصوات فإنه أطرده للفشل وأولى بالوقار. ورأيتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم، فإن المانعين للذمار الصابرين على نزول الحقائق أهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها.

رحم الله امرءاً منكم آسى أخاه بنفسه، ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه، فيكتسب بذلك لائمة ويأتي به دناءة، فلا تعرضوا لمقت الله، ولا تفروا من الموت فإن الله تعالى يقول: (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون بلا قليلاً) (٢). وأيم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة، فاستعينوا بالصبر والصلاة والصدق في النية، فإن الله تعالى بعد الصبر ينزل النصر " (٣).

(١) في " م " وهامش " ش ": أربط.

(٢) الأحزاب ٣٣: ١٦.

(٣) وقعة صفين: ٢٣٥، تاريخ الطبري ١٦: ٥، الكافي ٣٩: ٥، شرح النهج الحديدي ٥: ١٨٧ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥١٠ (ط / ح)

فصل

ومن كلامه عليه السلام وقد مر
براية لأهل الشام لا يزول أصحابها عن
مواقفهم صبرا على قتال المؤمنين،
فقال لأصحابه: "إن هؤلاء لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج
منه النسيم، وضرب يفلق الهام ويطيح العظام وتسقط منه المعاصم
والأكف، وحتى تصدع جباههم بعمد الحديد، وتنتشر حواجبهم على
الصدور والأذقان. أين أهل الصبر؟ أين طلاب الأجر؟! فثار
إليهم حينئذ عصابة بن المسلمين فكشفوهم (١).

فصل

ومن كلامه عليه السلام في هذا المعنى
"إن هؤلاء القوم لم يكونوا لينبوا إلى الحق، ولا ليجبوا إلى كلمة
السوء حتى يرموا بالمناسر (٢) تتبعها العساكر، وحتى يرحموا (٣) بالكتائب
تقفوها الجلائب (٤)، وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس، وحتى

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢٢٠، وقعة صفين: ٣٩٢، تاريخ الطبري ٥: ٤٥، الكافي ٥: ٤٠.

(٢) المنسر: قطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكبير. "الصحاح - نسر - ٢: ٨٢٧".

(٣) في "م" وهامش "ش": يزحموا.

(٤) الجلائب: الخيل التي تجلب ليقاتل عليها بعد تعب الأولى، أو كتائب أخرى تدخل المعركة بعد الكتائب الأولى.

تدعق الخيول (١) في نواحي أرضهم وبأعنان مساربهم ومسارحهم، وحتى تشن الغارات في كل فج وتخفق عليهم الرايات، ويلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله إلا جدا في طاعة الله، وحرصا على لقاء الله.

والله، لقد كنا مع النبي صلى الله عليه وآله يقتل آبائنا وأبنائنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا وتسليما، ومضيا على مضى الألم، وجرأة على جهاد العدو، واستقلالاً بمبارزة الأقران. ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين، ويتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنية، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فلا رآنا الله تعالى صبورا صدقا، أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر، ولعمري لو كنا نأتي مثل ما أتيتم ما قام الذين ولا عز الاسلام، وأيم الله لتحتلبنها دما عبيطا، فاحفظوا ما أقول " (٢).

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين رجع أصحابه عن القتال بصفين، لما اغترهم معاوية برفع المصاحف فانصرفوا عن الحرب " لقد فعلتم فعلة ضعضت من الاسلام قواه، وأسقطت

(١) تدعق الخيل: أي تكثر الغارات. انظر " الصحاح - دعق - ٤ : ١٤٧٤ ".
(٢) وقعة صفين ٥٢٠، شرح النهج الحديدي ٢ : ٢٣٩، وأورده سليم بن قيس في كتابه: ١٤٧ باختلاف وفي ألفاظه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨ : ٥٠٦ (ط / ح).

منته (١)، وأورثت وهنا وذلة. لما كنتم الأعلين، وخاف عدوكم الاجتياح، واستحر بهم القتل، ووجدوا ألم الجراح، رفعوا المصاحف ودعوكم إلى ما فيها ليفتؤوكم (٢) عنهم، ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم، ويتربص بكم ريب المنون خديعة ومكيدة. فما أنتم إن جامعتموهم على ما أحبوا، وأعطيتموهم الذي سألوا إلا مغرورون. وأيم الله، ما أظنكم بعدها موافقي رشد، ولا مصيبي حزم " (٣).

فصل

ومن كلامه عليه السلام بعد كتب الصحيفة بالموادعة والتحكيم، وقد اختلف عليه أهل العراق في ذلك " والله، ما رضيت ولا أحببت أن ترضوا، فإذا أبيتم إلا أن ترضوا فقد رضيت، وإذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا، ولا التبديل بعد الاقرار، إلا أن يعصى الله بنقض العهد، ويتعدى كتابه بحل العقد، فقاتلوا حينئذ من ترك أمر الله. وأما الذي ذكرت عن الأشر من تركه أمر بخط يده في الكتاب وخلافه ما أنا عليه، فليس من أولئك، ولا أخافه على ذلك، ولنت فيكم مثله اثنين، بل ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوكم ما يرى، إذا لحفت علي مؤونتك،

(١) المنة: القوة " الصحاح - ممن - ٦: ٢٢٠٧. "

(٢) فتأه عنه: كسره وسكن غضبه. " الصحاح - فتأ - ١: ٦٢.

(٣) الكامل في التاريخ ٣: ٣٢٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٩٢ (ط / ح).

ورجوت أن يستقيم لي بعض أودكم، وقد نهيتكم عما أتيتم
فعصيتُموني، فكنت - أنا وأنتم - كما قال أخو هوازن:
وهل أنا إلا من غزية إن غوت * غويت وإن ترشد غزية أرشد " (١)
فصل

ومن كلامه عليه السلام للخوارج
حين رجع إلى الكوفة، وهو بظاهرها قبل دخوله إياما،
بعد حمد الله والثناء عليه: " اللهم هذا مقام من فلج
فيه كان أولى بالفلج يوم القيامة، ومن نطف (١) فيه أو غل
فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا. نشدتكم بالله أتعلمون
أنهم حين رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم إلى كتاب الله،
قلت لكم: إني أعلم بالقوم منكم، إنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن،
إني صحبتهم وعرفتهم أطفالا ورجالا فكانوا شر أطفال وشر
رجال، امضوا على حقكم وصدقكم. إنما رفع القوم لكم هذه
المصاحف خديعة ووهنا ومكيدة، فرددتكم على رأيي، وقتلتكم: لا، بل
نقبل منهم، فقلت لكم: اذكروا قولي لكم ومعصيتكم إياي، فلما
أبيتكم إلا الكتاب، اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن وأن
يميتا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف

(١) تاريخ الطبري ٥: ٥٩ والكمال لابن الأثير ٣: ٣٢٢، وفيهما: عدوي بدل عدوكم، ونقله
العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٩٣ (ط / ح)، وأخو هوازن هو دريد بن الصمة. والبيت
في ديوانه ٤٧ / ١٨.
(٢) نطف: تلتخ بالعب واتهم بالريبة. " الصحاح - نطف - ٤: ١٤٣٣ ."

حكم من حكم بما في الكتاب، وإن أبيا فنحن من حكمهما برآء". فقال له بعض الخوارج. فخيرنا أترأه عدلا تحكيم الرجال في الدماء؟.

فقال عليه السلام: "إنا لم نحكم الرجال، إنما حكمنا القرآن، وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق، وإنما يتكلم به الرجال".

قالوا له. فخيرنا عن الأجل، لم جعلته فيما بينك وبينهم. قال: "ليتعلم الجاهل، ويثبت العالم، ولعل الله أن يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة. ادخلوا مصركم رحمكم الله" ودخلوا من عند آخرهم (١).

فصل

ومن كلامه عليه السلام حين نقض معاوية العهد وبعث بالضحاك بن قيس للغارة على أهل العراق، فلقي عمرو ابن عميس بن مسعود، فقتله الضحاك وقتل ناسا من أصحابه، وذلك بعد أن حمد الله وأثنى عليه ثم قال: "يا أهل الكوفة، اخرجوا إلى العبد الصالح وإلى جيش لكم قد أصيب منه طرف. اخرجوا فقاتلوا عدوكم، وامنعوا حريمكم إن كنتم فاعلين".

(١) تاريخ الطبري ٥: ٦٥ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٦١١ (ط / ح).

قال: فردوا عليه ردا ضعيفا، ورأي منهم عجزا وفشلا، فقال: " والله، لوددت أن لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم. ويحكم، اخرجوا معي ثم فروا عني إن بدا لكم، فوالله ما أكره على نيتي (١) وبصيرتي، وفي ذلك روح لي عظيم، وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ومداراتكم مثل ما تدارى البكار العمدة (٢) أو الثياب المتهترة (٣)، كلما خيبت (٤) من جانب تهتكت من جانب على صاحبها " (٥).
فصل

ومن كلام عليه السلام أيضا في استنفار القوم واستبطائهم عن الجهاد وفد بلغه مسير بسر بن أرطاة إلى اليمن " أما بعد: أيها الناس، فإن أول رفثكم وبدء نقضكم ذهاب أولي النهى وأهل الرأي منكم، الذين كانوا يلقون فيصدقون، ويقولون فيعدلون، ويدعون فيجيئون، وإني والله قد دعوتكم عودا وبدءا، وسرا وجهرا، وفي الليل والنهار، والغدو والآصال، ما يزيدكم دعائي إلا فرارا وإدبارا، ما تنفعكم العظة والدعاة إلى الهدى والحكمة، وإني لعالم بما يصلحكم ويقيم لي أودكم،

-
- (١) في هامش " ش " و " م ": بينتي.
(٢) البكار العمدة: الإبل التي ينفذ سنابها من الركوب. " الصحاح - عمد - ٢ : ٥١٢ ".
(٣) متهترة: متمزقة. " لسان العرب - هتر - ٥ : ٢٤٩ ".
(٤) في " م " وهامش " ش ": حيصت.
(٥) الغارات ٢ : ٤٢٣، شرح النهج الحديدي ٢ : ١١٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨ : ٧٠٠ (ط / ح).

ولكني والله لا أصلحكم بفساد نفسي، ولكن أمهلوني قليلا فكأنكم والله بامرئ قد جاءكم يحرمكم ويعذبكم فيعذبه الله كما يعذبكم، إن من ذل المسلمين وهلاك الدين أن بني أبي سفيان يدعو الأرذال (١) الأشرار فيجاب، وأدعوكم وأنتم الأفضلون الأخيار فتراوغون وتدافعون، ما هذا بفعل المتقين! " (٢).

فصل

ومن كلامه عليه السلام أيضا
في استبطاء من قعد عن نصرته
"أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، كلامكم يوهن (٣) الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب. تقولون في المجالس كيت وكيت، فإذا جاء القتال قلت: حيدي حياذ (٤)، ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، أعاليل أضاليل، سألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول. لا يمنع الضميم الدليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد. أي دار بعد داركم تمنعون؟

(١) في هامش "ش": الأرذل.

(٢) رواه الثقفى في الغارات ٢: ٦٢٤، وأورده مختصرا البلاذري في أنساب الأشراف ٢:

٤٥٨، واليعقوبى في تاريخه ٢: ١٩٨ نحوه، ونقله العلامة المجلسى في البحار ٨: ٧٠١

(ط / ح).

(٣) في "م" وهامش "ش": يوهي.

(٤) في هامش "ش": حيدي حيدي.

أم مع أي إمام بعدي تقاتلون؟ المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب. أصبحت والله لا أصدق قولكم، ولا أطمع في نصرتكم، فرق الله بيني وبينكم، وأبدلني بكم من هو خير لي منكم. والله لوددت أن لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم، صرف الدينار بالدرهم " (١).

فصل

ومن كلامه عليه السلام أيضا في هذا المعنى بعد حمد الله والثناء عليه: " ما أظن هؤلاء القوم - يعني أهل الشام - إلا ظاهرين عليكم ".

فقالوا له: بماذا يا أمير المؤمنين؟.

قال: " أري أمورهم قد علت، ونيرانكم قد خبت، وأراهم جادين، وأراكم وائنين، وأراهم مجتمعين، وأراكم متفرقين، وأراهم لصاحبهم مطيعين، وأراكم لي عاصين. أم والله لئن ظهروا عليكم لتجدنهم أرباب سوء من بعدي لكم، لكأنني أنظر إليهم وقد شاركوكم في بلادكم، وحملوا إلى بلادهم فيئكم، وكأنني أنظر إليكم تكشون

(١) روي مثله في البيان والتبيين ٢: ٢٦، والعقد الفريد ٤: ١٦١، ونثر الدر ١: ٢٧٢، وفي نهج البلاغة ١: ٦٩ / ٢٨ إلى قوله: لا أطمع في نصرتكم، وأمالي الطوسي ١: ١٨٣ إلى قوله: من هو خير لي منكم، ونحوه في الإمامة والسياسة ١: ١٥٠، أنساب الأشراف ٢: ٣٨٠، دعائم الاسلام ١: ٣٩١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٦٨٤ (ط / ح).

كشيش (١) الضباب (٢)، لا تأخذون حقا ولا تمنعون لله حرمة، وكأني أنظر إليهم يقتلون صالحكم، ويخيفون قراءكم، ويحرمونكم ويحبسونكم، ويدنون الناس دونكم، فلو قد رأيتم الحرمان والأثرة، ووقع السيف ونزول الخوف، لقد ندمتم وخسرتم على تفريطكم في جهادهم، وتذاكرتم ما أنتم فيه اليوم من الخفض والعافية، حين لا ينفعكم التذكار " (٣).

فصل

ومن كلامه عليه التلام لما نقض معاوية بن أبي سفيان شرط المودعة، وأقبل يشن الغارات على أهل العراق فقال بعد حمد الله والثناء عليه: " ما لمعاوية قاتله الله؟! لقد أرادني على أمر عظيم، أراد أن أفعل كما يفعل، فأكون قد هتكت ذمتي ونقضت عهدي، فيتخذها علي حجة، فتكون علي شينا إلى يوم القيامة كلما ذكرت. فإن قيل له: أنت بدأت، قال: ما علمت ولا أمرت، فمن قائل يقول: قد صدق، ومن قائل يقول: كذب. أم والله، إن الله لذو أناة وحلم عظيم، لقد حلم عن كثير من فراعنة الأولين

(١) الكشيش: صوت جلد الأفعى وغيرها من الحيوان. انظر " الصحاح - كشش - ٣: ١٠١٨.

(٢) الضباب: جمع ضب، وهو دابة برية. " مجمع البحرين - ضبب - ٢: ١٠٤.

(٣) رواه الثقفى في الغارات ٢: ٥١١ باختلاف يسير في الألفاظ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط / ح).

وعاقب فراغته، فإن يمهل الله فلن يفوته، وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه، فليصنع ما بدا له فإننا غير غادرين بدمتنا، ولا ناقضين لعهدنا، ولا مروعين لمسلم ولا معاهد، حتى ينقضي شرط المودعة بيننا، إن شاء الله " (١).

فصل

ومن كلامه عليه السلام في مقام آخر " الحمد لله، وسلام على رسول الله. أما بعد: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله رضيني لنفسه أخوا، واختصني (٢) له وزيرا. أيها الناس، أنا أنف الهدى وعيناه، فلا تستوحشوا من طريق الهدى لقلة من يغشاه، من زعم أن قاتلي مؤمن فقد قتلني، ألا وإن لكل دم ثائرا يوما ما، وإن الثائر في دمائنا والحاكم في حق نفسه وحق ذوي القربى واليتامى والمساكين وأبي السبيل الذي لا يعجزه ما طلب ولا يفوته من هرب (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (٣). فأقسم بالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لتنتحرن (٤) عليها يا بني أمية، ولتعرفنها في أيدي غيركم ودار عدوكم عما قليل، وليعلمن (٥)

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط / ح).

(٢) في هامش "ش" و"م": نصبي.

(٣) الشعراء ٢٦: ٢٢٧.

(٤) التناحر: الاقتتال. انظر "الصحيح - نحر - ٢: ٨٢٤".

(٥) في "م" و"هامش" ش: وستعلمن.

نبأه بعد حين " (١).

فصل

ومن كلامه أيضا في معنى ما تقدم
" يا أهل الكوفة، خذوا أهبتكم لجهاد عدوكم معاوية وأشياعه ".
قالوا: يا أمير المؤمنين، أمهلنا يذهب عنا القر.
فقال: " أم والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليظهرن هؤلاء
القوم عليكم، ليس بأنهم أولى بالحق منكم، ولكن لطاعتهم معاوية
ومعصيتكم لي. والله لقد أصبحت الأمم كلها تخاف ظلم رعاتها،
وأصبحت أنا أخاف ظلم رعيتي. لقد استعملت منكم رجالا فخانوا
وغدروا، ولقد جمع بعضهم (٢) ما ائتمنته عليه من فئ المسلمين فحمله
إلى معاوية، وآخر حمله إلى منزله، تهاونا بالقرآن، وجرأة على الرحمن، حتى
لو أنني ائتمنت أحدكم على علاقة شوط لخانني (٣)، ولقد أعيتموني ".
ثم رفع يده إلى السماء فقال: " اللهم إني قد سئمت الحياة بين
ظهراني هؤلاء القوم، وتبرمت الأمل (٤) فأتح لي صاحبي حتى أستريح
منهم ويستريحوا مني، ولن يفلحوا بعدي " (٥).

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط / ح).

(٢) في هامش " ش " : بعضهم.

(٣) في " م " وهامش " ش " : لخان.

(٤) في هامش " ش " و " م " : الأجل.

(٥) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط / ح).

فصل

ومن كلامه عليه السلام في مقام آخر
"أيها الناس، إني استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا،
وأسمعتكم فلم تجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، شهود كالغيب،
أتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها، وأعظكم بالموعظة (١) البالغة
فتتفرون عنها، كأنكم حمر مستنفرة فرت من قسورة، وأحثكم على
جهاد أهل الجور فما أتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي
سبأ، ترجعون إلى مجالسكم تتربعون حلقا، تضربون الأمثال،
وتناشدون (٢) الأشعار، وتجسسون الأخبار، حتى إذا تفرقتم تسألون عن
الأسعار، جهلة (٣) من غير لم، وغفلة من غير ورع، وتتبعنا (٤) في غير خوف،
نسيتم الحرب والاستعداد لها، فأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها، شغلتموها
بالأعالي والأباطيل. فالعجب كل العجب وما لي لا أعجب من اجتماع قوم
على باطلهم، وتخاذلكم عن حقكم!.
يا أهل الكوفة، أنتم كأم مجالد، حملت فأملصت، فمات
قيمها، وطال تأيمها، وورثها أبعداها.
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إن من ورائكم للأعور

-
- (١) في هامش "ش": الموعظة.
(٢) في "م" و"ح": تنشدون.
(٣) في "ش": جهالة.
(٤) في هامش "ش" و"م": تثبطا.

الأدبر (١) جهنم الدنيا لا يبقى ولا يذر، ومن بعده النهاس الفراس (٢) الجموع المنوع، ثم ليتوارثنكم من بني أمية عدة، ما الآخر بأرأف بكم من الأول، ما خلا رجلا واحدا (٣)، (بلاء قضاه الله) (٤) على هذه الأمة لا محالة كائن، يقتلون خياركم، ويستعبدون أراذلكم، ويستخرجون كنوزكم وذخائرهم من جوف حجالكم (٥)، نقمة بما ضيعتم من أموركم وصلاحي أنفسكم ودينكم. يا أهل الكوفة، أخبركم بما يكون قبل أن يكون، لتكونوا منه على حذر، ولتندروا به من اتعظ واعتبر. كأني بكم تقولون: إن عليا يكذب، كما قالت قريش لنبيها - صلى الله عليه وآله - وسيدها نبي الرحمة محمد بن عبد الله حبيب الله، فيا ويلكم، أفعلى من أكذب؟! أعلى الله، فأنا أول من عبده ووحده، أم على رسوله، فأنا أول من آمن به وصدقه ونصره! كلا، ولكنها لهجة خدعة كنتم عنها أغبياء (٦). والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لتعلمن نبأه (٧) بعد حين، وذلك إذا صيركم إليها جهلكم، ولا ينفعكم عندها علمكم، فقبحا لكم يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال، أم والله أيها الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم،

(١) في هامش "ش" و "م": يعرض: الحجاج بن يوسف.

(٢) في هامش "ش" و "م": كأنه هشام بن عبد الملك.

(٣) في هامش "ش" و "م": عمر بن عبد العزيز.

(٤) في هامش "ش": فما قضاه الله.

(٥) الحجال: جمع حجلة، وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور، يهيا للعروس.

انظر "الصحيح - حجل - ٤: ١٦٦٧".

(٦) في "م": أغنياء.

(٧) في "م": وهامش "ش": نبأها.

ما أعز الله نصر من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، ولا قرت عين من آواكم، كلامكم يوهي (١) الصم، الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم علوكم المرتاب. يا ويحكم، أي دار بعد داركم تمنعون! ومع أي إمام بعدي تقاتلون! المغرور - والله - من غررتموه، من فاز بكم بالسهم الأخيب، أصبحت لا أطمع في نصركم، ولا أصدق قولكم، فرق الله بيني وبينكم، وأعقبني بكم من هو خير لي منكم، وأعقبكم من هو شر لكم مني.

إمامكم يطيع الله وأنتم تعصونه، وإمام أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه، والله لوددت أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني واحدا منهم. والله لوددت أنني لم أعرفكم ولم تعرفوني، فإنها معرفة جرت ندما. لقد وريتم صدري غيظا، وأفسدتم علي أمري بالخذلان والعصيان، حتى لقد قالت قريش: إن عليا رجل شجاع لكن لا علم له بالحروب، لله درهم (٢)، هل كان فيهم أحد أطول لها مراسا مني! وأشد لها مقاساة! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، ثم ها أنا ذا قد ذرفت (٣) على الستين، لكن لا أمر لمن لا يطاع. أم والله، لوددت أن ربي قد أخرجني من بين أظهركم إلى رضوانه، وإن المنية لترصدني فما يمنع أشقاها أن يخضبها - وترك يده على رأسه ولحيته - عهد (٤) عهده إلي النبي الأمي

(١) في "م" و "ح" وهامش "ش": يوهن.

(٢) في "م" وهامش "ش": هم.

(٣) في هامش "ش" و "م": نيفت.

(٤) في "م" وهامش "ش": عهدا.

وقد خاب من افترى، ونجا من اتقى وصدق بالحسنى.
يا أهل الكوفة، دعوتكم إلى جهاد هؤلاء ليلاً ونهاراً وسراً
وإعلاناً، وقلت لكم اغزوهم، فإنه ما غزي قوم في عقر دارهم إلا
ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم، وثقل عليكم قولي، واستصعب عليكم
أمرى، واتخذتموه وراءكم ظهرياً، حتى شنت عليكم الغارات،
وظهرت فيكم الفواحش والمنكرات تمسيكم وتصبحكم، كما فعل
بأهل المثالات من قبلكم، حيث أخبر الله تعالى عن الجبابة والعتاة
الطغاة، والمستضعفين (١) الغواة، في قوله تعالى (يذبحون أبناءكم
، يستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم " (٢) أم والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة، لقد حل بكم الذي توعدون.
عاببتكم - يا أهل الكوفة - بمواعظ القرآن فلم أنتفع بكم،
وأدبتكم بالدرة فلم تستقيموا، وعاقبتكم بالسوط الذي يقام به
الحدود فلم ترعوا (٣)، ولقد علمت أن الذي يصلحكم هو السيف، وما
كنت متحرياً صلاحكم بفساد نفسي، ولكن سيسلط عليكم من
بعدي سلطان صعب، لا يوقر كبيركم، ولا يرحم صغيركم، ولا يكرم
عالمكم، ولا يقسم الفئ بالسوية بينكم، وليضربنكم ويذلنكم
ويجمرنكم (٤) في المغازي ويقطعن سبيلكم، وليحجبنكم على بابه،

(١) وردت (المستضعفين) بفتح العين وكسرها في النسخ وفي هامش "ش" و"م":
المستضعفون هم المعاقبون بالذبح والقتل، وفي هامش "ش": المستضعف: المستكبر.
(٢) البقرة ٢: ٤٩.

(٣) في هامش "ش": الإرعواء: وهو الندم على الشيء والانصراف عنه والترك له.

(٤) في هامش "ش" و"م": التجمير: ترك العسكر في وجه العدو.

حتى يأكل قويكم ضعيفكم، ثم لا يبعد الله إلا من ظلم منكم،
ولقلما أدبر شئ ثم أقبل (١)، وإني لأظنكم في فترة، وما في إلا
النصح لكم.

يا أهل الكوفة، منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو أسماع،
ولكم ذوو ألسن، وعمي ذوو أبصار، لا إخوان صدق عند اللقاء، ولا
إخوان ثقة عند البلاء. اللهم إني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئموني.
اللهم لا ترض عنهم أميرا ولا ترضهم عن أمير، وأمث قلوبهم كما
يماث الملح في الماء. أم والله، لو أجد بدا من كلامكم ومراسلتكم ما
فعلت، ولقد عاتبتم في رشدكم حتى لقد سئمت الحياة، كل ذلك
تراجعون بالهزء (٢) من القول فرارا من الحق، وإلحادا (٣) إلى الباطل
الذي لا يعز الله بأهله الدين، وإني لأعلم أنكم لا تزيدوني غير تخسير،
كلما أمرتكم بجهاد عدوكم اثاقلتم إلى الأرض، وسألتموني التأخير دفاع
ذي الدين المطول. إن قلت لكم في القيظ: سيروا، قلت: الحر
شديد، وإن قلت لكم في البرد: سيروا، قلت: القر شديد، كل ذلك
فرارا عن الجنة. إذا كنتم عن الحر والبرد تعجزون، فأنتم عن حرارة
السيف أعجز وأعجز، فإنا لله وإنا إليه راجعون.
يا أهل الكوفة، قد أتاني الصريخ يخبرني أن أخا غامد (٤) قد نزل

(١) في هامش "ش": فأقبل.

(٢) في هامش "ش" و "م": بالهذر.

(٣) في "ح" وهامش "ش" و "م": إخلادا.

(٤) أخا غامد، هو سفيان بن عرف بن المغفل الغامدي، أمره معاوية على جيش لغارة على
أهل الأنبار والمدائن في أيام علي عليه السلام، وقتل حسان بن حسان عامل علي عليه
السلام على الأنبار.

الأنبار على أهلها ليلا في أربعة آلاف، فأغار عليهم كما يغار على الروم والخزر، فقتل بها عاملي ابن حسان وقتل معه رجالا صالحين ذوي فضل وعبادة ونجدة، بوأ الله لهم جنات النعيم، وإنه أباحها، ولقد بلغني أن العصابة من أهل الشام كانوا يدخلون على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة، فيه تكون سترها، ويأخذون القناع من رأسها، والخرص (١) من أذننها، والأوضحاح (٢) من يديها ورجليها وعضديها، والخلخال والمئزر من سوقها، فما تمتنع إلا بالاسترجاع والنداء: يا للمسلمين، فلا يغيثها مغيث، ولا ينصرها ناصر. فلو أن مؤمنا مات من دون هذا أسفا ما كان عندي ملوما (٣)، بل كان عندي بارا محسنا. واعجبا كل العجب، من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلهم عن حقكم! قد صرتم غرضا يرمى ولا ترمون، وتغزون ولا تغزون، ويعصى الله وترضون، تربت (٤) أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها، كلما اجتمعت من جانب تفرقت من جانب (٥).

(١) الخرص: الحلقة من الذهب والفضة. "الصحيح - خرص - ٣: ١٠٣٦".

(٢) الأوضحاح: حلي من الفضة. "الصحيح - وضع - ١: ٤١٦".

(٣) في هامش "ش" و"م": مليما.

(٤) في "م" وهامش "ش": فتربت.

(٥) ورد مقطعا في: الغارات ٢: ٤٧٤، ٤٨٣، ٤٩٤، ومعاني الأخبار: ٣٠٩ / ١، ونثر الدر ١: ٢٩١، ٢٩٨، ونهج البلاغة ١: ٦٣ / ٢٦ و ١٨٨ / ٩٣، وأورده الطبرسي في الاحتجاج: ١٧٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٦٩٧ (ط / ح).

فصل

ومن كلامه عليه السلام في
تظلمه من أعدائه ودافعيه عن حقه

ما رواه العباس بن عبيد الله العبدى، عن عمرو بن شمر، عن
رجاله، قالوا: سمعنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه
السلام يقول: " ما رأيت منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله
رخاء فالحمد لله، والله لقد خفت صغيرا وجاهدت كبيرا، أقاتلت
المشركين وأعدائي المنافقين، حتى قبض الله نبيه عليه السلام فكانت
الطامة الكبرى، فلم أزل حذرا وجلأ أخاف أن يكون ما لا يسعني معه
المقام، فلم أر بحمد الله إلا خيرا. والله ما زلت أضرب بسيفي
صبيبا حتى صرت شيخا، وإنه ليصبرني على ما أنا فيه أن ذلك كله في
الله ورسوله. و ج أنا أرجو أن يكون الروح عاجلا قريبا، فقد رأيت
أسبابه "

قالوا: فما بقي بعد هذه المقالة إلا يسيرا حتى أصيب عليه
السلام (١).

وروى عبد الله بن بكير الغنوي، عن حكيم بن خبير قال: حدثنا
من شهد عليا بالرحبة يخطب، فقال فيما قال: " أيها الناس، إنكم
قد أبيتم إلا أن أقول، أما ورب السماوات والأرض، لقد عهد إلي

(١) أشار إلى بعض فقراتها ابن أبي الحديد في شرح النهج ٤ : ١٠٨ باختلاف.

خليلي أن الأمة ستغدر بك من بعدي " (١).
وروى إسماعيل بن سالم، عن أبي إدريس الأودي قال: سمعت
عليها يقول: " إن فيما عهد إلي النبي الأمي أن الأمة ستغدر بك من
بعدي " (٢).

فصل

ومن كلامه عليه السلام

عند الشورى وفي الدار

ما رواه يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن يحيى بن سلمة بن
كهيل، عن أبيه، عن أبي صادق قال: لما جعلها عمر شورى في
سنة، وقال: إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد، فكونوا مع الثلاثة
الذين فيهم عبد الرحمن، واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن،
خرج أمير المؤمنين عليه السلام من الدار وهو معتمد على يد عبد الله بن
العباس فقال له: " يا ابن عباس، إن القوم قد عادوكم بعد نبيكم
كمعاداتهم لنبيكم صلى الله عليه وآله في حياته، أم والله، لا ينيب بهم
إلى الحق إلا السيف ".
فقال له ابن عباس: وكيف ذاك؟.

(١) شرح ابن أبي الحديد ٤: ١٠٧ باختلاف يسير، ونحوه في الغارات ٢: ٤٨٦، ومرسلا في
إعلام الوری: ٤٣.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٤٠، تاریخ بغداد ١١: ٢١٦.

قال: " أما سمعت قول عمر: إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد، فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن، واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن؟ "

قال ابن عباس بلى

قال: " أفلا تعلم أن عبد الرحمن ابن عم سعد، وأن عثمان صهر عبد الرحمن؟ "

قال: بلى، قال: " فإن عمر قد علم أن سعدا و عبد الرحمن وعثمان لا يختلفون في الرأي، وإنه من بويع منهم كان الاثنان معه، فأمر بقتل من خالفهم ولم يبال أن يقتل طلحة إذا قتلني وقتل الزبير. أم والله، لئن عاش عمر لأعرفنه سوء رأيه فينا قديما وحديثا، ولئن مات ليجمعني وإياه يوم يكون فيه فصل الخطاب " (١).
فصل

وروى عمرو بن سعيد، عن حنش الكناني قال: لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان بالبيعة في يوم الدار، قال له أمير المؤمنين عليه السلام: " حركك الصهر وبعثك على ما صنعت، والله ما أملت منه إلا ما أمل

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٣٥١ (ط / ح).

صاحبك من صاحبه، دق الله بينكما عطر منشم (١) " (٢).

فصل

وروى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة، عن ابن عباس قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبة، فذكرت الخلافة وتقدم من تقدم عليه فيها فتتنفس الصعداء ثم قال: " أم والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير، لكنني سدلت دونها ثوبا، وطويت دونها (٣) كشحا (٤)، وطفقت أرثني بين أن أصول بيد جذاء (٥)، أو أصبر على طخية (٦) عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير (٧)، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت الصبر على

(١) منشم: اسم امرأة عطارة كانت بمكة، وكانت خزاعة وجرحهم إذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، فتشاءموا به. " الصحاح - نشم - ٥: ٢٠٤١ " وذكر الميداني في مجمع الأمثال أقوال آخر، فراجع ١: ٣٨١ حرف الشين.

(٢) ذكره المصنف في الجمل: ٦١ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٣٥١.

(٣) في هامش " ش " عنها.

(٤) طوى كشحه على الأمر: إذا أضمره وستره " مجمع البحرين - كشح - ٢: ٤٠٧ ".

(٥) الجذاء: المقطوعة. " الصحاح - جذء - ٢: ٥٦١ ".

(٦) الطخية: الظلمة. " لسان العرب - طخا - ١٥: ٥ ".

(٧) في " ش " و " ح ": يرضع فيها الصغير، ويدب فيها الكبير، وفي " م " وهامش " ش ": يهرم فيها الصغير ويشيب فيها الكبير. وما أثبتناه من نسخة العلامة المجلسي في البحار؟ بقية المصادر.

هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا من أن أرى
تراثي نهبا، إلى أن حضره أجله فأدلى بها إلى عمر، فيا عجباً! بينا هو
يستقيها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته. لشد ما تشطرا ضرعيها.
شتان ما يومي على كورها * ويوم حيان أخي جابر (١)
فصيرها والله في ناحية خشناء، يجفو مسها، ويغلظ كلمها (٢)
فصاحبها (٣) كراكب الصعبة إن أشنق (٤) لها خرق (٥) وإن أسلس لها
عسف (٦)، يكثر فيها العثار ويقل منها الاعتذار، فمني الناس - لعمر الله -
بخبط وشماس (٧) وتلون واعتراض، إلى أن حضرته الوفاة فجعلها شورى
بين جماعة زعم أنني أحدهم.
فيا للشورى ولله هم، متى اعترض الريب في مع الأولين (٨) منهم
حتى صرت الآن (أقرن بهذه النظائر) (٩) لكنني أسففت إذ أسفوا
وطرت إذ طاروا، صبرا على طول المحنة وانقضاء المدة، فمال رجل
لضعفه، وصغا (١٠) آخر لصهره، مع هن وهن، إلى أن قام ثالث

(١) البيت للأعشى الكبير، أعشى قيس. وهو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل. ديوانه: ٩٦.

(٢) الكلم: الجرح. "الصحاح - كلم - ٥: ٢٠٢٣".

(٣) في "م" وهامش "ش" نسخة أخرى: صاحبها.

(٤) اشنق الراكب دابته: إذا كفها بالزمام وهو راكب. "الصحاح - شنق - ٤: ١٥٠٤".

(٥) في "م" وهامش "ش" خرم.

(٦) عسف: أي أخذ على غير الطريق. "الصحاح - عسف - ٤: ١٤٠٣".

(٧) شمس الفرس: منع ظهره. "الصحاح - شمس - ٣: ٩٤٠".

(٨) في "م" وهامش "ش" الأول.

(٩) في "ش" وهامش "م": تقرن بي هذه النظائر.

(١٠) صغا: مال. "الصحاح - صغا - ٦: ٢٤٠١".

القوم نافجا حضنيه (١) بين نثيله (٢) ومعتلفه (٣)، وأسرع معه بنو أبيه
يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، إلى أن نزلت به بطنته
وأجهز عليه عمله، فما راعني من الناس إلا وهم رسل إلي كعرف الضبع
يسألونني أن أبايعهم، واثالوا علي حتى لقد وطن الحسان وشق
عطفاي (٤)، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط
آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله تعالى يقول: (تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) (٥) بلى والله،
لقد سمعوها ووعوها، ولكن حليت دنياهم في أعينهم وراقهم زبرجها،
أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الناصر (٦)، ولزوم الحجة
بوجود الناصر، وما أخذ الله على أولياء الأمر ألا يقرؤا على كظة ظالم أو
سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس
أولها، ولألفوا دنياهم أزهد عندي من عفطة عنز".
قال: وقام إليه رجل من أهل السواد فناوله كتابا، فقطع كلامه.
قال ابن عباس: فما أسفت على شيء، ولا تفجعت كتفجي
على ما فاتني من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، فلما فرغ من قراءة

(١) نافجا حضنيه: كناية عن التكبر والخيلاء. "لسان العرب - نفج - ٢: ٣٨١".

(٢) النثيل: الروث. "الصحاح - نثل - ٥: ١٨٢٥".

(٣) المعتلف: مكان العلف.

(٤) في "م" وهامش "ش": عطفاي.

(٥) القصص ٢٨: ٨٣.

(٦) في "م" وهامش "ش": الحاضر.

الكتاب قلت: يا أمير المؤمنين، لو اطردت مقالتك من حيث انتهيت (١) إليها؟ قال: " هيهات هيهات يا ابن عباس، كانت شقشقة هدرت ثم قرئت " (٢).

وروى مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: " خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بالكوفة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: " أنا سيد الشيب، وفي سنة من أيوب، وسيجمع الله لي أهلي كما جمع ليعقوب، وذلك إذا استدار الفلك وقتلتم ضل أو هلك، ألا فاستشعروا قبلها الصبر، وتوبوا (٣) إلى الله بالذنب، فقد نبذتم قدسكم، وأطفأتم مصابيحكم، وقلدتم هدايتكم من لا يملك لنفسه ولا لكم سمعاً ولا بصراً، ضعف - والله - الطالب والمطلوب، هذا ولو لم تتواكلوا أمركم، ولم تتخاذلوا عن نصرة الحق بينكم، ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم، ولم يقو من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها فيكم.

تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى، وبحق أقول ليضعفن عليكم التيه من بعدي - باضطهادكم ولدي - ضعف ما تاهت

(١) في هامش " ش " و " م ": أفضيت.

(٢) وردت الخطبة المشهورة بالشقشقية في علل الشرائع: ١٥٠، ومعاني الأخبار: ٣٦٠، وأمالى الطوسي ١: ٣٨٢، ونهج البلاغة ١: ٢٥ / ٣، ومناقب ابن شهر آشوب ٢: ٢٠٤ باختلاف يسير، وأوردها الآبي في نشر الدر ١: ٢٧٤ باختلاف في اللفظ.

(٣) في " م " و هامش " ش ": بوؤا.

بنو إسرائيل، فلو قد استكملتم نهلا (١) وامتألتهم عللا (٢) من سلطان الشجرة الملعونة في القرآن، لقد اجتمعتم على ناعق ضلال ولأجبتكم الباطل ركضا، ثم لغادرتكم داعي الحق، قطعتم الأدنى من أهل بدر، ووصلتم الأبعد من أبناء حرب. ألا ولو ذاب ما في أيديهم، لقد دنا التمحيص للجزاء، وكشف الغطاء، وانقضت المدة، وأزف الوعيد (٣)، وبدا لكم النجم من قبل المشرق، وأشرق لكم قمركم كملء شهره وكييلة تمه، فإذا استتم ذلك فراجعوا التوبة وخالعوا الحوبة (٤) واعلموا أنكم إن أطعتم طالع المشرق سلك بكم منهج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتداوئتم من الصمم، واستشفيتم من البكم، وكفيتم مؤونة التعسف والطلب، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق، فلا يبعد الله إلا من أبي الرحمة وفارق العصمة، وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون " (٥).

وروى مسعدة بن صدقة - أيضا - عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال: " خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فقال بعد حمد الله والثناء عليه: " أما بعد: فإن الله لم يقصم جباري دهر قط إلا من بعد تمهيل ورخاء، ولم يجبر كسر عظم أحد من الأمم إلا من بعد أزل (٦) وبلاء.

-
- (١) النهل: الشرب الأول. " الصحاح - نهل - ٥ : ١٨٣٧ ."
(٢) العلل: الشرب الثاني. " الصحاح - علل - ٥ : ١٧٧٣ ."
(٣) في " م " وهامش " ش " : الوعد.
(٤) الحوبة: الخطيئة " مجمع البحرين - حوب - ٢ : ٤٧ ."
(٥) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨ : ٧٠١ (ط / ح).
(٦) الأزل: الضيق والجذب. " الصحاح - أزل - ٤ : ١٦٢٢ ."

أيها الناس، وفي دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم في عصر
معتبر وما كل ذي قلب بلييب، ولا كل ذي سمع بسميع، ولا كل
ذي ناظر عين ببصير. ألا فأحسنوا النظر - عباد الله - فيما يعينكم، ثم
انظروا إلى عرصات من قد أقاده (١) الله بعمله، كانوا على سنة من آل
فرعون، أهل جنات وعيون وزروع ومقام كريم، فها هي عرصة (٢)
المتوسمين وإنها لبسبيل مقيم، تنذر من نابها (٣) من الثور بعد النضرة
والسرور ومقيل من الأمن والحبور، ولمن صبر منكم العاقبة ولله عاقبة
الأمور.

فواها لأهل العقول كيف أقاموا بمدرجة السيول! واستضافوا
غير مأمون! ويسا (٤) لهذه الأمة الجائرة في قصدها الراغبة عن رشدتها! لا
يقتفون أثر نبي، ولا يقتدون بعمل وصي، ولا يؤمنون بغيب، ولا
يرعوون عن عيب. كيف ومفزعهم في المبهمات إلى قلوبهم، فكل امرئ
منهم إمام نفسه، أخذ منها فيما يرى بعري ثقات، لا يألون قصدا،
ولن يزدادوا إلا بعدا، لشد أنس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم
بعضا، حيادا كل ذلك عما ورث الرسول صلى الله عليه وآله، ونفورا
مما أدي إليه من فاطر السماوات والأرضين العليم الخبير، فهم أهل

(١) في هامش "ش" و "م": أباده.

(٢) في هامش "ش" و "م": عرضة.

(٣) في هامش "ش": أصابها.

(٤) ويس: كلمة تستعمل في موضع الرأفة. "القاموس المحيط - ويس - ٢: ٢٥٨"، وفي
"م": وويسا.

غشوات (١)، كهوف شبهات، قادة حيرة وريية. من وكل إلى نفسه فأغورق في الأضاليل، هذا وقد ضمن الله قصد السبيل (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم " (٢).
 فيا ما أشبهها أمة صدت عن ولاتها ورغبت عن رعاتها، ويا أسفا أسفا (٣) يكلم القلب، يدمن الكرب لم من فعلات شيعتنا بعد مهلكي على قرب مودتها وتأشب (٤) ألفتها، كيف يقتل بعضها بعضها وتحور ألفتها بغضا. فله الأسرة المتزحزة غدا عن الأصل، المخيمة بالفرع، المؤملة للفتح من غير جهته، المتوكفة الروح من غير مطلعها، كل حزب منهم معتصم بغصن آخذ به، أينما مال الغصن مال معه، مع أن الله - وله الحمد - سيجمعهم كقزع (٥) الخريف، ويؤلف بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب، يفتح الله لهم (٦) أبوابا يسيلون من مستشارهم إليها كسيل العرم، حيث لم تسلم عليه قارة (٧)، ولم تمنع منه أكمة، ولم يرد ركن طود سننه (٨)، يغرسهم الله في بطون أودية، ويسلكهم ينابيع في،

(١) في هامش "ش" و "م": عشوة.

(٢) الأنفال ٨: ٤٢.

(٣) هكذا في "م" وهامش "ش" وفي متن "ش" كتب هكذا: (يا أسفى) ولعله بملاحظة أن الألف هنا منقلبة عن ياء المتكلم وهي إحدى اللغات في نداء المضاف إلى ياء المتكلم.

(٤) التأشب: الاجتماع والخلطة. "الصحيح - أشب - ١: ٨٨".

(٥) القزع: قطع من السحاب رقيقة. "الصحيح - قزع - ٣: ١٢٦٥".

(٦) في هامش "ش" و "م": يفتح لهم.

(٧) القارة: الأكمة المرتفعة عن الأرض. "الصحيح - قرر - ٢: ٨٠٠".

(٨) السنن: الطريق "لسانه العرب - سنن - ١٣: ٢٢٦". وفي هامش "ش" سييه، وهو جريان الماء "الصحيح - سيب - ١: ١٥٠" وهو الأولى.

الأرض، ينفي بهم عن حرمت قوم، ويمكن لهم في ديار قوم، لكي يعتقبوا ما غصبوا، يضعضع الله بهم ركنا، وينقض بهم طي الجندل من إرم، ويملاً منهم بطنان الزيتون. والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليدوبن ما في أيديهم من بعد التمكن (١) في البلاد والعلو على العباد كما يدوب القار والآنك (٢) في النار، ولعل الله يجمع شيعتي بعد تشتيت لشر (٣) يوم لهؤلاء، وليس لأحد على الله الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً (٤). وقد روى نقلة الآثار (٥) أن رجلاً من بني أسد وقف على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، العجب منكم يا بني هاشم، كيف عدل بهذا الأمر عنكم، وأنتم الأعلون نسبا، نوطاً (٦) بالرسول، وفهما للكتاب (٧)؟! فقال أمير المؤمنين عليه السلام. "يا ابن دودان (٨)، إنك لقلق الوضين (٩)، ضيق المحزم (١٠)، ترسل غير ذي

-
- (١) في هامش "ش": التمكن.
(٢) الآنك: الرصاص. "لسان العرب - انك - ١٠: ٣٩٤".
(٣) في هامش "ش" و "م" نسخة أخرى: بشر.
(٤) ورد بعض كلامه الشريف في نهج البلاغة ١: ١٥٤ / ٨٤ و ٢: ٩٥ / ١٦١.
(٥) في هامش "ش" و "م" "الأخبار".
(٦) النوط: التعلق والاتصال. "لسان العرب - نوط - ٧: ٤١٨".
(٧) في "ح" و هامش "ش": بالكتاب.
(٨) دودان: أبو قبيلة من أسد، وهو دودان بن أسد بن خزيمة. "الصحاح - دود - ٢: ٤٧١".
(٩) الوضين للهودج بمنزلة الحزام للسرّج. "الصحاح - وضن - ٦: ٢٢١٤".
(١٠) في هامش "ش" و "م": المجم. والمجم: الصدر. "القاموس - جمم - ٤: ٩١".

مسد (١). لك ذمامة الصهر وحق المسألة، وقد استعلمت فاعلم، كانت أثرة سخت بها نفوس قوم وشحت عليها نفوس آخرين، فدع عنك نهبا صيح في حجراته (٢) وهلم الخطب في أمر ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه (٣) ولا غرو، يئس القوم - والله - من خفضي وهينتي، وحاولوا الإدهان في ذات الله، وهيهات ذلك مني، فإن تنحسر عنا محن البلوى أحملهم من الحق على محضه؟ وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، ولا تأس على القوم الفاسقين " (٤).

فصل

ومن كلامه عليه السلام في الحكمة والموعظة قوله: " خذوا - رحمكم الله - من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا

(١) في هامش " ش " و " م ": يجوز أن يكون نصبا مفعولا لترسل ويجوز أن يكون حالا أي غير ذي سداد.

(٢) مثل سائر، ذكره الميداني في مجمع الأمثال ١: ٣ / ٢٦٧: ١٤٠٣، وقال: " النهب المال المنهوب، وكذلك النهي، والحجرات: النواحي. يضرب لمن ذهب من ماله شيء ثم ذهب بعده ما هو أجل منه " ثم ذكر قصة المثل، وهو شطر من بيت لامرئ القيس يقول فيه:

ودع عنك نهبا صيح في حجراته * ولكن حديثا ما - حديث الرواحل.

(٣) في هامش " ش " " م ": إبكائه.

(٤) رواه الصدوق في علل الشرائع: ١٤٥ / ٢، والأماشي: ٤٩٤ / ٥، والآبي في نشر الدر ١: ٢٨٧، وأورده الشريف الرضي في نهج البلاغة ٢: ٧٩ / ١٥٧ باختلاف يسير في ألفاظه.

أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، فلآخرة خلقتهم وفي الدنيا حبستم، إن المرء إذا هلك قالت الملائكة: ما قدم؟ وقال الناس: ما خلف؟ فله آباؤكم (١)، قدموا بعضا يكن لكم، ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم، فإنما مثل الدنيا مثل السم، يأكله من لا يعرفه " (٢).

ومن ذلك قوله عليه السلام: " لا حياة إلا بالدين، ولا موت إلا بجحود اليقين، فاشربوا العذب الفرات ينبهكم من نومة السبات، وإياكم والسائم المهلكات ".

ومن ذلك قوله عليه السلام: " الدنيا دار صدق لمن عرفها، ومضمار الخلاص لمن تزود منها، ير مهبط وحي الله، ومتجر أوليائه، اتجروا فربحوا الجنة ".

ومن ذلك كلامه عليه السلام لرجل سمعه يذم الدنيا من غير معرفة بما يجب أن يقول في معناها: " الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، مسجد أنبياء الله، ومهبط وحيه، وفصل ملائكته، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة. فمن ذا يذمها، وقد آذنت بينها، ونادت بفراقها، ونعت نفسها، فشوقت بسرورها إلى السرور، وببلائها إلى البلاء، تخويفا وتحذيرا وترغيبا

(١) في " م " وهامش " ش ": أبوكم.

(٢) رواه الصدوق في أماليه: ٩٧، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩٨، وأورده الشريف الرضي في نهج البلاغة ٢: ٢٠٩ / ١٩٨ باختلاف يسير.

وترهيبا. فأيهما الذام للدنيا والمعتل (١) بتغريها، متى غرتك؟
أبمصارع آبائك من البلى! أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى! كم عللت
بكفيك! ومرضت بيديك! تبتغي لهم الشفاء، وتستوصف لهم الأطباء،
وتلتمس لهم الدواء، لم تنفعهم بطلبتك، ولم تسعفهم (٢) بشفاعتك.
مثلت الدنيا بهم مصرعك ومضجعك، حيث لا ينفعك بكأؤك، ولا
يغني عنك أحباؤك " (٣).

ومن ذلك قوله عليه السلام: "أيها الناس، خذوا عني خمسا، فوالله
لو رحلت المطي فيها لأنضيتموها قبل أن تجدوا مثلها: لا يرجون أحد
إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه (٤)، ولا يستحيين العالم إذا سئل عما لا
يعلم أن يقول: الله أعلم، (ولا يستحيين أحد إذا لم يعلم الشيء
أن يتعلمه) (٥) والصبر من الإيمان بمنزله الرأس، من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له " (٦).

ومن ذلك قوله عليه السلام: "كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو،

-
- (١) كذا في "م" وهامش "ش" أو في "ش" والمعتبر وفي النهج ومروج الذهب: "والمغتر".
(٢) في "ش" و"و" ح: "تشفعهم، وفي هامش "ش" و"م": "تشفعهم".
(٣) رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢: ٣٢٩، واليعقوبي في تاريخه ٢: ٢٠٨، والمسعودي في
مروج الذهب ٢: ٤١٩، والشريف الرضي في النهج ٣: ١٨١ / ١٣١، والآبي في نثر الدر
١: ٢٧٣، وابن شعبة في تحف العقول: ١٨٦ باختلاف يسير في ألفاظه.
(٤) في "ش": "عذابه".
(٥) لم ترد في "م" و"ش"، وأثبتناها من هامش "ش" وهي موافقة لما في جميع المصادر.
(٦) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٨١ / ١٧٧، العقد الفريد ٤: ١٦٩، عيون
أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٤، الخصال: ٣١٥ / ٩٦، نهج البلاغة ٣: ١٦٨ / ٨٢.

وكل صمت ليس فيه فكر فسهو، وكل نظر ليس فيه اعتبار فلهو " (١).
وقوله عليه السلام: " ليس من ابتاع نفسه فأعتقها كمن باع نفسه فأوبقها " (٢).
وقوله عليه السلام: " من سبق إلى الظل ضحي، ومن سبق إلى الماء ظمئ ".
وقوله عليه السلام: " حسن الأدب ينوب عن الحساب ".
وقوله عليه السلام: " الزاهد في الدنيا، كلما ازدادت له تحليا (٣) ازداد عنها توليا ".
وقوله عليه السلام: المودة أشبك الأنساب، والعلم أشرف الأحساب ".
وقوله عليه السلام: " إن يكن الشغل مجهدا، فاتصال الفراغ مفسدة ".
وقوله عليه السلام: " من بالغ في الخصومة أثم، ومن قصر فيها خصم ".
وقوله عليه السلام: " العفو يفسد من اللئيم. بقدر إصلاحه من الكريم ".

(١) رواه الصدوق في أماليه: ٩٦، والخصال: ٩٨، ومعاني الأخبار: ٣٤٤، وابن شعبة في تحف العقول: ٢١٥ باختلاف يسير.
(٢) نشر الدر ١: ٢٩٥، ونحوه في نهج البلاغة ٣: ١٨٣ / ١٣٣.
(٣) في هامش " ش " و " م ": تجليا.

وقوله عليه السلام: " من أحب المكارم اجتنب المحارم ".
وقوله عليه السلام: " من حسنت به الظنون، رmqته الرجال بالعيون ".
وقوله عليه السلام: " غاية الجود، أن تعطي من نفسك المجهود ".
وقوله عليه السلام: " ما بعد كائن، ولا قرب بائن ".
وقوله عليه السلام: " جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه ".
وقوله عليه السلام: " تمام العفاف الرضا بالكفاف ".
وقوله عليه السلام: " أتم (١) الجود ابتناء المكارم واحتمال المغارم ".
وقوله عليه السلام: " أظهر الكرم صدق الإخاء في الشدة والرخاء ".
وقوله عليه السلام: " الفاجر إن سخط ثلب، وإن رضي كذب، وإن طمع خلب ".
وقوله عليه السلام: " من لم يكن أكثر ما فيه عقله، كان بأكثر ما فيه قتله ".
وقوله عليه السلام: " احتمل زلة وليك، لوقت وثبة عدوك ".
وقوله عليه السلام: " حسن الاعتراف يهدم الإقتراف ".

(١) في " ش " : أعم.

وقوله عليه السلام: " لم يضع من مالك ما بصرك صلاح
حالك ".
وقوله عليه السلام: " القصد أسهل من التعسف، والكف أودع
من التكلف ".
وقوله عليه السلام: " شر الزاد إلى المعاد احتقاب ظلم العباد ".
وقوله عليه السلام: " لا نفاذ لفائدة إذا شكرت، ولا بقاء لنعمة إذا
كفرت ".
وقوله عليه السلام: " الدهر يومان، يوم لك ويوم عليك، فإن
كان لك فلا تبطر، وإن كان عليك فاصبر ".
وقوله عليه السلام: " رب عزيز أذله خلقه، وذليل أعزه خلقه ".
وقوله عليه السلام: " من لم يجرب الأمور خدع، ومن صارع
الحق صح ".
وقوله عليه السلام: " لو عرف الأجل قصر الأمل ".
وقوله عليه السلام: " الشكر زينة الغنى، والصبر زينة البلوى ".
وقوله عليه السلام: " قيمة كل امرئ ما يحسن ".
وقوله عليه السلام: " الناس أبناء ما يحسنون ".
وقوله عليه السلام: " المرء مخبوء تحت لسانه ".
وقوله عليه السلام: " من شاور ذوي الألباب دل على
الصواب ".

وقوله عليه السلام: " من قنع باليسير استغنى عن الكثير، ومن لم يستغن بالكثير افتقر إلى الحقير ".

وقوله عليه السلام: " من صحت عروقه أثمرت فروعه ".

وقوله عليه السلام: من أمل إنسانا هابه، ومن قصر عن معرفة شيء عابه ".

ومن كلامه عليه السلام في وصف الإنسان قوله: " أعجب ما في الإنسان قلبه، وله مواد من الحكمة وأضدادها، فإن سنج له الرجاء أذله الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعف بالرضا نسي التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتسع له الأمن استولت عليه الغرة (١)، وإن جددت له نعمة أخذته العزة، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن أفاد مالا أطغاه الغنى، وإن عضته فاقة شغله البلاء، وإن أجهدته الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط في الشبع كظته البطنة، وكل تقصير به مضر، وكل إفراط له مفسد " (٢).

(١) الغرة: الغفلة. " الصحاح - غرر - ٢: ٧٦٨ ".

(٢) الكافي ٨: ٢١، علل الشرائع: ١٠٩ / ٧، خصائص الأئمة للرضي: ٩٧، دستور معالم الحكم: ١٣٩، نشر الدر ١: ٢٧٦.

ومن كلامه عليه السلام وقد سأل شاه زنان بنت كسرى حين أسرت: " ما حفظت عن أبيك بعد وقعة الفيل؟ " قالت: حفظنا عنه أنه كان يقول: إذا غلب الله على أمر ذلت المطامع دونه، وإذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة. فقال عليه السلام: " ما أحسن ما قال أبوك! تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير " (١).
ومن كلامه عليه السلام: " من كان على يقين فأصابه شك فليمض على يقينه، فإن اليقين لا يدفع بالشك " (٢).
ومن كلامه عليه السلام: " المؤمن من نفسه في تعب، والناس منه في راحة " (٣).
وقال عليه السلام: " من كسل لم يؤد حقاً لله تعالى عليه " (٤).
وقال عليه السلام: " أفضل العبادة: الصبر، والصمت، وانتظار الفرج " (٥).
وقال عليه السلام: " الصبر على ثلاثة أوجه: فصبر على المصيبة، وصبر عن المعصية، وصبر على الطاعة " (٦).

(١) ذيله في نثر الدر ١: ٢٨٥، تحف العقول: ٢٢٣.

(٢) تحف العقول: ١٠٩.

(٣) الخصال: ٦٢٠، تحف العقول ١١٠.

(٤) الخصال: ٦٢٠، تحف العقول: ١١٠، كنز الفوائد ١: ٢٧٨.

(٥) تحف العقول: ٢٠١، ومثله في نثر الدر ١: ٢٧٩، وليس فيه. " الصبر ".

(٦) الكافي ٢: ٧٥، التمهيد ٦٤ / ١٤٩، تحف العقول: ٢٠٦.

وقال عليه السلام: " الحلم وزير المؤمن، والعلم خليله، والرفق أخوه، والبر والده، والصبر أمير جنوده " (١).
وقال عليه السلام: " ثلاثة من كنوز الجنة: كتمان الصدقة، وكتمان المصيبة، وكتمان المرض " (٢).
وقال عليه السلام: " احتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، وأفضل على من شئت تكن أميره " (٣).
وكان يقول عليه السلام: " لا غنى مع فجور، ولا راحة لحسود، ولا مودة لملول ".
وقال للأحنف بن قيس: " الساكت أخو الراضي، ومن لم يكن معنا كان علينا ".
وقال عليه السلام: " الجود من كرم الطبيعة، والامن مفسدة للصنيعة ".
وقال عليه السلام: " ترك التعاهد للصديق داعية القطيعة ".
وكان عليه السلام يقول: " إرجاف العامة بالشئ دليل على مقدمات كونه ".
وقال عليه السلام: " اطلبوا الرزق فإنه مضمون لطالبه ".

-
- (١) تحف العقول: ٢٠٣ و ٢٢٢ باختلاف يسير.
(٢) دعوات الراوندي: ١٦٤ نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٣) ذكره الصدوق في الخصال: ٤٢٠، بتقديم وتأخير، والكراچكي في كنزه ٢: ١٩٤، ورواه المسعودي باختلاف يسير في مروج الذهب ٢: ٤٢٠ ضمن وصية الإمام لابنه الحسن عليهما السلام.

وقال عليه السلام: " أربعة لا ترد لهم دعوة: الإمام العادل لرعيته، والوالد البار لولده، والولد البار لوالده، والمظلوم، يقول الله عز اسمه: وعزتي وجلالي، لأنتصرن لك ولو بعد حين ".
وقال عليه السلام: " خير الغنى ترك السؤال، وشر الفقر لزوم الخضوع ".

وقال عليه السلام: " ضاحك معترف بذنبه، أفضل من باك مدل على ربه ".

وقال عليه السلام: " المعروف عصمة من البوار، والرفق نعشة من العثار ".

وقال عليه السلام: " لا عدة أنفع من العقل، ولا عدو أضر من الجهل ".

وقال عليه السلام: " لولا التجارب عميت المذاهب ".

وقال عليه السلام: " من اتسع أمله قصر عمله ".

وقال عليه السلام: " أشكر الناس أقنعهم، وأكفرهم للنعم أجشعهم ".

في أمثال هذا الكلام المفيد للحكمة وفضل الخطاب، لم نستوف ما جاء في معناه عنه عليه السلام، لئلا ينتشر الخطاب، ويطول الكتاب، وفيما أثبتناه منه مقنع لذوي الألباب.

فصل

في آيات الله تعالى وبراهينه الظاهرة على
أمر المؤمنين عليه السلام، الدالة على مكاني من
الله عز وجل واختصاصه من الكرامات بما انفرد به ممن سواه،
للدعوة إلى طاعته، والتمسك بولايته، والاستبصار بحقه،
واليقين بإمامته، والمعرفة بعصمته وكماله وظهور حجته.
فمن ذلك ما ساوى به نبيين من أنبياء الله ورسله وحجتين له على
خلقه، ما لا شبهة في صحته. ولا ريب في صوابه، قال الله عز اسمه في
ذكر المسيح عيسى بن مريم روح الله كلمته ونبيه ورسوله إلى خليقته، وقد ذكر قصة
والدته في حملها له ووضعها إياه والأعجوبة في ذلك (قالت أني يكون لي
غلام ولم يمسنني بشر ولم أك بغيا * قال كذلك قال ربك هو علي
هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا) (١) وكان من
آيات الله تعالى في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام نطقه في المهد،
وخرق العادة بذلك، والأعجوبة فيه، والمعجز الباهر لعقول الرجال،
وكان من آيات الله تعالى في أمير المؤمنين في علي بن أبي طالب عليه السلام
كمال عقله ووقارته ومعرفته بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله مع تقارب
سنه وكونه على ظاهر الحال في عداد الأطفال حين دعاه رسول الله صلى
الله عليه وآله إلى التصديق به والاقرار، وكلفه العلم بحقه، والمعرفة

(١) مريم ١٩: ٢٠ - ٢١.

بصانعه، والتوحيد له، وعهد إليه في الاستمرار بما أودعه من دينه،
والصيانة له والحفظ وأداء الأمانة فيه.
وكان إذ ذاك عليه السلام على قول بعضهم من أبناء سبع
سنين، وعلى قول بعض آخر من أبناء تسع، وعلى قول الأكثر من
أبناء عشر، فكان كمال عقله عليه السلام وحصول المعرفة له بالله
وبرسوله صلى الله عليه وآله آية لله فيه باهرة خرق بها العادة، ودل بها
على مكانه منه واختصاصه به وتأهيله لما رشحه له من إمامة المسلمين
والحجة على الخلق أجمعين، فجرى في خرق العادة لما ذكرناه مجرى
عيسى ويحيى عليهما السلام بما وصفناه، ولولا أنه عليه السلام كان
في تلك الحال كاملاً وافراً وباللّه عز وجل عارفاً، لما كلفه رسول الله
صلى الله عليه وآله الإقرار بنبوته، ولا ألزمه الإيمان به والتصديق
لرسالته، ولا دعاه إلى الاعتراف بحقه، ولا افتتح الدعوة به قبل كل أحد
من الناس سوى خديجة عليها السلام زوجته، ولما (١) ائتمنه على سره الذي
أمر بصيانته! فلما أفردّه النبي صلى الله عليه وآله بذلك من أبناء سنه
كلهم في عصره، وخصه به دون من سواه ممن ذكرناه، دل ذلك على أنه
عليه السلام كان كاملاً مع تقارب سنه، وعارفاً بالله تعالى وبنبيه صلى الله
عليه وآله قبل حلمه، وهذا هو معنى قول الله عز وجل في يحيى عليه
السلام (وآتيناها الحكم صبياً) (٢) إذ لا حكم أوضح من معرفة الله، وأظهر
من العلم بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأشهر من القدرة على

(١) في "م" و"هامش" ش: "ولا".

(٢) مريم ١٩: ١٢.

الاستدلال، وأبين من معرفة النظر والاعتبار، والعلم بوجوه الاستنباط، والوصول بذلك إلى حقائق الغائبات، وإذا كان الأمر على ما بيناه، ثبت أن الله سبحانه قد خرق العادة في أمير المؤمنين عليه السلام بالآية الباهرة التي ساوى بها نبيه اللذين نطق القرآن بآيته (١) العظمى فيهما على ما شرحناه.

فصل

ومن آيات الله عز وجل الخارقة للعادة في أمير المؤمنين عليه السلام أنه لم يعهد لأحد من مبارزة الأقران ومنازلة الأبطال، مثل ما عرف له عليه السلام من كثرة ذلك على مر الزمان، ثم إنه لم يوجد في ممارسي الحروب إلا من عرته (٢) بشر ونيل منه بجراح أو شين إلا أمير المؤمنين، فإنه لم ينله مع طول مدة زمان حربه (٣) جراح من عدو ولا شين، ولا وصل إليه أحد منهم بسوء حتى كان من أمره مع ابن ملجم لعنه الله على اغتياله إياه ما كان، وهذه أعجوبة أفرد الله تعالى بالآية فيها، وخصه بالعلم الباهر في معناها، فدل بذلك على مكانه منه، وتخصه بكرامته التي بان بفضلها من كافة الأنام.

(١) في "م" و"هـ" و"ش": بآياته.

(٢) أي أصابته "أقرب الموارد ٢: ٧٧٤".

(٣) في "هـ" و"ش": حروبه.

فصل

ومن آيات الله تعالى فيه عليه السلام أنه لا يذكر ممارس للحروب التي لقي فيها عدوا إلا وهو ظافر به حيناً وغير ظافر به حيناً، ولا نال أحد منهم خصمه بجراح إلا وقضى منها وقتاً وعوفي منها زماناً، ولم يعهد من لم يفلت منه قرن في الحرب، ولا نجا من ضربته أحد فصلح منها إلا أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه لا مرية ي ظفـره بكل قرن بارزه، وإهلاكه كل بطل نازله، وهذا أيضاً مما انفرد به عليه السلام من كافة الأنـام، وخرق الله عز وجل به العادة في كل حين وزمان، وهو من دلائله الواضحة عليه السلام.

فصل

ومن آيات الله تعالى فيه أيضاً، أنه مع طول ملاقاته للحروب وملا بسته إياها، وكثرة من مني به فيها من شجعان الأعداء وصناديدهم، وتجمعهم عليه واحتيالهم في الفتك به وبذل الجهد في ذلك، ما ولى قط عن أحد منهم ظهره، ولا انهزم عن أحد منهم، ولا ترحزح عن مكانه، ولا هاب أحداً من أقرانه، ولم يلق أحد سواه خصماً له في حرب إلا وثبت له حيناً وانحرف عنه حيناً، وأقدم عليه وقتاً وأحجم عنه زماناً. وإذا كان الأمر على ما وصفناه، ثبت ما ذكرناه من انفراده بالآية

الباهرة والمعجزة الزاهرة، وخرق العادة فيه بما دل الله به على إمامته، وكشف به عن فرض طاعته، وأبانه بذلك من كافة خليقته.

فصل

ومن آياته عليه السلام وبيناته التي انفرد بها ممن عداه، ظهور مناقبه في الخاصة والعامة، وتسخير الجمهور لنقل فضائله وما خصه الله به من كرائمه، وتسليم العدو من ذلك بما (١) فيه الحجة عليه، هذا مع كثرة المنحرفين عنه والأعداء له، وتوفر أسباب دواعيهم إلى كتمان فضله وجحد حقه، وكون الدنيا في يد خصومه وانحرافها عن أوليائه، وما اتفق لأضداده من سلطان الدنيا، وحمل الجمهور على إطفاء نوره ودحض أمره، فخرق الله العادة بنشر فضائله، وظهور مناقبه، وتسخير الكل للاعتراف بذلك والاقرار بصحته، واندحاض ما احتال به أعداؤه في كتمان مناقبه وجحد حقوقه، حتى تمت الحجة له وظهر البرهان لحقه.

ولما كانت العادة جارية بخلاف ما ذكرناه فيمن اتفق له من أسباب خمول أمره ما اتفق لأمر المؤمنين عليه السلام فانخرقت العادة فيه، دل ذلك على بينوته من الكافة بباهر الآية على ما وصفناه. وقد شاع الخبر واستفاض عن الشعبي أنه كان يقول: لقد كنت أسمع خطباء بني أمية يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على

(١) في هامش "ش": ما.

منابرهم فكأنما (٩) يشال بضبعه إلى السماء، وكنت أسمعهم يمدحون أسلافهم على منابرهم فكأنما (٢) يكشفون عن جيفة (٣). وقال الوليد بن عبد الملك لبنيه يوما: يا بني عليكم بالدين فإنني لم أر الدين بنى شيئا فهدمته الدنيا، ورأيت الدنيا قد بنت بنيانا هدمه (٤) الدين. ما زلت أسمع أصحابنا وأهلنا يسبون علي بن أبي طالب ويدفنون فضائله، يحملون الناس على شنآنه، فلا يزيده ذلك من القلوب إلا قربا، ويجتهدون في تقريبهم (٥) من نفوس الخلق فلا يزيدهم ذلك إلا بعدا (٦). وفيما انتهى إليه الأمر في دفن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والحيلولة بين العلماء ونشرها، ما لا شبهة فيه على عاقل، حتى كان الرجل إذا أراد أن يروي عن أمير المؤمنين رواية لم يستطع أن يضيفها إليه بذكر اسمه ونسبه لم تدعوه الضرورة إلى أن يقول: حدثني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، أو يقول: حدثني رجل من قریش، ومنهم من يقول: حدثني أبو زينب. وروى عكرمة عن عائشة - في حديثها له بمرض رسول الله صلى الله عليه وآله ووفاته - فقالت في جملة ذلك. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله متوكئا على رجلين من أهل بيته، أحدهما الفضل بن

(١) في هامش "ش" و "م": وكأنما.

(٢) في "م" وهامش "ش": وكأنما.

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٨ ضمن حديث ٦.

(٤) في هامش "ش": فهدمه.

(٥) كذا في الأصل، ولعل الأنسب: تقريبهم.

(٦) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٨ / ذيل الحديث ٦.

العباس. فلما حكى عنها ذلك لعبد الله بن عباس رحمه الله قال له: أتعرف الرجل الآخر؟ قال: لا، لم تسمه لي، قال: ذلك علي بن أبي طالب، وما كانت أمنا تذكره بخير وهي تستطيع (١). وكانت الولاية الجورة تضرب بالسياط من ذكره بخير، بل تضرب الرقاب على ذلك، وتعرض الناس بالبراءة منه، والعادة جارية فيمن اتفق له ذلك ألا يذكر على وجه بخير، فضلا عن أن تذكر له فضائل أو تروى له مناقب أو تثبت له حجة بحق. وإذا كان ظهور فضائله عليه السلام وانتشار مناقبه على ما قدمنا ذكره من شياع ذلك في الخاصة والعامة وتسخير العدو والولي لنقله، ثبت خرق العادة فيه، وبان وجه البرهان في معناه، بالآية الباهرة على ما قدمناه.

فصل

ومن آيات الله تعالى فيه عليه السلام أنه لم يمن أحد في ولده وذريته بما مني عليه السلام في ذريته، وذلك أنه لم يعرف خوف شمل جماعة من ولد نبي ولا إمام ولا ملك زمان ولا بر ولا فاجر، كالخوف الذي شمل ذرية أمير المؤمنين عليه السلام، ولا لحق أحدا من القتل والطرد عن الديار والأوطان والإخافة والارهاب ما لحق ذرية أمير المؤمنين عليه السلام وولده، ولم يجر على طائفة من الناس من ضروب

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٦: ١٣، وباختلاف يسير في صحيح مسلم ١: ٣١١ / ٤١٨. ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٨ ضمن حديث ٦.

النكال ما جرى عليهم من ذلك، فقتلوا بالفتك والغيلة والاحتياط،
وبني على كثير منهم - وهم أحياء - البنيان، وعذبوا بالجوع والعطش
حتى ذهبت أنفسهم على الهلاك، وأحوجهم ذلك إلى التمزق في البلاد،
ومفارقة الديار والأهل والأوطان، وكتمان نسبهم عن أكثر الناس.
وبلغ بهم الخوف إلى الاستخفاء من أحبائهم فضلاً عن الأعداء،
وبلغ هربهم من أوطانهم إلى أقصى الشرق والغرب والمواضع النائية
في العمران، وزهد في معرفتهم أكثر الناس، ورغبوا عن تقريرهم
والاختلاط بهم، مخافة على أنفسهم وذرائعهم من جابرة الزمان.
وهذه كلها أسباب تقتضي انقطاع نظامهم، واجتثاث أصولهم،
وقلة عددهم. وهم مع ما وصفناه أكثر ذرية أحد من الأنبياء والصالحين
والأولياء، بل أكثر من ذراري كل أحد من الناس، قد طبقوا بكثرتهم
البلاد، وغلبوا في الكثرة على ذراري أكثر العباد، هذا مع اختصاص
مناكحهم في أنفسهم دون البعداء، وحصرها في ذوي أنسابهم دنية من
الأقرباء، وفي ذلك خرق العادة على ما بيناه، وهو دليل الآفة الباهرة
في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كما وصفناه وبيناه، وهذا
ما لا شبهة فيه، والحمد لله.

فصل

ومن آيات الله عز وجل الباهرة فيه عليه السلام والخواص التي
أفرد بهاء، ودل بالمعجز منها على إمامته ووجوب طاعته وثبوت حجته، ما

هو من جملة الخرائج (١) التي أبان بها الأنبياء والرسل عليهم السلام وجعلها أعلاماً لهم على صدقهم.

فمن ذلك ما استفاض عنه عليه السلام من إخباره بالغائبات والكائن قبل كونه، فلا يخرم من ذلك شيئاً، ويوافق المخبر منه خبره حتى يتحقق الصدق فيه، وهذا من أبهر معجزات الأنبياء عليهم السلام.

ألا ترى إلى قوله تعالى فيما أبان به المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من المعجز الباهر والآية العجيبة الدالة على نبوته: (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) (٢). وجعل عز اسمه مثل ذلك من عجيب آيات رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عند غلبة فارس الروم: (ألم * غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين) (٣) فكان الأمر في ذلك كما قال.

وقال عز وجل في أهل بدر قبل الواقعة: (سيهزم الجمع، يولون الدبر) (٤) فكان كما قال من غير اختلاف في ذلك. وقال عز قائلًا: (لتدخلن المسجد الحرام في شاء الله آمنين محلقين

(١) في هامش "ش" و "م": "الخرائج: هي المعجزات، يقال: خرائج الشريعة وهي التي تخرج على أيديهم مصححة لدعاويهم وكذلك هي في كتاب المجلس والأنيس للمعافي ابن زكريا من خ ر ج".
(٢) آل عمران ٣: ٤٩.
(٢) الروم ٣٠: ١ - ٤.
(٤) القمر ٥٤: ٤٥.

رؤوسكم ومقصرين لا تخافون) (١) فكان الأمر في ذلك كما قال.
وقال عز وجل: (إذا جاء نصر الله والفتح* وريت الناس
يدخلون في دين الله أفواجا) (٢) فكان الأمر في ذلك كما قال.
وقال مخبرا عن ضمائر قوم من أهل النفاق: (ويقولون في
أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) (٣) فخبر عن ضمائرهم وما أخفوه في
سرائرهم.

وقال عز وجل في قصة اليهود: (قل يا أيها الذين هادوا إن
زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين* ولا
يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) (٤) فكان الأمر كما قال، ولم
يجسر أحد منهم أن يتمناه، فحقق ذلك خبره، وأبان عن صدقه، ودل به على
نبوته عليه السلام، في أمثال ذلك مما يطول به (٥) الكتاب.
فصل

والذي كان من أمير المؤمنين عليه السلام من هذا الجنس، ما لا يستطيع
إنكاره إلا مع الغباوة والجهل والبهت والعناد، ألا ترى إلى ما تظاهرت به
الأخبار، وانتشرت به الآثار، ونقلته الكافة عنه عليه السلام من قوله قبل

-
- (١) الفتح ٤٨: ٢٧.
(٢) النصر ١١٠: ١ - ٢.
(٣) المجادلة ٥٨: ٨.
(٤) الجمعة ٦٢: ٦ - ٧.
(٥) في "م" و"هـ" و"ش": بإثباته.

قتاله الفرق الثلاث بعد بيعته: " أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين " (١) فقاتلهم عليه السلام وكان الأمر فيما خبر به على ما قال.
وقال عليه السلام لطلحة والزبير حين استأذناه في الخروج إلى العمرة: " لا والله ما تريدان العمرة، وإنما تريدان البصرة " (٢) فكان الأمر كما قال.

وقال عليه السلام لابن عباس وهو يخبره في استئذانهما له في العمرة: " إنني أذنت لهما مع علمي بما قد انطويا عليه من الغدر، واستظهرت بالله عليهما، وإن الله تعالى سيرد كيدهما ويظفرني بهما " (٣) فكان الأمر كما قال.
وقال عليه السلام بذي قار وهو جالس لأخذ البيعة: " يأتيكم من قبل (٤) الكوفة ألف رجل، لا يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا، يباعدوني على الموت " قال ابن عباس: فجزعت لذلك، وخفت أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدوا عليه فيفسد الأمر علينا، ولم أزل مهموما (دأبي إحصاء) (٥) القوم، حتى ورد أوائلهم، فجعلت أحصيهم فاستوفيت عددهم تسعمائة رجل وتسعة وتسعين رجلا، ثم انقطع مجئ القوم، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا حملة على ما قال؟ فبينما أنا مفكر في ذلك إذ رأيت شخصا قد أقبل، حتى دنا فإذا هو راجل عليه قباء

(١) رواه الصدوق في الخصال: ١٤٥.

(٢) ذكره المصنف في الجمل: ٨٩.

(٣) ذكره المصنف في الجمل: ٨٩.

(٤) في "ش": أهل.

(٥) في "م" وهامش "ش": وإني أحصي.

صوف معه سيفه وترسه وإداوته (١)، ففرب من أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: امدد يدك أبايعك، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: "وعلام تبايعني؟" قال: على السمع والطاعة، والقتال بين يديك حتى أموت أو يفتح الله عليك، فقال له: "ما اسمك؟" قل أويس، قال: "أنت أويس القرني؟" قال: نعم، قال: "الله أكبر، أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أنني أدرك رجلاً من أمته يقال له أويس القرني، يكون من حزب الله ورسوله، يموت على الشهادة، يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر". قال ابن عباس فسري عني (٢). ومن ذلك قوله عليه السلام وقد رفع أهل الشام المصاحف، وشك فريق من أصحابه ولجؤوا إلى المسالمة ودعوه إليها: "ويلكم إن هذه خديعة، وما يريد القوم القرآن، لأنهم ليسوا باهل قرآن، فاتقوا الله وامضوا على بصائرهم في قتالهم، فإن لم تفعلوا تفرقت بكم السبل، وندمتم حيث (٣) لا تنفعكم الندامة" (٤) فكان الأمر كما قال، وكفر القوم بعد التحكيم، وندموا على ما فرط منهم في الإجابة إليه، وتفرقت بهم السبل، وكان عاقبتهم الدمار. وقال عليه السلام وهو متوجه إلى قتال الخوارج: "لولا أنني أخاف

(١) الإداوة: إناء يحمل يستفاد من مائه في التطهير. "الصحيح - إدا - ٦: ٢٢٦٦".
(٢) أخرجه الكشي في اختيار معرفة الرجال ١: ٣١٥ / ٥٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٩٣ (ط / ح).
(٣) في "م" و "ح" حين.
(٤) ذكر الديلمي في الارشاد: ٢٥٥ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٩٣ (ط / ح).

أن تتكلموا وتتركوا العمل لأخبرتكم بما قضاه الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله فيمن قاتل هؤلاء القوم مستبصرا بضلالتهم، وإن فيهم لرجلا مودون (١) اليد، له كثدي المرأة، هم شر الخلق والخلقة، قاتلهم أقرب الخلق إلى الله وسيلة، ولم يكن المخدج معروفا في القوم، فلما قتلوا جعل عليه السلام يطلبه في القتلى ويقول: "والله ما كذبت ولا كذبت" حتى وجد في القوم، فشق قميصه (٢) فكان على كتفه سلعة (٣) كثدي المرأة، عليها شعرات إذا جذبت انجذب (٤) كتفه معها، وإذا تركت رجع كاشفه إلى موضعه. فلما وجده كبر ثم قال: "إن في هذا لعبرة لمن استبصر" (٥).

فصل

وروى أصحاب السيرة عن جندب بن عبد الله الأزدي قال: شهدت مع علي عليه السلام الجمل وصفين لا أشك في قتال من قاتله، حتى نزلنا النهروان فدخلني شك وقلت: قراؤنا وخيارنا نقتلهم؟! إن هذا الأمر عظيم. فخرجت غدوة أمشي ومعني أداة ماء حتى برزت عن (٦)

(١) المودون: القصير العنق والألواح واليدين الناقص الخلق الضيق المنكبين " القاموس - ودن - ٤ : ٢٧٥ ."

(٢) في " م " وهامش " ش " : عن قميصه.

(٣) السلعة: هي غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمرت باليد تحركت " النهاية ٢ : ٣٨٩ ."

(٤) في " م " وهامش " ش " : انجذبت.

(٥) أشار إلى نحوه أبو يعلى في مسنده ١ : ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٤٢١ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٢ : ٢٧٦ ، ونقله المجلسي في البحار ٤١ : ٢٨٣ / ٢ .

(٦) في " م " وهامش " ش " : من.

الصفوف، فركزت رمحي ووضعت ترسي إليه واستترت من الشمس، فإني لجالس حتى ورد في أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي: " يا أخا الأزد (١)، أمعك طهور؟ " قلت: نعم، فناولته الإداوة، فمضى حتى لم أره ثم أقبل وقد تطهر فجلس في ظل الترس، فإذا فارس يسأل عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين هذا فارس يريدك، قال: " فأشر إليه " فأشرت إليه فجاء فقال: يا أمير المؤمنين قد عبر القوم وقد قطعوا النهر، فقال: " كلا ما عبروا " قال: بلى والله لقد فعلوا، قال: " كلا ما فعلوا " قال: فإنه لكذلك إذ جاء آخر فقال: يا أمير المؤمنين قد عبر القوم، قال: " كلا ما عبروا " قال: والله ما جئتك حتى رأيت الرايات في ذلك الجانب والأثقال، قال: " والله ما فعلوا، وإنه لمصرعهم ومهراق دمائهم " ثم نهض ونهضت معه.

فقلت في نفسي: الحمد لله الذي - بصرني هذا الرجل، وعرفني أمره، هذا أحد رجلين. إما رجل كذاب جريء أو على بينة من ربه وعهد من نبيه، اللهم إني أعطيك عهدا تسألني عنه يوم القيامة، إن أنا وجدت القوم قد عبروا أن أكون أول من يقاتله وأول من يطعن بالرمح في عينه، وإن كانوا لم يعبروا (أن أقيم) (٢) على المناجزة والقتال. فدفعنا إلى الصفوف فوجدنا الرايات والأثقال كما هي، قال: فأخذ بقفاي ودفعني ثم قال: " يا أخا الأزد (٣)، أتبين لك الأمر؟ " قلت: أجل يا أمير المؤمنين، قال: " فشأنك

(١) في " م " وهامش " ش ": أزد.

(٢) في هامش " ش " و " م " نسخة ثانية: أن أتم، وفي متن " ش " هكذا: أتم، وأثبتنا ما في نسخة " م " ونسخة من هامش " ش ".

(٣) في هامش " ش " نسخة أخرى: أخا أزد.

بعدوك " فقتلت رجلا، ثم قتلت آخر، ثم اختلفت أنا ورجل آخر أضربه ويضربني فوقنا جميعا، فاحتملني أصحابي فأفقت حين أفقت وقد فرغ القوم (١).

وهذا حديث مشهور شائع بين نقلة الآثار، وقد أخبر به الرجل عن نفسه في عهد أمير المؤمنين عليه السلام وبعده، فلم يدفعه عنه دافع ولا أنكر صدقه فيه منكر، وفيه إخبار بالغيب، وإبانة عن علم الضمير ومعرفة ما في النفوس، والآية باهرة فيه لا يعاد لها إلا ما ساواها في معناها من عظيم المعجز وجليل البرهان.

فصل

ومن ذلك ما تواترت به الروايات من نعيه عليه السلام نفسه قبل وفاته، والخبر عن الحادث في قتله، وأنه يخرج من الدنيا شهيدا بضربة في رأسه يخضب دمها لحيته، فكان الأمر في ذلك كما قال. فمن اللفظ الذي رواه الرواة في ذلك قوله عليه السلام: " والله لتخضبن هذه من هذا " ووضع يده على رأسه ولحيته (٢). وقوله عليه السلام: " والله ليخضبنها من فوقها " وأوماً إلى شيبته " ما

(١) الكافي ١: ٢٨٠ / ٢ نحوه وكذا كنز العمال ١١: ٢٨٩ عن الطبراني في الوسيط، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٢: ٢٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٨٤ / ٣.
(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤، الغارات ٢: ٤٤٣، الكنى للدولابي: ١٤٣، الاستيعاب ٣: ٦١.

يحبس أشقاها؟! " (١).
 وقوله عليه السلام: " ما يمنع أشقاها أن يخضبها من فوقها
 بدم؟! (٢).
 وقوله عليه السلام: " أتاكم شهر رمضان، وهو سيد الشهور،
 وأول السنة، وفيه تدور رحى السلطان، ألا وإنكم حاجوا العام صفا
 واحدا، وآية ذلك أنني لست فيكم " فكان أصحابه يقولون: إنه ينعى
 إلينا نفسه (٣)، فضرب عليه السلام في ليلة تسع عشرة، ومضى في ليلة
 إحدى وعشرين من ذلك الشهر.
 ومنها ما رواه الثقات عنه: إنه كان يفطر في هذا الشهر ليلة عند
 الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند ابن عباس (٤)، لا يزيد على
 ثلاث لقم، فقال له أحد ولديه - الحسن أو الحسين عليهما السلام - في
 ذلك، فقال: " يا بني، يأتي أمر الله وأنا خميص، إنما هي ليلة أو
 ليلتان " فأصيب من الليل (٥).
 ومنها ما رواه أصحاب الآثار: أن الجعد بن بعجة (٦) - رجلا من

-
- (١) الغارات ٢: ٤٤٤.
 (٢) الغارات ١: ٣٠، الاستيعاب ٣: ٦١.
 (٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٩٣ / ٩.
 (٤) في هامش " ش " و " م " نسخة أخرى: عبد الله بن جعفر. وهو الأولى، انظر أوائل
 الارشاد.
 (٥) أخرجه الخوارزمي في المناقب: ٣٩٢ / ٤١٠، وابن الأثير في أسد الغابة ٤: ٣٥، وابن الصباغ في
 الفصول المهمة: ١٣٩، وانظر مصادر أخرى في أوائل الكتاب في فصل آخر من
 الأخبار التي جاءت بنعيه.
 (٦) في " ش " و " م " : نعجة، وفي هامشها: بعجة وليس منهم نعجة.

الخوارج - قال لأمير المؤمنين عليه السلام: اتق الله - يا علي - فإنك ميت، فقال أمير المؤمنين: " بل والله مقتول قتلا، ضربة على (هذا وتخضب هذه) (١) - ووضع يده على رأسه ولحيته - عهد معهود وقد خاب من افتري " (٢).

وقوله عليه السلام في الليلة التي ضربه الشقي في آخرها، وقد توجه إلى المسجد فصاح الأوز في وجهه فطردهن الناس عنه، فقال: " اتركوهن فإنهن نوائح " (٣).

فصل

ومن ذلك ما رواه الوليد بن الحارث وغيره عن رجالهم: إن أمير المؤمنين عليه السلام لما بلغه ما صنعه بسر بن أرطاة باليمن قال: " اللهم إن بسرا باع دينه بالدنيا، فاسلبه عقله، ولا تبق له من دينه ما يستوجب به عليك رحمتك " فبقي بسر حتى اختلط، فكان يدعو بالسيف، فاتخذ له سيف من خشب، فكان يضرب به حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: السيف

(١) في " م " وهامش " ش ": هذه تخضب هذه.

(٢) رواه الثقفى في الغارات ١: ١٠٨، والحاكم في المستدرک على الصحيحين ٣: ١٤٣، وابن عساکر في تاریخ دمشق - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام - ٣: ٢٧٨ / ١٣٦٤، وابن الجوزي في تذکرة الخواص: ١٥٨، والطبري في ذخائر العقبی: ١١٢، وذكره الطیالسی في مسنده: ٢٣، قائلا: جاء رأس الخوارج إلى علي.
(٣) أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٤: ٣٦، وابن الجوزي في تذکرة الخواص: ١٦٢، والطبري في ذخائر العقبی: ١١٢، وابن الصباغ في الفصول المهمة: ١٣٩.

السيف، فيدفع إليه فيضرب به، فلم يزل ذلك دأبه حتى مات (١).
ومن ذلك ما استفاض عنه عليه السلام من قوله: "إنكم ستعرضون من بعدي على سبي فسيبوني، فإن عرض عليكم البراءة مني فلا تبرؤوا (٢) مني فإنني على الاسلام، فمن عرض عليه البراءة مني فليمدد عنقه، فإن تبرأ مني فلا دنيا له ولا آخرة" فكان الأمر في ذلك كما قال.

ومن ذلك ما رواه أيضا عنه عليه السلام من قوله: "أيها الناس، إني دعوتكم إلى الحق فتلويتم علي، وضربتكم بالدرة (٣) فأعيتتموني، أما إنه سيليكم بعدي ولالة لا يرضون منكم بهذا حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد، إنه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة، وآية ذلك أن يأتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين أظهركم، فيأخذ العمال وعمال العمال، رجل يقال له يوسف بن عمر" (٤) فكان الأمر في ذلك كما قال.
ومن ذلك ما رواه العلماء: أن جويرية بن مسهر وقف على باب القصر فقال: أين أمير المؤمنين؟ ف قيل له: نائم، فنادى: أيها النائم استيقظ، فوالذي نفسي بيده، لتضربن ضربة على رأسك تخضب منها لحيتك، كما أخبرتنا بذلك من قبل. فسمعه أمير المؤمنين عليه السلام

-
- (١) روى الثقيفي في الغارات ٢: ٦٤٠ و ٦٤٢ نحوه، وكذا ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢: ١٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٠٤ / ١٩.
(٢) في "م" وهامش "ش": تبرؤوا.
(٣) الدرة: التي يضرب بها "الصباح - درر - ٢: ٦٥٦".
(٤) أخرجه ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢: ٣٠٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٨٥ / ٤.

فنادى: " أقبل يا جويرية حتى أحدثك بحديثك " فأقبل، فقال: " وأنت - والذي نفسي بيده - لتعتلن إلى العتل الزنيم، وليقطعن يدك ورجلك، ثم ليصلبنك تحت جذع كافر " فمضى على ذلك الدهر حتى وفي زياد في أيام معاوية، فقطع يده ورجله ثم صلبه إلى جذع ابن مكعب (١)، وكان جذعا طويلا فكان تحته (٢).

ومن ذلك ما رووه: أن ميثم (٣) التمار كان عبدا لامرأة من بني أسد، فاشتره أمير المؤمنين عليه السلام منها وأعتقه وقال له: " ما اسمك؟ " قال: سالم، قال: " أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن اسمك الذي سماك به أبواك في العجم ميثم " قال: صدق الله ورسوله وصدقت يا أمير المؤمنين، والله إنه لاسمي، قال: " فارجع إلى اسمك الذي سماك به رسول الله صلى الله عليه وآله ودع سالما " فرجع إلى ميثم واكتنى بأبي سالم. فقال له علي عليه السلام ذات يوم: " إنك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دما فيخضب لحيتك، فانتظر ذلك الخضاب، وتصلب على باب دار عمرو ابن حريث عاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة (٤)، وامض حتى أريك النخلة التي تصلب على جذعها " فأراه إياها. فكان ميثم يأتيها فيصلب عندها ويقول: بوركت من نخلة، لك

(١) في هامش " ش " و " م ": معكبر.

(٢) أخرجه ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢: ٢٩١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٤٨ / ١١.

(٣) في " م ". ميثما.

(٤) المطهرة: إناء يتطهر به وتزال به الأقدار " مجمع البحرين - طهر - ٣: ٣٨٢. "

خلقت ولي غزيت. ولم يزل يتعاهدها حتى قطعت وحتى عرف الموضع الذي يصلب عليها (١) بالكوفة. قال: وكان يلقي عمرو بن حريث فيقول له: إني مجاورك فأحسن جوارى، فيقول له عمرو: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم؟ وهو لا يعلم ما يريد.

وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على أم سلمة رضي الله عنها فقالت: من أنت؟ قال: أنا ميثم، قالت: والله لربما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بك عليا في جوف الليل. فسألها عن الحسين، قالت: هو في حائط له، قال: أخبريه أنني قد أحببت السلام عليه، ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله. فدعت له بطيب فطيت لحيته، وقالت له: أما إنها ستخضب بدم.

فقدم الكوفة فأخذه عبد الله بن زياد فادخل عليه فقيلاً: هذا كان من أثر الناس عند علي، قال: بحكم، هذا الأعجمي؟! قيل له: نعم، قال له عبيد الله: أين ربك؟ قال: بالمرصاد لكل ظالم وأنت أحد الظلمة، قال: إنك على عجمتك لتبلغ الذي تريد، ما أخبرك صاحبك إني فاعل بك؟ قال: أخبرني أنك تصلبني عاشر عشرة، أنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، قال: لنخالفه، قال: كيف تخالفه؟ فوالله ما أخبرني إلا عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى، فكيف تخالف هؤلاء؟! ولقد عرفت الموضع الذي أصلب عليه أين هو من الكوفة، وأنا أول خلق الله ألجم (٢) في الاسلام، فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيد، فقال ميثم التمار للمختار: إنك تقلت وتخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يقتلنا. فلما دعا عبيد الله

(١) كذا في النسخ.
(٢) في "م" و"هـ" و"ش": ألجم.

بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد إلى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله فخلاه، وأمر
بميثم أن يصلب، فأخرج فقال له رجل لقيه: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم!
فتبسم وقال وهو يومئ إلى النخلة: لها خلقت ولي غذيت، فلما رفع على الخشبة
اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث. قال عمرو: قد كان والله يقول:
إنني مجاورك. فلما صلب أمر جاريته بكنس تحت خشبته ورشه وتجميره، فجعل
ميثم يحدث بفضائل بني هاشم، فقبل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد،
فقال: أجموه، فكان أول خلق الله ألجم في الإسلام. وكان مقتل ميثم رحمة
الله عليه قبل قدوم الحسين بن علي عليه السلام العراق بعشرة أيام، فلما
كان يوم الثالث من صلبه، طعن ميثم بالحربة فكبر ثم انبعث في آخر النهار فمه
وأنفه دما (١).

وهذا من جملة الأخبار عن الغيوب المحفوظة عن أمير المؤمنين عليه
السلام، وذكره شائع والرواية به بين العلماء مستفيضة.
فصل

ومن ذلك ما رواه ابن عياش، عن مجالد، عن الشعبي، عن زياد بن
النضر الحارثي قال: كنت عند زياد إذ أتني برشيد الهجري، فقال له زياد: ما
قال لك صاحبك - يعني عليا عليه السلام - إنا فاعلون بك؟ قال: تقطعون
يدي ورجلي وتصلبونني، فقال زياد: أم والله لا كذبن حديثه، خلو سبيله. فلما

(١) رجال الكشي ١: ٢٩٣ / ١٣٦، الاختصاص: ٧٥، شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٢٩١،
وابن حجر في الإصابة ٣: ٥٠٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٢٤ / ٧.

أراد أن يخرج قال زياد: والله ما نجد له شيئاً شراً مما قال صاحبه، اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه. فقال رشيد: هيهات، قد بقي لي عندكم شيء أخبرني به أمير المؤمنين عليه السلام، قال زياد: اقطعوا لسانه، فقال رشيد: الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين عليه السلام (١).

وهذا حديث قد نقله المؤلف والمخالف عن ثقاتهم عن سميناه، واشتهر أمره عند علماء الجميع، وهو من جملة ما تقدم ذكره من المعجزات والإخبار عن الغيوب.

فصل

ومن ذلك ما رواه عبد العزيز بن صهيب، عن أبي العالية قال: حدثني مزرع بن عبد الله قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: "أم والله ليقبلن جيش حتى إذا كان بالبيداء (٢) خسف بهم" فقلت له: إنك لتحدثني بالغيب، قال: احفظ ما أقول لك، والله ليكونن ما خبرني به أمير المؤمنين عليه السلام، وليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف هذا المسجد، قلت: إنك لتحدثني بالغيب، قال: حدثني الثقة المأمون في بن أبي طالب عليه السلام (٣).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٢٩٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٢٥.

(٢) البيداء: اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة وهي إلى مكة أقرب. "معجم البلدان ١: ٥٢٣".

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٩٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٨٥ / ٥.

قال أبو العالية: فما أتت علينا جمعة حتى أخذ مزرع فقتل وصلب بين الشرفتين، قال: وقد كان حدثني بثالثة فنسيتها.
فصل

ومن ذلك ما رواه جرير عن المغيرة قال: لما ولي الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه، فحرم قومه عطاءهم، فلما رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير قد نفذ عمري، لا ينبغي أن أحرم قومي عطياتهم، فخرج فدفع بيده إلى الحجاج، فلما رآه قال له: لقد كنت أحب أن أجد عليك سبيلا، فقال له كميل: لا تصرف (١) علي أنيابك ولا تهدم علي (٢) فوالله ما بقي من عمري إلا مثل كواسل (٣) الغبار، فاقض ما أنت قاض فإن الموعد الله وبعد القتل الحساب، ولقد خبرني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنك قاتلي، قال: فقال له الحجاج: الحجة عليك إذن، فقال كميل: ذاك إن كان القضاء إليك، قال: بلى قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان، اضربوا عنقه، فضربت عنقه (٤).

-
- (١) الصريف: صوت الأنياب، وهو كناية عن التهديد " لسان العرب - صرف - ٩:
(٢) في هامش " ش " و " م ": تهدم عليه: إذا اشتد غضبه عليه، انظر " الصحاح - هدم - ٥: ٢٠٥٦."
(٣) في هامش " ش " و " م ": كأنها بقايا الغبار التي كسلت عن أوائله.
(٤) الإصابة ٣: ٣١٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٤٨ / ١٢.

وهذا - أيضا - خبر رواه نقلة العامة عن ثقاتهم، وشاركهم في نقله الخاصة، ومضمونه من باب ما ذكرناه من المعجزات والبراهين البينات. فصل

ومن ذلك ما رواه أصحاب السيرة من طرق مختلفة: أن الحجاج بن يوسف الثقفي قال ذات يوم: أحب أن أصيب رجلا من أصحاب أبي تراب فأتقرب إلى الله بدمه!! ف قيل له: ما نعلم أحدا كان أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه، فبعث في طلبه فأتي به فقال له: أنت قنبر؟ قال: نعم، قال: أبو همدان؟ قال: نعم، قال: مولى علي بن أبي طالب؟ قال: الله مولاي، وأمير المؤمنين علي ولي (١) نعمتي، قال: أبرأ من دينه، قال: فإذا برئت من دينه تدلني على دين غيره أفضل منه؟ فقال: إني قاتلك فاحتر أي قتلة أحب إليك، قال: قد صيرت ذلك إليك، قال: ولم؟ قال: لأنك لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها، ولقد خبرني أمير المؤمنين عليه السلام أن منيتي (٢) تكون ذبحا ظلما بغير حق، قال: فأمر به فذبح (٣).

وهذا أيضا من الأخبار التي صحت عن أمير المؤمنين عليه السلام بالغيب، وحصلت في باب المعجز القاهر والدليل الباهر، والعلم

(١) في "م" وهامش "ش": مولى.

(٢) في "م" وهامش "ش": ميتتي.

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٢٦.

الذي خص الله به حججه من أنبيائه ورسله وأوصيائه عليهم السلام، وهو لاحق بما قدمناه.

فصل

ومن ذلك ما رواه الحسن بن محبوب، عن ثابت الشمالي، عن أبي إسحاق السبيعي، عن سويد بن غفلة: أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إني مررت بوادي القرى، فرأيت خالد بن عرفطة قد مات بها فاستغفر له، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: "مه، إنه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حماز" فقام رجل من تحت المنبر فقال: يا أمير المؤمنين، والله إني لك شيعة، وإني لك محب، قال: "ومن أنت؟" قال: أنا حبيب بن حماز، قال: "إياك أن تحملها، ولتحملنها فتدخل بها من هذا الباب" وأوماً بيده إلى باب الفيل.

فلما مضى أمير المؤمنين عليه السلام وقضى الحسن بن علي من بعده، وكان من أمر الحسين بن علي عليهما السلام ومن ظهوره ما كان، بعث ابن زياد بعمر بن سعد إلى الحسين بن علي عليهما السلام وجعل خالد ابن عرفطة على مقدمته، وحبيب بن حماز صاحب رايته، فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل (١).

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٨٦، والمصنف في الاختصاص: ٢٨٠، وذكره أبو الفرج في مقاتل الطالبين: ٧١، والصفار في بصائر الدرجات: ٣١٨ / ١١، والخصيبي في الهداية الكبرى: ١٦١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٦٠ / ١٢.

وهذا - أيضا - خبر مستفيض لا يتناكره أهل العلم الرواة للآثار، وهو منتشر في أهل الكوفة، ظاهر في جماعتهم لا يتناكره منهم اثنان، وهو من المعجز الذي بيناه.

فصل

ومن ذلك ما رواه زكريا بن يحيى القطان، عن فضيل بن الزبير، عن أبي الحكم قال: سمعت مشيختنا وعلماءنا يقولون: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال في خطبته: " سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة إلا نبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة " (١).

فقام إليه رجل فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر. فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: " والله لقد حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه، وإن على كل طاقة شعر في رأسك ملكا يلعنك، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطانا يستفرك، وإن في بيتك لسخلا (٢) يقتل ابن رسول الله، وآية ذلك مصداق ما

(١) لقد ثبت عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله " سلوني قبل أن تفقدوني... " ونقلتها معظم المصادر التاريخية وبأسانيد صحيحة ومتعددة لا يرقى إليها الشك، وللإطلاع على ذلك انظر. " الغدير ٦: ١٩٣ - ١٩٤ و ٧: ١٠٧ - ١٠٨ " .

(٢) السخل: الولد " مجمع البحرين - سخل - ٥: ٣٩٤ " وفي هامش " ش " : السخل: المولود يحبه إلى أبويه.

خبرتك به، ولولا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به، ولكن آية ذلك ما نبأت به عن لعنتك وسخلك الملعون " وكان ابنه في ذلك الوقت صبيا صغيرا يحبو (١) فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولى قتله، وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام (٢).

فصل

ومن ذلك ما رواه إسماعيل بن صبيح، عن يحيى بن المساور العابد، عن إسماعيل بن زياد قال: إن عليا عليه السلام قال للبراء بن عازب يوما (٣): " يا براء، يقتل ابني الحسين وأنت حي لا تنصره " فلما قتل الحسين بن علي عليهما السلام كان البراء بن عازب يقول: صدق - والله - علي بن أبي طالب، قتل الحسين ولم انصره. ثم يظهر الحسرة على ذلك والندم (٤).

(١) اختلفت الروايات والمصادر في من تولى قتل الحسين عليه السلام هل كان شمر بن ذي الجوشن الضبابي، أو سنان بن أنس الأصبحي، فالسائل عن شعر رأسه ولحيته أبو أحد هذين، وأما عمر بن سعد بن أبي وقاص فقليل إنه ولد في عصر النبي صلى الله عليه وآله، وعده ابن فتحون في الصحابة، وقيل ولد عام مات عمر بن الخطاب، ومهما كان لم يكن آنذاك صبيا يحبو. (٢) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٨٦ و ١٠: ١٤، وأخرج نحوه بسند آخر ابن قولويه في كامل الزيارة: ٧٤، والصدوق في أماليه: ١١٥ / ١، ومرسلا ذكره الشريف الرضي في خصائص الأئمة عليهم السلام: ٦٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٧ / ٢٥٨.

(٣) في " م " وهامش " ش ": ذات يوم.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٠: ١٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٦٢ / ١٨.

وهذا - أيضا - لاحق بما قدمنا ذكره من الانباء بالغيوب والأعلام القاهرة للقلوب.

فصل

ومن ذلك ما رواه عثمان بن عيسى العامري، عن جابر بن الحر، عن جويرية بن مسهر العبدي قال: لما توجهنا مع أمير المؤمنين في بن أبي طالب عليه السلام إلى صفين فبلغنا طفوف كربلاء وقف عليه السلام ناحية من العسكر، ثم نظر يمينا وشمالا واستعبر ثم قال: " هذا - والله - مناخ ركابهم وموضع منيتهم " فقليل له: يا أمير المؤمنين، ما هذا الموضع؟ قال: " هذا كربلاء، يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب " ثم سار.

فكان الناس لا يعرفون تأويل ما قال حتى كان من أمر أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه بالطف ما كان، فعرف حينئذ من سمع مقاله مصداق الخبر فيما أنبأهم به (١). وكان ذلك من علم الغيب والخبر بالكائن قبل كونه، وهو المعجز الظاهر والعلم الباهر حسب ما ذكرناه. والأخبار في هذا المعنى يطول بها الشرح، وفيما أثبتناه منها كفاية فيما قصدناه.

(١) وأشار إلى الواقعة نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ١٤٠ - ١٤١، والصدوق في أماليه: ١١٧ / ٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٨٦ / ٦.

فصل آخر

ومن أعلامه عليه السلام الباهرة ما أبانه الله تعالى به من القدرة، وخصه به من القوة، وخرق العادة بالأعجوبة فيه. فمن ذلك ما جاءت به الآثار وتظاهرت به الأخبار، واتفق عليه العلماء، وسلم له المخالف والمؤالف من قصة خيبر وقلع أمير المؤمنين عليه السلام باب الحصن بيده، ودحوه به على الأرض، وكان من الثقل بحيث لا يحمله أقل من خمسين رجلا. وقد ذكر ذلك عبد الله بن أحمد بن حنبل، فيما رواه عن مشيخته فقال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن حرام، عن أبي عتيق، عن ابني جابر، عن جابر: أن النبي صلى الله عليه وآله دفع الراية إلى علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم خيبر بعد أن دعا له، فجعل علي عليه السلام يسرع المسير (١) وأصحابه يقولون له: ارفق، حتى انتهى إلى الحصن فاجتذب بابه فألقاه بالأرض، ثم اجتمع عليه منا سبعون رجلا وكان جهدهم أن أعادوا الباب (٢).

وهذا مما خصه الله تعالى به من القوة، وخرق به العادة، وجعله علما معجزا كما قدمناه.

(١) في "م" و"ه" و"ش": السير.

(٢) انظر حديث فتح خيبر في تاريخ دمشق ١: ١٧٤ - ٢٤٨.

فصل

ومن ذلك ما رواه أهل السيرة، واشتهر الخبر به عند (١) العامة والخاصة، حتى نظمته (٢) الشعراء، وخطبت (٣) به البلغاء، ورواه الفقهاء والعلماء، من حديث الراهب بأرض كربلاء والصخرة، وشهرته تغني عن تكلف إيراد الاسناد له. وذلك أن الجماعة روت: أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما توجه إلى صفين، لحق أصحابه عطش. شديد ونفذ ما كان معهم من الماء، فأخذوا يمينا وشمالا يلتمسون الماء فلم يجدوا له أثرا، فعدل بهم أمير المؤمنين عن الجادة وسار قليلا فلاح لهم دير في وسط البرية فسار بهم نحوه، حتى إذا صار في فنائه أمر من نادى ساكنه بالاطلاع إليهم فنادوه فاطلع، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: "هل قرب قائمك هذا ماء يتغوث به هؤلاء القوم؟" فقال: هيهات، بيني وبين الماء أكثر من فرسخين، وما بالقرب مني شئ من الماء، ولولا أنني أوتى بماء يكفيني كل شهر على التقدير لتلفت عطشا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: "أسمعتم ما قال الراهب؟" قالوا: نعم، أفتأمرنا بالمسير إلى حيث أوماً إليه لعلنا ندرك الماء وبنا

(١) في "ش": في.

(٢) في هامش "ش": نظمه.

(٣) في هامش "ش": خطب.

قوة؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: " لا حاجة بكم إلى ذلك، ولوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار لهم إلى مكان يقرب من الدير فقال: " اكشفوا الأرض في هذا المكان " فعدل جماعة منهم إلى الموضع فكشفوه بالمساحي، فظهرت (١) لهم صخرة عظيمة تلمع، فقالوا: يا أمير المؤمنين، هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي، فقال لهم: " إن هذه الصخرة على الماء فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء، فاجتهدوا في قلبها " فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا واستصعبت عليهم. فلما رأهم عليه السلام قد اجتمعوا وبذلوا الجهد في قلع الصخرة فاستصعبت (٢) عليهم، لوى عليه السلام رجله عن سرجه حتى صار على الأرض، ثم حسر عن ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحركها، ثم قلعها بيده ودحا بها أذرا كثيرة، فلما زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الماء، فتبادروا إليه فشربوا منه، فكان أعذب ماء شربوا منه في سفرهم وأبرده وأصفاه، فقال لهم: " تزودوا وارتووا " ففعلوا ذلك.

ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت، وأمر أن يعفى أثرها بالتراب، والراهب ينظر من فوق ديره، فلما استوفى علم ما جرى نادى: يا معشر الناس أنزلوني أنزلوني. فاحتالوا في إنزاله فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا هذا أنت نبي مرسل؟ قال: " لا " قال: فملك مقرب؟ قال: " لا " قال: فمن أنت؟

(١) في " م " وهامش " ش ": وظهرت.

(٢) في هامش " ش " و " م " نسخة: فامتنت.

قال: " أنا وصي رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين " قال: أبسط يدك أسلم لله تبارك وتعالى على يدك، فبسط أمير المؤمنين عليه السلام يده وقال له: " أشهد الشهادتين " فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، وأشهد أنك وصي رسول الله وأحق الناس بالأمر من بعده. فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام عليه شرائط الاسلام ثم قال له: " ما الذي دعاك الآن إلى الاسلام بعد طول مقامك في هذا الدير على الخلاف؟ " فقال: أخبرك - يا أمير المؤمنين - إن هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها، وقد مضى عالم قبلي لم يدركوا ذلك، وقد رزقنيه الله عز وجل، وإنا نجد في كتاب من كتبنا وناثر عن علمائنا، أن في هذا الصقع عينا عليها صخرة لا يعرف مكانها إلا نبي أو وصي نبي، وإنه لا بد من ولي لله يدعو إلى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها، وإني لما رأيته قد فعلت ذلك تحققت ما كنا ننتظره وبلغت الأمنية منه، فأنا اليوم مسلم على يدك ومؤمن بحقك ومولاك.

فلما سمع ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع ثم قال: " الحمد لله الذي لم أكن عنده منسيا، الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكورا " ثم دعا الناس فقال لهم: " اسمعوا ما يقول أخوكم هذا المسلم " فسمعوا مقالته (١)، وكثر حمدهم لله وشكرهم على النعمة التي أنعم الله بها عليهم في معرفتهم بحق أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) في " م " و " هـ " و " ش " مقالته.

ثم سار عليه السلام والراهب بين يديه في جملة أصحابه حتى
لقي أهل الشام، فكان الراهب من جملة من استشهد معه، فتولى عليه
السلام الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له، وكان إذا ذكره
يقول: "ذاك مولاي" (١).

وفي هذا الخبر ضروب من المعجز: أحدها: علم الغيب،
والثاني: القوة التي خرق العادة بها وتميز بخصوصيتها من الأنام، مع ما
فيه من ثبوت البشارة به في كتب الله الأولى، وذلك مصداق قوله
تعالى: (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل) (٢) وفي ذلك يقول
إسماعيل بن محمد الحميري في قصيدته البائية المذهبة:
[١] ولقد سرى فيما (يسير ليلة) (٣) * بعد العشاء بكر بلا في موكب
[٢] حتى أتى متبتلا في قائم * ألقى قواعده بقاع مجذب
[٣] يأتيه ليس بحيث (يكفي عامرا) (٤) * (غير الوحوش) (٥) وغير أصلع أشيب
[٤] فدنا فصاح به فأشرف ماثلا * كالنسر فوق شظية من مرقب
[٥] هل قرب قائمك الذي بوئته * ماء يصاب فقال ما من مشرب
[٦] إلا بغاية فرسخين ومن لنا * بالماء بين نقا وقي سبب

(١) نقل هذه الحادثة باختلاف في الألفاظ كل من الرضي في خصائص الأئمة: ٥٠، وابن شاذان
في فضائله: ١٠٤، والراوندي في الخرائج ١: ٢٢٢ / ٦٧، والطبرسي في إعلام الوري: ١٧٨،
وكذلك نقلها نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ١٤٤، وعن ابن أبي الحديد في الشرح ٣:
٢٠٤، ونقلها العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٦٠ / ٢١، ولمزيد من المصادر انظر
إحقاق الحق ٨: ٧٢٢.

(٢) الفتح ٤٨: ٢٩.

(٣) في هامش "ش" و "م": يسير بليلة.

(٤) في هامش "ش" و "م": يلقي عامر غير.

(٥) في "ش": إلا الوحوش.

- [٧] فثنى الأعنة نحو وعث فاجتلى * ملساء تلمع كاللجين المذهب
 [٨] قال اقلبوها إنكم إن تقلبوا * ترووا ولا تروون إن لم تقلب
 [٩] فاعصوبوا في قلبها فتمنعت * عنهم تمنع صعبة لم تركب
 [١٠] حتى إذا أعيتهم أهوت (١) لها * كف متى ترم (٢) المغالب تغلب
 [١١] فكأنها كرة بكف حزور * عبل الذراع دحا بها في ملعب
 [١٢] فسقاها من تحتها متسلسلا * عذبا يزيد على الألد الأعذب
 [١٣] حتى إذا شربوا جميعا ردها * ومضى فخلت مكانها لم يقرب
 [١٤] أعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل * في فضله وفعاله لم (٣) يكذب (٤)

(١) في " ش " أهوى.
 (٢) في " م " وهامش " ش ": ترد.
 (٣) في " م " لا.
 (٤) قال السيد المرتضى - رضي الله عنه - في شرح هذه القصيدة - وقد وزعناه على تسلسل الأبيات - قال.

[١] السري: سير الليل كله.
 [٢] والمتبتل: الراهب، والقائم: صومعته، والقاع: الأرض الحرة الطين التي لا حزونة فيها ولا انهباط، والقاعدة: أساس الجدار وكل ما يبنى، والجذب: ضد الخصب.
 [٣] ومعنى " يأتيه ": أي يأتي هذا الموضع الذي فيه الراهب، ومعنى (ليس بحيث يلقى) " عامرا ": أنه لا مقيم فيه سوى الوحوش، ويمكن أن يكون مأخوذا من العمرة التي هي الزيارة، والأصلع الأشيب: هو الراهب.
 [٤] المائل: المنتصب، وشبه الراهب بالنسر لطول عمره، والشظية: قطعة من الجبل مفردة. والمرقب: المكان العالي.
 [٦] والنقا: قطعة من الرمل تنقاد محدودة، والقي: الصحراء الواسعة، والسبب: القفر.
 [٧] والوعث: الرمل الذي لا يسلك فيه، ومعنى " اجتلى ملساء ": نظر إلى صخرة ملساء فتجلت لعينه، ومعنى " تبرق ": تلمع، ووصف اللجين بالمذهب لأنه أشد لبريقه ولمعانه.
 [٩] ومعنى " اعصوبوا ": اجتمعوا على قلعها وصاروا عصبة واحدة.
 [١٠] ومعنى " أهوى لها ": مد إليها، والمغالب: الرجل المغالب.
 [١١] والحزور: الغلام المترعرع، والعل: الغليظ الممتلئ.
 [١٢] والمتسلسل: الماء السلسل في الحلق، يقال إنه البارد أيضا.
 [١٤] وابن فاطمة: هو أمير المؤمنين عليه السلام. انتهى كلامه رفع الله مقامه، نقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٦٤ - ٢٦٦.

انظر مصادر حديث الراهب في:
 وقعة صفين: ١٤٤، أمالي الصدوق: ١٥٠ خصائص الأئمة: ٥١، شرح النهج لابن أبي الحديد ٣: ٢٠٤.

وفي المطبوعة زيادة: " وزاد فيها ابن ميمون قوله:
 وأبان راهبها سريرة معجز * فيها وآمن بالوصي المنجب
 ومضى شهيدا صادقا قي نصره * أكرم به من راهب مترهب
 رجلا كلا طرفيه من سام وما * حام له بأب ولا بأبي أب
 من لا يفر ولا يرى في معرك * إلا وصارمه الخضيب المضرب "

فصل

ومن ذلك (ما تظاهر به الخبير من بعثة) (١) رسول الله صلى الله عليه وآله له إلى وادي الجن، وقد أخبره جبرئيل عليه السلام بأن طوائف منهم قد اجتمعوا لكيدته، فأغنى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكفى الله المؤمنين به كيدهم، ودفعهم عن المسلمين بقوته التي بان بها من جماعتهم فروى محمد بن أبي السري التميمي، عن أحمد بن الفرج، عن الحسن بن موسى النهدي، عن أبيه، عن وبرة بن الحارث، عن ابن عباس رحمة الله عليه قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى بني المصطلق جنب عن الطريق، وأدركه الليل فنزل بقرب واد وعر، فلما كان في آخر الليل هبط عليه جبرئيل عليه السلام يخبره أن طائفة من كفار

(١) في "ش": ما تظاهرت به الأخبار من بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله.

الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيده وإيقاع الشر بأصحابه عند سلوكهم إياه، فدعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقال له: " اذهب إلى هذا الوادي، فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يريدك، فادفعه بالقوة التي أعطاك الله عز وجل، وتحصن منه بأسماء الله التي خصك بعلمها " وأنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس، وقال لهم: " كونوا معه وامثلوا أمره " .

فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي، فلما قارب شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير، ولا يحدثوا شيئاً حتى يأذن لهم. ثم تقدم فوقف على شفير الوادي، وتعوذ بالله من أعدائه، وسمى الله عز وجل وأوماً إلى القوم الذين تبعوه أن يقربوا منه فقربوا، فكان بينهم وبينه فرجة مسافتها غلوة (١)، ثم رام الهبوط إلى الوادي فاعترضته (٢) ريح عاصف كاد أن يقع القوم على وجوههم لشدتها، ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول ما لحقهم. فصاح أمير المؤمنين: " أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، وصي رسول الله وابن عمه، أثبتوا إن شئتم " فظهر للقوم أشخاص على صورة الزط (٣) تخيل في أيديهم شعل النار، قد اطمأنوا بجنابات الوادي، فتوغل أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويومئ بسيفه يمينا وشمالا، فما لبثت الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود، وكبر

(١) الغلوة: المسافة التي يبلغها السهم عند رميه " مجمل اللغة - غلو - ٣: ٦٨٣ " .

(٢) في " م " و " هـ " و " ش " فاعترضت .

(٣) الزط: جيل من الناس، الواحد زطي. " الصحاح - زطط - ٣: ١١٢٩ " وفي هامش " ش " : الزط: قوم الزنج.

أمير المؤمنين عليه السلام ثم صعد من حيث انهبط، فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه.

فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لقيت يا أبا الحسن؟ فلقد كدنا أن نهلك خوفا وإشفاقنا (١) عليك أكثر مما لحقنا.

فقال لهم عليه السلام: "إنه لما تراءى لي العدو جهرت فيهم بأسماء الله عز وجل فتضاءلوا، وعلمت ما حل بهم من الجزع فتوغلت الوادي غير خائف منهم، ولو بقوا على هيئاتهم لأتيت على آخرهم (٢)، وقد كفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرهم، وسيسبقني بقيتهم إلى النبي عليه وآله السلام فيؤمنون به".

وانصرف أمير المؤمنين بمن تبعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر، فسري عنه ودعا له بخير، وقال له: "قد سبقك - يا علي - إلي من أخافه الله، فأسلم وقبلت إسلامه" ثم ارتحل بجماعة المسلمين حتى قطعوا الوادي آمنين غير خائفين (٣).

وهذا الحديث قد روته العامة كما روته الخاصة، ولم يتناكروا شيئا منه.

والمعتزلة لميلها إلى مذهب البراهمة (٤) تدفعه، ولبعدها

(١) في "ش" وهامش "م": وأشفقنا.

(٢) في "ش": أنفسهم.

(٣) ذكره القوشجي مختصرا في شرح تجريد العقائد: ٣٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٩: ١٧٥ / ١٨.

(٤) وجه الشبه أن البراهمة - وهي فرقة من كفر الهند - تقدس العقل وترى أنه يغني عن النبوة والمعتزلة - وهي من فرق المسلمين - تقدس العقل وتؤول ما خالفه من الأمور الغيبية أو تردده. انظر "الملل والنحل" ٢: ٢٥٨ وما بعدها.

عن (١) معرفة الأخبار تنكره، وهي سالكة في ذلك طريق الزنادقة فيما طعنت به في القرآن، وما تضمنه من أخبار الجن وإيمانهم بالله ورسوله عليه وآله السلام، وما قص الله تعالى من نبأهم في القرآن في سورة الجن وقولهم: (إنا سمعنا قرآنا عجبا * يهدي إلى الرشد فآمنّا به " (٢) إلى آخر ما تضمنه الخبر عنهم في هذه السورة.

وإذا بطل اعتراض الزنادقة في ذلك بتجويز العقول وجود الجن، وإمكان تكليفهم وثبوت ذلك مع إعجاز القرآن والأعجوبة الباهرة فيه، كان مثل ذلك ظهور بطلان طعون المعتزلة في الخبر الذي رويناه، لعدم استحالة مضمونه في العقول. وفي مجيئه من طريقين مختلفين وبرواية فريقين في دلالاته متباينين برهان صحته، وليس في إنكار من عدل عن الإنصاف في النظر - من المعتزلة والمجبرة - قدح فيما ذكرناه من وجوب العمل عليه.

كما إنه ليس في جحد الملحدة وأصناف الزنادقة واليهود والنصارى والمجوس والصابئين ما جاء مجيئه من الأخبار بمعجزات النبي صلى الله عليه وآله - كانشقاق القمر، وحنين الجذع، وتسبيح الحصى، وشكوى البعير، وكلام الذراع، ومجئ الشجرة، وخروج الماء من بين أصابعه في الميضاة، لم إطعام الخلق الكثير من الطعام القليل (٣) - قدح في صحتها، وصدق رواتها، وثبوت الحجة

(١) في " م " وهامش " ش " : من.

(٢) الجن ٧٢ : ١ - ٢.

(٣) في " م " وهامش " ش " : اليسير.

بها، بل الشبهة لهم في دفع ذلك - وإن ضعفت - أقوى من شبهة منكري معجزات أمير المؤمنين عليه السلام وبراهينه، لما لا خفاء على أهل الاعتبار به، مما لا حاجة بنا إلى شرح وجوهه في هذا المكان. وإذا ثبت تخصص أمير المؤمنين عليه السلام من القوم بما وصفناه، وبينوته من الكافة في العلم بما شرحناه، وضح القول في الحكم له بالتقدم على الجماعة في مقام الإمامة، واستحقاقه السبق لهم إلى محل الرئاسة، بما تضمنه الذكر الحكيم من قصة داود عليه السلام وطالوت، حيث يقول الله عز اسمه: (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم) (١) فجعل تعالى الحجة لطالوت في تقدمه على الجماعة من قومه ما جعله لوليه وأخي نبيه عليهما السلام في التقدم على كافة الأمة، من اصطفائه عليهم، وزيادته في العلم والجسم بسطة، وأكد ذلك بمثل ما تأكد به الحكم لأمر المؤمنين عليه السلام من المعجز الباهر المضاف إلى البينونة من القوم بزيادة البسطة في العلم والجسم، فقال سبحانه: (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وال هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين " (٢) فكان (٣)

(١) البقرة ٢: ٢٤٧.

(٢) البقرة ٢: ٢٤٨.

(٣) في "ش": وكان.

خرق العادة لأمير المؤمنين عليه السلام بما عددناه - من علم الغيوب وغير ذلك - كخرق العادة لطالوت بحمل التابوت سواء، وهذا بين والله ولي التوفيق.

ولا أزال أجد الجاهل من الناصبة والمعاند يظهر العجب (١) من الخبر بملاقاة أمير المؤمنين عليه السلام الجن وكفه شرهم عين النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه، ويتضحك لذلك، ينسب الرواية له إلى الخرافات الباطلة، ويصنع مثل ذلك في الأخبار الواردة بسوى ذلك من معجزاته عليه السلام ويقول: إنها من موضوعات الشيعة، وتخرص من افتراه منهم للتكسب بذلك أو التعصب، وهذا بعينه مقال (٢) الزنادقة وكافة أعداء الاسلام فيما نطق به القرآن من خبر الجن وإسلامهم وقولهم (إنا سمعنا قرآنا عجبا * يهدي إلى الرشد) (٣) وفيما ثبت به الخبر عن ابن مسعود في قصته ليلة الجن، ومشاهدته لهم كالزط (٤)، وفي غير ذلك من معجزات الرسول عليه وآله السلام، فإنهم يظهرون العجب من جميع ذلك، ويتضحكون عند سماع الخبر به والاحتجاج بصحته، ويستهزئون ويلغطون فيما يسرفون به من سب الاسلام وأهله، واستحماق معتقديه والناصرين له، ونسبتهم إياهم إلى العجز والجهل ووضع الأباطيل، فلينظر القوم ما جنوه على الاسلام بعداوتهم أمير المؤمنين عليه السلام واعتمادهم في دفع فضائله ومناقبه وآياته على ما

(١) في "م" وهامش "ش": التعجب.

(٢) في "م" و"ح": فعال.

(٣) الجن ٧٢: ١ - ٢.

(٤) دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٧١: ٢ / ٢٦٢، الفخر الرازي في تفسيره ٣: ١٥٢، الدر المنثور ٨: ٣٠٧، مجمع الزوائد ٨: ٣١٤ رواه عن الطبراني.

ضاهوا به أصناف الزنادقة والكفار، مما يخرج عن طريق الحجاج إلى أبواب الشغب والمسافهات (١) وبالله نستعين (٢).

فصل

ومما أظهره الله تعالى من الأعلام الباهرة على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ما استفاضت به الأخبار، ورواه علماء السيرة والآثار، ونظمت فيه الشعراء الأشعار: رجوع الشمس له عليه السلام مرتين (٣): في حياة النبي صلى الله عليه وآله مرة، وبعد وفاته مرة أخرى.

وكان من حديث رجوعها عليه في المرة الأولى ما روته أسماء بنت عميس، وأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، في جماعة من الصحابة (٤): أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله، وعلي عليه السلام بين يديه، إذ جاءه جبرئيل عليه السلام يناجيه عن الله سبحانه، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام فلم يرفع رأسه عنه حتى غابت الشمس، فاضطر أمير المؤمنين عليه السلام لذلك

(١) في هامش "ش": المشاتمات.

(٢) في "م" و"هـ" هامش "ش": استعين.

(٣) للتحقق من تواتر الحديث راجع طرقه في تاريخ دمشق ٢: ٢٨٣ - ٣٠٥، وكفاية الطالب:

٣٨١ - ٣٨٨، والغدير ٣: ١٢٧ - ١٤١، وإحقاق الحق ٥: ٥٢١ - ٥٣٩.

(٤) في هامش "ش": "روى هذا الحديث أيضا أبو هريرة وأبو الطفيل عامر بن واثلة".

إلى صلاة العصر جالسا يومئ بركوعه وسجوده إيماء، فلما أفاق من غشيته قال لأمير المؤمنين عليه السلام: " أفاتتك صلاة العصر؟ " قال له: " لم أستطع أن أصليها قائما لمكانك يا رسول الله، والحال التي كنت عليها في استماع الوحي " فقال له: " ادع الله ليرد عليك الشمس حتى تصلّيها قائما في وقتها كما فاتتك، فإن الله يجيبك لطاعتك لله ورسوله " فسأل أمير المؤمنين الله عز اسمه في رد الشمس، فردت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر، فصلّى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة العصر في وقتها ثم غربت. فقالت أسماء: أم والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريرا كصرير المنشار في الخشبة (١). وكان رجوعها عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله: أنه لما أراد أن يعبر الفرات ببابل، اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم، وصلى عليه السلام بنفسه في طائفة معه العصر، فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس، ففاتت الصلاة كثيرا منهم، وفات الجمهور فضل الاجتماع معه، فتكلموا في ذلك. فلما سمع كلامهم فيه سأل الله تعالى رد الشمس عليه، ليجمع (٢) كافة أصحابه على صلاة العصر في وقتها، فأجابه الله تعالى إلى ردها عليه، فكانت (٣) في الأفق على الحال التي تكون عليها وقت العصر، فلما سلم بالقوم غابت فسمع لها وجيب (٤) شديد هال الناس ذلك، وأكثروا من

(١) في " م " وهامش " ش ": الخشب.

(٢) في " ش ": لتجمع.

(٣) في " م " وهامش " ش ": وكانت.

(٤) الوجيب: صوت السقوط. انظر " مجمع البحرين - وجب - ٢ : ١٨٠ " .

التسبيح والتهليل والاستغفار والحمد لله على نعمته التي ظهرت فيهم.
وسار خبر ذلك في الآفاق وانتشر ذكره في الناس، وفي ذلك
يقول السيد بن محمد الحميري رحمه الله:

ردت عليه الشمس لما فاته * وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها * للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة * أخرى وما ردت (١) لخلق معرب
إلا ليوشع أوله من بعده * ولردها تأويل أمر معجب

فصل

ومن ذلك ما رواه نقلة الأخبار، واشتهر في أهل الكوفة
لاستفاضته بينهم، وانتشر الخبر به إلى من عداهم من أهل البلاد،
فأثبتته العلماء من كلام الحيتان له في فرات الكوفة.
وذلك أنهم رووا: أن الماء طغى في الفرات وزاد حتى أشفق أهل
الكوفة من الغرق، ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فركب بغلة
رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج والناس معه حتى أتى شاطئ
الفرات، فنزل عليه وأسبغ الوضوء وصلى منفردا بنفسه والناس
يرونه، ثم دعا الله بدعوات سمعها أكثرهم، ثم تقدم إلى الفرات
متوكئا على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء وقال: " انقص بإذن
الله ومشيتته " فغاض الماء حتى بدت الحيتان من قعر البحر فنطق

(١) في هامش " ش " : وما حبست.

كثير منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين، ولم ينطق منها أصناف من السموك، وهي: الجري (١)، والزمار (٢) والمار ما هي (٣). فتعجب الناس لذلك وسألوه عن علة نطق ما نطق وصموت ما صمت، فقال: "أنطق الله لي ما طهر من السموك، وأصمت عني ما حرمة ونجسه وبعده" (٤) وهذا خبر مستفيض شهرته بالنقل والرواية كشهرة كلام الذئب للنبي صلى الله عليه وآله وتسبيح الحصى بكفه (٥) وحنين الجذع إليه، وإطعامه الخلق الكثير من الطعام القليل. ومن رام طعنا فيه فهو لا يجد من الشبهة في ذلك إلا ما يتعلق به الطاعنون فيما عددناه من معجزات النبي صلى الله عليه وآله. فصل

وقد روى حملة الأخبار أيضا من حديث الثعبان والآية فيه والأعجوبة مثل ما روه من حديث كلام الحيتان ونقصان ماء الفرات. ورووا: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم يخطب على منبر

(١) الجري: صنف من السمك لا فلس له، ويقال له الجريث. "مجمع البحرين - جرر - ٣: ٢٤٤".

(٢) الزمار والزمير: نوع من السمك. "مجمع البحرين - زمر - ٣: ٣١٩".

(٣) المار ما هي: معرب وأصله حية السمك. "مجمع البحرين - مور - ٣: ٤٨٥".

(٤) المسعودي في إثبات الوصية: ١٢٨، والرضي في خصائص الأئمة: ٥٨.

(٥) في هامش "ش": في كفه.

الكوفة، إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر فجعل يرقى حتى دنا من أمير المؤمنين عليه السلام فارتاع الناس لذلك، وهموا بقصده ودفعه عن أمير المؤمنين فأومأ إليهم بالكف عنه، فلما صار على المرقاة التي عليها أمير المؤمنين قائم، انحنى إلى الثعبان وتناول الثعبان إليه حتى التقم أذنه، وسكت الناس وتحيروا لذلك، فنق نقيقا سمعه كثير منهم، ثم إنه زال عن مكانه وأمير المؤمنين عليه السلام يحرك شفتيه والثعبان كالمصغي إليه، ثم انساب فكأن (١) الأرض ابتلعتة، وعاد أمير المؤمنين عليه السلام إلى خطبته فتممها.

فلا فرغ منها ونزل اجتمع إليه الناس يسألونه عن حال الثعبان والأعجوبة فيه، فقال لهم: " ليس ذلك كما ظننتم، وإنما هو حاكم من حكام الجن، التبست عليه قضية، فصار إلي يستفهمني عنها فأفهمته إياها، ودعا لي بخير وانصرف " (٢).

فصل

وربما استبعد جهال من الناس ظهور الجن في صور الحيوان الذي ليس بناتق، وذلك معروف عند العرب قبل البعثة وبعدها، وقد

(١) في " م " وهامش " ش ": وكأن.

(٢) ذكر نحوه الصفار في بصائر الدرجات: ١١٧ / ٧، والمسعودي في إثبات الوصية: ١٢٩، وابن شاذان في الفضائل: ٧١، وانظر إحقاق الحق ٨: ٧٣٢ نقله عن ابن حسنويه في در بحر المناقب المخطوط: ١٢١، والقوشجي في شرح تجويد العقائد ٣٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٩: ١٧٨ / ٢٠.

تناصرت به أخبار أهل الاسلام، وليس ذلك بأبعد مما أجمع (١) عليه
أهل القبلة من ظهور إبليس لأهل دار الندوة في صورة شيخ من أهل
نجد، واجتماعه معهم في الرأي على المكر برسول الله صلى الله عليه
 وآله، وظهوره يوم بدر للمشركين في صورة سراق بن جعشم
 المدلجي، وقوله: (لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم) (٢) قال
 الله عز وجل: (فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني برئ
 منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب) (٣).
 وكل من رام الطعن فيما ذكرناه من هذه الآيات، فإنما يعول في
 ذلك على الملحدة وأصناف الكفار من مخالفي الملة، ويطعن فيها بمثل
 ما طعنوا به في آيات النبي صلى الله عليه وآله، وكلهم راجع إلى طعون
 البراهمة والزنادقة في آيات الرسل عليهم السلام، والحجة عليهم ثبوت
 النبوة وصحة المعجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

فصل

ومن ذلك ما رواه عبد القاهر بن عبد الملك بن عطاء الأشجعي،
 عن الوليد بن عمران البجلي، عن جميع بن عمير قال: اتهم في عليه
 السلام رجلا يقال له العيزار برفع إخباره إلى معاوية، فأنكر ذلك
 وجحده، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: "أتحلف بالله يا هذا أنك ما

(١) في هامش "ش": اجتمع.

(٢، ٣) الأنفال ٨: ٤٨.

فعلت ذلك؟ " قال: نعم. وبدر (١) فحلف، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: " إن كنت كاذبا فأعمى الله بصرك " فما دارت الجمعة حتى أخرج أعمى يقاد قد أذهب الله بصره (٢).
فصل

ومن ذلك ما رواه إسماعيل بن عمرو قال: حدثنا مسعر بن كدام قال: حدثنا طلحة بن عميرة قال: نشد في عليه السلام الناس في قول النبي صلى الله عليه وآله " من كنت مولاه فعلي مولاه " فشهد اثنا عشر رجلا من الأنصار، وأنس بن مالك في القوم لم يشهد، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: " يا أنس " قال: لبيك، قال: " ما يمنعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا؟ " فقال: يا أمير المؤمنين، كبرت ونسيت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: " اللهم إن كان كاذبا فاضربه ببياض - أو بوضح - لا تواريه العمامة " قال طلحة بن عميرة: فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه (٣) (٤).

-
- (١) في " ش " فبدر.
(٢) انظر إحقاق الحق ٨: ٧٣٩ نقله عن أرجح المطالب: ٨٦١ (ط لاهور) ومطالب السؤل، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ١٩٨ / ١١.
(٣) في هامش " ش " و " م ": قيل: كان أنس إذا أخذ في ذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام تتوارى تلك البرصة وإذا امتنع منها تلوح.
(٤) شرح ابن أبي الحديد ٤: ٧٤ و ١٩: ٢١٧، والمعارف لابن قتيبة: ٣٢٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٠٤ / ٢٠. وحديث من كنت مولاه ومناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يطلب من كتاب الغدير الجزء الأول بأجمعه، وإحقاق الحق ٦: ٣٠٥ - ٣٤٠ و ٨: ٧٤١ - ٧٤٨، وتاريخ دمشق ٢: ٥ - ٣٤، وهامش صحيفة الإمام الرضا عليه السلام حديث رقم ١٠٩ (ط مدرسة المهدي).

فصل

ومن ذلك ما رواه أبو إسرائيل، عن الحكم، عن أبي سلمان المؤذن، عن زيد بن أرقم قال: نشد عيين الناس في المسجد فقال: "أنشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" فقام اثنا عشر بدرية، ستة من الجانب الأيمن، وستة من الجانب الأيسر، فشهدوا بذلك. قل زيد بن أرقم: وكنت أنا فيمن سمع ذلك فكتمته، فذهب لم ببصري، وكان يتندم على ما فاتته من الشهادة ويستغفر (١).

فصل

ومن ذلك ما رواه علي بن مسهر (٢)، عن الأعمش، عن موسى بن طريف، عن عباية. وموسى بن أكيّل النميري، عن عمران بن ميثم، عن عباية. وموسى الوجيهي (٣)، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن

(١) شرح ابن أبي الحديد ٤: ٧٤، مجمع الزوائد ٩: ١٠٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٠٥ / ٢١.

(٢) في هامش "ش" و "م": علي بن مسهر - قاضي الموصل - الكوفي.

(٣) في هامش "ش" و "م": الوجيهي هو موسى بن عمر.

الحارث. وعثمان بن سعيد، عن عبد الله بن بكير، عن حكيم بن جبير قالوا: شهدنا عليا أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر يقول: "أنا عبد الله، وأخير رسول الله، ورثت نبي الرحمة، ونكحت سيدة نساء أهل الجنة، وأنا سيد الوصيين، وآخر أوصياء النبيين، لا يدعي ذلك غيري إلا أصابه الله بسوء".

فقال رجل من عبس كان جالسا بين القوم: من لا يحسن أن يقول هذا؟ أنا عبد الله وأخو رسول الله، فلم يبرح مكانه حتى تخبطه الشيطان، فجر برجله إلى باب المسجد، فسألنا قومه عنه فقلنا: هل تعرفون به عرضا قبل هذا؟ قالوا: اللهم لا (١). قال الشيخ المفيد رضي الله: والأخبار في أمثال ما ذكرناه وأثبتناه يطول بها الكتاب، وفيما أودعناه كتابنا هذا من جملتها غنى عما سواه، والله نسأل التوفيق، وإياه نستهدي (إلى سبيل الرشاد) (٢).

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٨٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٠٥ / ٢٢.
(٢) في "م" وهامش "ش": السبيل إلى الرشاد.

باب

ذكر أولاد أمير المؤمنين عليه

السلام وعددهم وأسمائهم ومختصر من أخبارهم

فأولاد أمير المؤمنين صلوات الله عليه سبعة وعشرون ولدا ذكرا

وأثني: الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة أم

كلثوم، أمهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين محمد

خاتم النبيين صلى الله عليه وآله.

ومحمد المكنى أبا القاسم، أمه خولة بنت جعفر بن قيس

الحنفية.

وعمر ورقية كانا توأمين، وأمهما أم حبيب بنت ربيعة.

والعباس وجعفر وعثمان و عبد الله الشهداء مع أخيهم الحسين

ابن علي صلوات الله عليه وعليهم بطف كربلاء، أمهم أم البنين بنت

حزام بن خالد بن دارم.

ومحمد الأصغر المكنى أبا بكر وعبيد الله الشهيدان مع أخيهم

الحسين عليه السلام بالطف، أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية.

ويحيى أمه أسماء بنت عميس الخثعمية رضي الله عنها.

وأم الحسن ورملة، أمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي.

ونفيسة وزينب الصغرى ورقية الصغرى وأم هاني وأم

الكرام وجمانة المكناة أم جعفر وأمامة وأم سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة، رحمة الله عليهن لأمهات شتى (١). وفي الشيعة من يذكر أن فاطمة صلوات الله عليها أسقطت بعد النبي صلى الله عليه وآله ولدا ذكرا كان سماه رسول الله عليه السلام - وهو حمل - محسنا (٢) فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرون، والله أعلم (٣)

-
- (١) في هامش "ش" و"م" نسخة أخرى: لأمهات أولاد شتى.
- (٢) لقد تعددت المصادر التي تؤكد وبوضوح وجود المحسن ضمن أولاد علي من فاطمة عليهما السلام، ولم يقتصر هذا الأمر في حدود كتب الشيعة، بل إن الكثير من كتب العامة ذكرت ذلك الأمر وسلمت بوجوده من دون تعليق أو ترديد، انظر "الكافي" ٦: ١٨ / ٢، الخصال: ٦٣٤، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢١٣، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٥٨، تاريخ الطبري ٥: ١٥٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣: ٣٩٧، أنساب الأشراف للبلاذري ٢: ١٨٩، الإصابة لابن حجر ٣: ٤٧١، والذهبي في لسان الميزان ١: ٢٦٨، وميزان الاعتدال ١: ١٣٩، القاموس المحيط للفيروز آبادي ٢: ٥٥ وغيرها من المصادر المختلفة.
- (٣) في "ش" إضافة: وله أيضا من النهشلية عبيد الله المدفون بالمدار. ولعله اشتباه وقع فيه النساخ لأنه ليس من أصل الكتاب قطعا للأسباب التالية:
- أولا: إن عبيد الله هذا قد تقدم ذكره مع أخيه محمد الأصغر المكنى بأبي بكر، وأمهما ليلى بنت مسعود الدارمية، المعروفة بالنهشلية، وهو وإن اختلفت المصادر في وقت ومكان استشهادها إلا أنه عين المتقدم.
- انظر "تاريخ أهل البيت: ٩٥، مقاتل الطالبين: ٨٦ و ٢٥، تاريخ الطبري ٥: ١٥٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣: ٣٩٧ و ٤: ٢٧٢، ٢٧٧".
- ثانيا: إنه يتعارض مع ما ذكره المصنف في أول الباب من حصر أولاده عليه السلام بسبعة وعشرين ولدا ذكرا وأنثى، أو ثمانية وعشرين عند إضافة المحسن إليهم، فإن عددهم سيزيد واحدا في الحالين.
- ثالثا: إن هذه - الإضافة لم ترد في باقي النسخ "م" و"ح" ونسخة العلامة المجلسي.
- رابعا: كان الأولى أن ترد هذه الإضافة إن صحت في الأسطر السابقة لتعليق الشيخ الأخير حول المحسن كما في سابقاتها. فتأمل.

(تم الجزء الأول من كتاب الارشاد في معرفة حجج الله تعالى على العباد،
ويتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله باب ذكر الأئمة عليهم السلام بعد أمير المؤمنين
عليه السلام، وتاريخ مواليدهم، ودلائل إمامتهم، ومدة خلافتهم، ووقت
وفاتهم، وموضع قبورهم، وعدد أولادهم، وطرف من أخبارهم صلوات الله
عليهم وسلم تسليما كثيرا) (١).

(١) في نسخة " ح : تم الجزء الأول تعليقا في أوقات متفرقة على يد أضعف العباد
وأفقرهم وأحوجهم إلى رحمة مالك الدنيا والمعاد أسير ذنبه المرتهن بعمله الراجي
بشفاعة سادته ومواليه العفو والصفح عن خطئه وزلله وسوء عمله سلمان بن محمد بن
سلمان الحائري المجاور بالظل للأشرف الغروي صلوات الله ورحمته وبركاته على
مشرفه، اللهم اغفر ذنوبه واستر عيوبه وعجل له الفرج بجمع شمله بمواليه وسادته
وأحسن بهم خاتمته وعاقبته وأبدا بالمؤمنين والمؤمنات وبصاحبه وبوالديه وبربه
يا رب العالمين ويا أرحم الراحمين بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين. وما
أثبتناه من نسخة " م ".